أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 1-20

شعرية العنوان في ديوان التجاني يوسف بشير بين "إشراقة" و"قطرات"

مجاهد علي أحمد خليفة(*)

الملخص: تتناول هذه الورقة بالدراسة شعرية العنوان في ديوان الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير من خلال عتبتين نصيتين هما: عنوان الديوان (إشراقة) وقصيدة الافتتاحية (قطرات)، بهدف إعادة قراءة الخطاب الشعري للتجاني وفق رؤية جديدة تعمق تفرد تجربته الشعرية التي حظيت بعدد وافر من الدراسات النقدية، ولتحقيق هذا الهدف سعى الباحث أولاً إلى بيان شعرية الكلمة في ذاتها، ثم ربطها بكلمة قطرات تحت عنوان شعرية النار / شعرية الماء، وأخيراً قراءة كلمة إشراقة داخل نص قطرات باعتباره نصاً مفسراً. اتبعت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً توصلت عبره للعديد من النتائج المضمنة في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: إشراقة ، قطرات ، شعرية العنوان، التجاني يوسف بشير

The Poeticness of Title in Tijani Yusuf Bashir's Collection of Poems *Ishraga* and the Poem *Qatarat*

Mojahid Khalifa

Abstract: This paper studies the poeticness of title regarding two textual thresholds: the title itself of the collection of poems *Ishraga* by the late Sudanese poet Tijani Yusuf Bashir and the collection's opening poem *Qatarat*. The aim of the study is to reappraise the poetic speech of the late poet according to a new approach to probe his experience of poetry writing on which a lot of critical studies were carried out. To achieve the aim of the study, the author shed light on the poeticness of the poet's diction particularly focusing on the word '*qatarat*' under two entries: the poeticness of fire and the poeticness of water. That was followed by looking into the word '*qatarat*' as was used in the poem whose title is '*qatarat*'. The author used the descriptive-analytical method and the study's results are included in the conclusion.

Keywords: Ishraga, qatarat, poeticness of title, Tijani Yusuf Bashir.

(*) أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية العلوم والتربية، جامعة الطائف، السعودية drmojahid@hotmail.com

مدخل :

أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماماً كبيراً بالنص الموازي عامة وبالعنوان خاصة، وذلك منذ أن لفت جيرار جينيت (G. Genette) النظـــر إليه في كتابيه " أطراس " (Palimpsests) و" عتبات " (Seuils)، حيث اعتبره أهم عناصر النص الموازي، (رحيم: 2008، ص 324). والعنوان يقع في موضع الرأس من النصوص الموازية ويعتبر أهمها، فهو عتبة النص الأولى التي يستنطقها الناقد بغرض الكشف عن دلالاته الخاصة وفك شفرته الرامزة، لأنه يعد نظاماً إشارياً سيمائياً ذا أبعاد دلالية ورمزية يغري الباحث بتتبع تلك الدلالات ومحاولة الكشف عن تلك الرمزية التي تتمدد في جسد هذا النص المكثف (حمداوي: 1997، ص 102) .

ومن الناحية الصياغية يمثل العنوان اقتصاداً لغوياً يفرض أعلى فاعلية تلق ممكنة، ويمثل الصلة الأولى بين القارئ والنص (مارتيه: 1990 ص 223)، وقد رأى د. قطوس أنه يتم التعامل مع العنوان في مستويين: الأول ينظر فيه إلى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلائلي الخاص، والثاني مستوى تتخطى الدلالة الخاصة للعنوان إلى دلالة تشابكية مع النص (قطوس: ص 36). وهذا يعنى أن النص الكلي أكبر من القصيدة أو الكتاب، وإنما يتكون في الأصل من نصين، النص وعنوانه، أحدهما: طويل وهو النص، والثاني مقيد موجز مكثف ربما يتألف من كلمة أو اثنتين، أو يكون إسماً أو فعلاً أو شبه جملة أو جملة قصيرة هو عنوانه.

لذلك فالعنوان يعتبر المفتاح الذي يمكِّن من الدخول إلى علم النص، وبالتالي فإن لهذا النص المكثف شعريته التي تمنح النص مزيداً من الانفتاح نحو قراءات جديدة تضيف مزيداً من الحيوية له.

وتبدو شعرية العنوان في مستوى التلقي الأولي (نص العنوان ـ النص المعنون) ونعني بذلك أنموذج العنوان الصياغي، وفي مستوى التلقي الكلي (نص العنوان + النص المعنون)، وهو تجليات ذلك العنوان في النص، وذلك دون فصل المستويين عن بعضهما. فإذا نظرنا إلي العنوان كبنية مستقلة بدأت شعريته في بنية الكلمة الصرفية أو التركيبة. كذلك فإن اللفظة في الشعر لا تظل أسيرة المعجم اللغوي، إنما يفجر الشاعر طاقتها الدلالية ليخلق بها معانٍ عديدة، وصوراً جديدة، وهنا يمكن أن تمنحنا الكلمة أو العبارة أو الجملة القصيرة في العنوان شعرية خاصة تبدو في رمزيتها، وذلك من خلال ما تحيل إليه من إشارة تاريخية أو دينية أو سياسية أو أسطورية أو غير ذلك.

وتكتمل شعرية العنوان في ظل العلاقة الدلالية المتولدة في سياقه النصي، وهذه تفتح الباب لإعادة انتاج دلالة النص، فيكون العنوان هنا بمثابة المفتاح الذي افتقده الأوائل حينما قال ابن رشيق ((الشعر قفل مفتاحه أوله)) (القيرواني: ص 350)، ومرد ذلك أنه لم يجد عتبة تعينه في فك شفرة النص، فالتجأ إلى مفتتح القصائد، لكن الشعراء حديثاً أدركوا أهمية هذه العتبة فتباروا يجودونها تجويدهم لنصوصهم، فصار مفتاح الشعر (النص) عنوانه، وامتد الأمر إلى عنونة الدواوين، في ظل إصدار أكثر من ديوان للشاعر الواحد، وعمد الشعراء إلى الدقة في تسمية الديوان حتى أصبح العنوان يضيء كثيراً من تجربة الشاعر.

ومن واقع أهمية العنوان ودوره في فك مغاليق النص، ومن واقع اهتمام الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير 1 بهذه العتبة في ديوانه (إشراقة) جاءت فكرة البحث مركزة على هذا الجانب الذي لم تتطرق إليه الدراسات الكثيرة التي حظي بها الشاعر، وذلك بإعادة قراءة تجربة الشاعر وفق هذا النص الموازي (عنوان الديوان) وبيان شعرية ذلك العنوان الموحي علها تضيف جديداً في نقد تلك التجربة.

ولا تكتمل قراءة عنوان الديوان إلا من خلال نصه الكبير، هكذا ينطلق البحث باعتبار أن التجاني سمى نصه الأكبر (الديوان) بذلك الاسم الموحي (إشراقة) ملخصاً به تجربته الشعرية الأولى، لذلك فإن هذا العنوان يقرأ أول ما يقرأ في قصيدة (قطرات) التي تشكل عتبة أخرى من

عتبات الديوان، بل من المستحيل قراءة العنوان وبيان شعريته إلا بالمرور عبر هذا النص المفتاحي لكل التجربة، والذي يعتبر متن الدلائل الرامزة لتلك الكلمة التي سمى بها التجاني ديوانه (إشراقة).

وبما أن هذه الكلمة هي مفتاح لفهم وعي الشاعر بمشروعه الشعري أو تجربته الخاصة، فإنه لابد من النظر أولاً إليها والبحث عن شاعريتها في ذاتها ـ أي في مستوى التلقي الأول باعتبارها العتبة الأولى، ثانياً: ربط شعرية إشراقة بشعرية قطرات (العتبة الثانية)، ثالثاً: فك شفرة الرموز الكامنة في الكلمة من خلال نص قطرات وتجليات هذه الرموز في ديوان الشاعر.

أولاً ـ إشراقة / رمزية البداية:

ينظر إلى كلمة إشراقة هنا باعتبارها عنواناً له قوته واستقلاليته وسلطته الخاصة، وذلك حينما يمارس نفوذه البصري والدلالي وهو في واجهة الديوان على القارئ، فيصبح علامة محفزة على اكتشاف كنه ذلك الديوان .

الإشراق فيه رمز على البداية، ودلالة على الأولية، أي بداية النهار أو أوليته، وذلك لارتباط معنى الكلمة في اللغة بطلوع الشمس وإضاءتها للأرض ، فقد ورد في اللسان ((شرق، شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، وأشرقت الشمس إشراقاً: أضاءت وانبسطت من على الأرض...، وقيل شرقت وأشرقت: طلعت، وحكى سيبويه شرقت الشمس وأشرقت: أضاءت.. وأشرق وجهه ولونه: أسفر وأضاء وتلألأ حسناً، وقيل: أشرقت الأرض إشراقاً، إذا أنارت بإشراق الشمس وضحاها عليها، وفي التنزيل " وأشرقت الأرض بنور ربها ")) (ابن منظور: مادة ش، ر، ق)

فإشراق الشمس إذاً يشيءُ ببداية اليوم أو أولية النهار، كما يدل على شيوع الضوء وانتشاره على الأرض بعد ظلام الليل مما يمنح الأرض حسناً ببهاء ذلك الضوء الساقط من الشمس، فإذا قيل مجازاً أشرق وجهه فيعنى ذلك بيان لمعانه حتى أن عينك أول ما تقع تقع على ذلك الوجه، والوجه أول ما يبين من الإنسان وبه يعرف.

عليه فيمكن أن يُحمل اسم إشراقة عنواناً للديوان على الظهور الساطع القوي لتجربة الشاعر الأولى، وهذا المعنى يمكن كذلك أن تكتسبه الكلمة من خلال بنائها الصرفي ، فقد وردت الكلمة على صيغة المصدر للفعل الرباعي (أشرق) مختوم بتاء التأنيث ليدل على المرة، فـ ((المرة (مما زاد على الثلاثي) رباعياً أو ثلاثياً مزيداً فيه تحصل (بزيادة تاء) التي للتأنيث للوقوف عليها هاء في آخر المصدر (كالإعطاءة، والانطلاقة، والاستخراجة، والتدحرجة)) (التفتازاني: مسعود 1417هـ/1997م، ص 191)

يضاف إلى ذلك ورودها على صيغة النكرة، ولا شك أن التنكير يمكن أن يكسب الكلمة أو العبارة ((حسناً وروعة ولطفاً لا يقادر قدره، وتجدك تعدم ذلك في التعريف وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما)) (الجرجاني: القاهرة 1424هـ / 2004م ص 288).

وقد أطنب البلاغيون في المعاني المستفادة من التنكير ومنها الشيوع والتفخيم والتعظيم والتهديد، والتقليل والتكثير وغيرها (عباس، فضل حسن 1413هـ/1992م: ص 329 وما بعدها)، وجميع المعاني ينظر فيها لدلالة الكلمة النكرة وهي داخل سياق معين من خلال علاقتها بما جاورها من كلمات، ولكن كلمة إشراقة تقف في واجهة الديوان دون أن يسندها سياق بعينه، وهذا ما يحفز على قراءتها كنص موازٍ لنص الديوان، فسياقها هو كل تجربة الشاعر، لذلك فهي توحي بإشراق الشاعر من عالمه بعد معاناة التجربة، فهي هنا أقرب إلى معنى العموم أو الشمول منه إلى معنى الضيق أو الخصوص.

إذا فإن شعرية هذا العنوان تبدو في مجيء العنوان على صيغة النكرة مع دلالته على المرة، مما فتح آفاق الدلالة نحو دلالة الاستمرار، فكأنما أراد الشاعر أن يقول هذه إشراقتي الأولى التي ستليها إشراقات كثيرة، كأن يقول القائل (هذه إطلالة)، فكأنها الأولى التي لا تمنع إطلالات أخرى. فلو كان التجاني قد سمى ديوانه الإشراقة لما أفادت معنى الاستمرار رغم الدلالة على المرة، فالتعريف هنا

يحدد دلالة الكلمة، لدلالته على الخصوص وليس على العموم، أما التنكير فوسَّع من دلالة كلمة (إشراقة)، وأطلق عنان التأمل في أفق المعنى.

كما لا يخفى التناص بين حرص التجاني على إبراز أولية تجربته عن طريق هذا العنوان الموحي، وبين حرص إبي العلاء على اختيار اسم (سقط الزند) عنواناً لديوانه الأول، فسقط الزند تعني ما تطاير من أول الشرر، فدل هذا العنوان المركب من المضاف النكرة (سقط) إلى الاسم المعرَّف (الزند) على الأولية كذلك، فقد جمع أبو العلاء في هذا الديوان معظم شعره في الطور الأول من حياته (حسين: 1963م، ص 180 وما بعدها).

وقراءة هذا العنوان في ظل وروده في بعض نصوص الديوان يحمل هو الآخر تلك الرمزية، فقد وردت في قصيدة (الصوفي المعذَّب) عبارة (الإشراقة الأولى)، التي شبه بها التجاني انفصال الطفل، ذلك المخلوق النقي، عن عالم البراءة في فترة تكون الوعي بهبوط آدم (عليه السلام) إلى الأرض (عبد الحي: 1405هـ/1985م، ص 27)، حيث دلت هذه العبارة على أولية الخلق لربط الشاعر هذه العبارة بخلق آدم (عليه السلام)، يقول التجاني (بشير: 1973 ص 125) :

ربِّ في الإشراقة الأولى على طينـــة آدم
أمم تزخر في الغيـ ـم وفي الطينـــة عالم
ونفوس تزحم المـــا ء وأرواح تحـــاوم
سبح الخلق وسبحـ ـت وآمنت وآمـــن
وتسللت من الغيـ ـب وآذنـــت وآذن
ومشى الدهر دراكـاً ربذ الخطـو إلى مـن ؟

فالإشراقة الأولى قصد بها التجاني لحظة خلق آدم وذريته في عالم الذر ليشهدوا الله بالربوبية، قال تعالى ((وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)) (الأعراف آية 172). حيث ورد في تفسير هذه الآية ((يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه)) (ابن كثير: ج 3، ص 500). فلحظة الخلق هذه سماها التجاني بالإشراقة الأولى، وهذا يدلل على ربطه بين الخلق والإشراق.

وتسمية تلك اللحظة إشراقة يربطنا بفكرة أن الخلق هو نور يصدر عن نور الأنوار , وهو الله الخالق الأعظم، وهي الفكرة التي سادت في فلسفة الإشراق التي رأى أصحابها أن الصورة الأولى للخلق هي صدور النور عن نور الأنوار (صليبا: 1982م، ص 93 وما بعدها).

هكذا توحدَّت الفكرة بين لحظة الخلق الأولى لآدم وذريته التي سماها التجاني بالإشراقة الأولى وبين لحظة الخلق الشعري الأولى للشاعر وبنات إبداعه - أي قصائده - فلا غرابة أن يسمي التجاني إبداعه الأول في علم الشعر بإشراقة. فهذه الرمزية المشتركة تنطلق من دلالة النور أو الإشراق على الخلق سواء كان خلقاً للإنسان أو خلقاً للشعر، وبالرجوع إلى النص المفسر أو إلى قصيدة (قطرات) نجد ما يعضد هذه الرمزية، حيث يقول التجاني (بشير: ص 7):

قطرات من الندى رقراقـة يصفق البشر دونها والطلاقة
ضمنتها من بهجة الورد أفوا ف ومن زهرة القرنفل باقة

فأول ما وصف به التجاني القطرات أنها قطرات من الندى، والندى رفيق الإشراق، فالعين لا تقع على قطرات الندى إلا بعد شروق الشمس، مما يشعر ببداية اليوم فكأن تلك اللحظة هي لحظة الانتقال من السكون إلى الحركة، أو هي بداية الحياة في يوم متجدد.

إذاً فقد اختار التجاني كلمة (إشراقة) لتكون عنواناً لديوانه الأول، وهو عنوان يمكن وصفه بأنه بطاقة تعريف لهوية تجربة الشاعر وليس لمحتوى الديوان، فالتجاني أراد بهذا العنوان أن يحيل

القاريء إلى أول الشعر الذي سمح به طبعه وهو في ريق الشباب أو الحداثة، ومن أجل دعم ذلك العنوان وإسناده افتتح التجاني ديوانه بقصيدة (قطرات) التي لم يمنحها الأولية نتيجة لتراتب زمني أو موضوعي بل من أجل تفسير ذلك العنوان الموحي الذي لا يمكن فك شفراته الرامزة إلا من خلال هذه القصيدة التي جمعت مفاتيح الدخول للديوان وقدَّمت له.

ثانياً ـ شعرية النور/ شعرية الماء:

بعد الوقوف عند كلمة إشراقة باعتبارها واجهة التلقي الأولى في غلاف الديوان الخارجي أو باعتبارها علامة مفردة يمكن بيان شعريتها في ذاتها، فإنه لابد من الإشارة إلى أن اكتمال شعرية هذا العنوان تحتاج كذلك إلى ربط عنوان الديوان بعنوان أخر هو عنـــوان قصيدة (قطرات).

قطرات مفردها قطرة، والقطر لغة كما ورد في اللسان هو: ((الماء والدمع وغيرهما من السيال يقطر قطراً وقطوراً وقطراناً وأقطر. والقطر: المطر. والقطر ما قطر من الماء وغيره واحدته قطرة والجمع قطار)) (ابن منظور: مادة ق، ط، ر). وبالنظر إلى علاقة الإشراق بالقطر أو النور بالماء تتضح العلاقة بين عنوان الديوان وعنوان القصيدة الأولى أو نصه المفتاحي.

واختيار النور بدلا عن الإشراق هنا مرده إلى أن النور هو أصل الإشراق، ((يرى السهروردي أن النور هو مصدر الوجود والإنسان، وجوهر كل فرد ومبعث الإشراق وفيض الحق)) (بشير ونيسي، الموقع الرئيس لمؤسسة الحوار المتمدن)، وكذلك الماء هو أصل القطر، لذلك فإن بيان شعرية عنوان الديوان وعنوان القصيدة الأولى يبين من خلال بيان شعرية مصدرهما.

النور كلمة تدل على الضوء وسطوعه، وبه تبين الأشياء ، وهو أكثر الأشياء ظهوراً وجلاءً، وللنور شعرية خاصة تتضح أكثر ما تتضح عند فلاسفة المتصوفة. حيث ارتبط عندهم بشئين: لحظة التجلي، والكشف ((النور مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة)) (الغزالي: المنقذ من الضلال 1963م، ص 23) ، والنور عندهم كذلك هو مبدأ إبداع وخلق، ومبدأ خلاص ومبدأ رؤيا ومبدأ وصل بين الكائن وكل شيء، وشعرية النور تعني لغة الإشراق والتجلي (بشير ونيسي الموقع الرئيس لمؤسسة الحوار المتمدن). كما أن كلمة النور ومشتقاتها مثل الضوء والشعاع والسنى وغيرها شكلت مرتكزاً مهماً في المعجم الشعري والصورة الشعرية لشعراء الوجدان، وقد استخدموها للدلالة على معاني روحية ونفسية، وذلك لقدرتها على الإيحاء (القط: ص 354)، وليست تجربة التجاني الشعرية ببعيدة عن تجربة شعراء الوجدان كما سيرد.

مما سبق يتضح أن للنور شعرية خاصة، تبدو في قدرته على التعبير عن لحظة الكشف والتجلي، أو لحظة الإبداع والخلق الأدبي، وقد تجلت تلك الشعرية في تجربة التجاني ابتداءً من اسم الديوان، وذلك باختيار كلمة إشراقة ـ التي تجسد النور ـ اسماً له، مما يفضي إلى أن اختيار تلك الكلمة التي دلت على أولية الخلق لم يكن شكلاً خارجياً فحسب، لكنه شيء تعمق روح الشاعر، وحمل في جوفه رمزية كاملة للتجربة، لأن الشعر عند التجاني هو إشراق، وهو مرتبط بلحظة الكشف التي تشبه رفيقتها في الحالة الصوفية، فالتجانـي (وفِّق في أن جعل علاقته بالشعر لا تنحصر في كتابة نص شعري، وإنما تكمن ـ هذه العلاقة ـ في تعزيز الحضور الكشفي للنص الشعري) (فيدوح: 2007م).

أما الماء فهو روح الحياة، وشعريته تبدو في دلالته على الحركة والتحول والصيرورة، وقد هيمن الماء على المستوى المعجمي للتجاني سواء في كثرة الألفاظ الدالة عليه كـ (البحر، والقطر، والنبع، والعين، والنهر، والنيل وغيرها)، أو من حيث الألفاظ التي ترتبط به بالتعالق أو المجاورة أو غيرها كـ (الشاطئ، والزورق والضفة، والزاد، والسحاب، والطين، والإرتواء، والظمأ وغيرها) ، أو الأفعال المرتبطة بحركته، كـ (فاض، سال، تدفق، استحجر، نبع، ترشف، يروي وغيرها).

إذاً فقد شكَّل كل من النور (الإشراق) والماء (القطرات) بؤرتين متشابكتين متناغمتين في الخطاب الشعري للتجاني، حيث نجدهما يتمددان في تفاصيل الديوان يتبعان بعضهما، فقلما تجد في الديوان ذكراً للنور أو الإشراق دون أن تجد الماء بلفظه أو مترادفاته أو متعلقاته.

النور والماء قرينان عند التجاني في كثير من قصائده، مما يدل على أن رمزيتهما بالنسبة لتجربته كانت من صميم مفهومه لفكرة الخلق الشعري، فلحظة الإشراق ترتبط عند التجاني بالوصول إلى السعادة والطمأنينة، وبالأمل في أن يسود نور العلم على الجهل، وتسود روح الطمأنينة محل القلق، وتسود روح اليقين محل الشك، لذلك فالليل إذا ارتبط بالنفس أو الروح أو حتى بالوجود دل على الشك والقلق والجهل واليأس والحزن، يقول التجاني في قصيدته (اليقظة) (بشير: ص 132):

في الليل عمق وفي الدجى نفق لو صب فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعي أحد في عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أُفرغ الفجر ذو الجوانب في أدنى إناءٍ من عنده وسعه

هكذا صور التجاني تمدد الظلام في أعماق الوجود، وإحاطته بكل شيء واستيعابه لذلك الفجر في إنائه الواسع، هنا يبث التجاني صورة توهم بأن لافكاك من ذلك الجهل المطبق، حتى إذا ما امتد الزمن بذلك الوضع وسارت مركب الحياة برق الإشراق وبهر النور فتغيرت الحياة (بشير: ص 133):

وكان دهر ونكبت حقب والجهل (يفري) على الثرى سبعه
يرد سهم الضياء دارعه ويحتمي بالكهوف أن تزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت عين من النور شردت بدعه
فاليوم لا مركب الضحى عسر ولا مراقي السماء ممتنعه
ضوء من العلم في مدارجه نسعى، وللعلم في الوجود سعه

وما يلاحظ في صورة التجاني التي يجسد فيها النور يربطه بمفردات ذات صلة بالماء فالضياء يفيض، والنور له عين تنفجر، هكذا دائماً تمتزج صورة النور مع الماء.

والصورة المقابلة للنور هي الظلام، فإذا شعر التجاني بفراق فردوس الطمأنينة النفسية نتيجة فراقه لذلك الإيمان الطفولي النقي بعامل ارتباطه ببعض قشور الحياة التي داخلت إيمان ذلك الصبي العابد، أحس التجاني بانطفاء النور وإظلام الروح (بشير: ص 126):

ثم ماذا جد من بعـ ـد خلوصي وصفائي
أظلمت روحي ما عد ت أرى ما أنا راء
أيهذا العثير القا ئم في صحو سمائي
للمنايا السود آمـ ـالي وللموت رجائي

تمنى التجاني مع إظلام روحه الموت، دعا الموت وترجاه بعد أن شعر ألا جدوى من حياة ليس فيها طمأنينة، ولايترك التجاني هذا المقطع دون أن يربط بين ذلك النور المفتقد وبين الماء:

آه يا موت جنوني آه يا يوم قضائي
قف تزود أيها الجبـ ـار من زادي ومائي

وقد ربط التجاني كذلك بين نفسه وبين الإشراق، حيث وصف نفسه بأنها إشراقة من سماء الله، وهذا يتماهى كذلك مع فكرته الأساسية وهي ارتباط الإشراق بالخلق ، ولايغادر التجاني تلك الصورة إلا ويدمجها بصورة الماء فيجعل نفسه موجة عارمة تقلع من شطٍ وترسي في آخر (بشير: ص 153):

هي نفسي إشراقة من سماء اللـ ـه تحبو مع القرون وتبطي
موجة كالسماء تقلع من شطٍ وترسي من الوجود بشطِ

هكذا امتزجت صورة الإشراق مع صورة الماء في تعبير الشاعر عن النفس البشرية المخلوقة منذ قرون بعيدة.

كذلك تبعت صورة الإشراق صورة الماء، فإذا كان ظهور الإشراق في النفس تبعه ظهور موجة الماء، فإن غياب الإشراق في المقابل ـ لدى التجاني ـ تبعه تحجّر الماء وجموده، وهذه الصورة تؤكد تلك العلاقة الأصيلة بين رمزية النور ورمزية الماء. يقول التجاني (بشير: ص 127) :

غاب عن نفسي إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاسـ ـتحجر في كل مسيل

في صورة عكسية لما سبق، فإن قطرات الندى تتحول إلى فيوض من النور، وإلى نبع من قوة خلاقة تتشكل بحضور الإشراق في لحظة الإبداع الشعري، وذلك حيث يقول (بشير: ص 7):

بعض أندائه فيوض من النو ر، ونبع من قوة خلاقة

وعلاقة الماء بالحياة لا تخطئها العين، وبالتالي فإن علاقته بالخلق تابعة لها، وذلك أن خلق الإنسان هو في الأصل من الماء، قال الله تعالى: ((أو لم يرالذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقتهما وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍّ أفلا يؤمنون)) (الأنبياء آية 30).

هكذا زاوج التجاني بين الإشراق والقطر في خطابه الشعري مستفيداً من شعرية الماء في قدرته على التحول والصيرورة، ومن النور في تعبيره عن لحظة الكشف والتجلي، فأحياناً كما ورد يتحول الماء في الصورة الشعرية إلى نور أو فيوض من النور أو يتحول الضياء أو الإشراق إلى صورة من صور الماء. هكذا كان هذا المزج الذي ناسب عنوان الديوان وقصيدته الأولى.

ثالثاً ـ إشراقة نصاً موازياً / قطرات نصاً مفسراً :

أول ما يمكن الإشارة إليه في هذا العلاقة هي قراءة المفارقة القائمة بين ورود اسم الديوان على صيغة المفرد، واسم عتبته الثانية قطرات على صيغة الجمع. إن الإشراقة هي لمعة قوية كاملة تدل على مجمل الخلق، وتجسده في كماله في لحظة واحدة، أما القطرات فهي وليدة اللحظات العديدة، لآن نزول القطرة يحتاج إلى وقت، فما بالك بالقطرات.

وهكذا ربط التجاني بين دلالة المفرد ودلالة الجمع، فالقطرات تمثل الصور الحسية لذلك الإشراق، أو بمعنى أدق هي التي تجسده. فكأنما القطرات هي الدفقات الحسية لهذا الإشراق المعنوي، فإذا كانت لحظة الشهود في الإشراقة الأولى تمثلت في حضور ذرية آدم عليه السلام، فإن لحظة شهود إشراقة التجاني تمثلت في حضور قطراته، أي قصائده.

إذاً فقد شكلت تلك القطرات صورة للحظة الإلهام أو لحظات التدفق الشعري، فالصورة التي اتخذها التجاني ليجسد بها تلك اللحظة هي ظهور قطرات الندى الجميلة المبهجة، يقول التجاني (بشير: ص 7):

قطرات من الندى رقراقــة يصفق البشر دونها والطلاقه
ضمنتها من بهجة الورد أفوا ف ومن زهرة القرنفل باقه
نثرت عقدها أصابع من نــو رٍ، ترسلـن خفة وأناقه
ربَّ وشي نمقن في صفحة الور د ونضرن في الربى أنماقه
ومصابيح أسرجتها يد الشمـ ـس وضاءٍ في زهرة خفّاقه
يتقطرن أنجماً في أكاليـــ ـل من الزهر أسرجت أوراقه

جعل الشاعر يصف جمال هذه القطرات المتساقطة من تلك الزهور والورود في ذلك الصباح المشرق المتجدد، وإشراق تلك القطرات هي بمثابة إشراق تلك اللحظات التي يلتقطها الشاعر من

عالم الوحي والإلهام، ومنذ البيت الثالث في هذه الأبيات يبرز الشاعر تلك الصورة المدمجة من المعنوي وتجسده الحسي أي بين القطر والنور، تلك الصورة التي تكرر صداها كثيراً في الديوان - كما سلف - فمثلما مثل الشاعر صورة تدفق القطر بأصابع النور، جعلها كذلك تتقطر نجماً، هكذا باتت لحظات الإلهام هي مزيج من القطر والنور.

ومفردات الطبيعة التي سيطرت على مفاصل الصورة في قصيدة (قطرات) تؤكد رمزية الحديقة عن التجاني للتعبير عن الجمال الشعري في التنسيق والنظام ((إن التجاني يعتمد صورة الحديقة للتعبير عن ذلك الوجود الجمالي الفردوسي الذي يحمل في نفسه تلك القصة الكونية التي يعيد خلقها الشاعر في التنسيق اللغوي الموسيقي في القصيدة... فالشعر عند التجاني عمل عظيم وصورة " الحديقة " عنده تدل على ذلك دلالة صادقة. فإذا أراد التجاني أن يصف لحظة نظمه الشعر استجلب ذلك لذهنه صورة حديقة كاملة بعناصرها من زهر وعطر ونظام، يستعيرها رمزاً لعالم الخيال المتفتح لحظة الإبداع الشعري)) (عبد الحي: 1405هـ/1985م ص 89)

ولحظات الإلهام أو الإبداع الشعري التي عبر عنها التجاني بتلك القطرات التي تنفضها أجنحة الأملاك كم سيأتي مشكلة صورة لجمال حديقة الشعر تتماشى مع رؤية التجاني للشعر باعتباره إلهاماً أو سحراً، يقول التجاني ((لا محالة أن الشعر فن سحري في كل شيءٍ)) (الكتيابي، وعبد الحي: الآثار النثرية الكاملة، ص 23)، ويقول كذلك إن هناك ((قوة من السحر السماوي في الشاعر يفتح به من مغاليق الكون ما أقعد الفلسفة أن تنفذ من رتاجه، والعلم أن يصعد من معراجه)) (نفسه: ص 82). ويعضد ذلك الانزياح الذي جعل الشاعر عند التجاني نبياً ملهماً من سماء الفن، يقول التجاني في قصيدة (وحي المحامد) (بشير: ص):

أذن الليل يا نبي المشاعـر وغفت ضجة ونامت مزاهر
دفق العطر في صدور الروابي مستجيشاً وفاض ملء المحاسر

وبالتالي فإن تلك الحديقة المنظمة سقطت قطراتها من ذلك السحر السماوي أو عالم الإلهام العلوي، فلا غرابة أن تحملها الأملاك الطائرة إلى تلك الأرض لتصيب قلب الشاعر وتحرك أوتاره وتستبد بقلبه ولسانه (بشير: ص 7):

نفضتها في الدهر أجنحة الأمـ ـلاك تلك الرفافة الصفاقـه
فأصابت فيما تصيب فتىً نقَّـ رن أتاره وهجن اعتلاقـه
إن تردت في غائرٍ من أمانيـ ـه وندَّت من الهوى أعراقه
واستقلت بأصغريه.. فكم قـوَّ من أضعافه وأنهضن ساقـه
شاخصاً ما يزال يعزف ما شـا ء، على مزهر الندى أشواقه

هذه القطرات بعد أن لامست أوتار ذلك الفتى والتي رمزت لعملية الخلق أو الإبداع الفني صارت فيوضاً من النور، وفي ذلك إشارة إلى أن عنصر خلق تلك الإشراقة وهو الماء، الذي جسد تلك العملية كما قلنا (بشير: ص 7، 8):

بعض أندائه فيوض من النـو ر ونبع من قوة خلاقـه
لفها في الصبا وأضفى عليهـا عبقريِّ المطارف الرياقـه
فهو دفق من عالم كله قلـ ـب خفوق ولوعة دفاقـه
عالم الحسن والجمال ودنيا السـ حب والقلب وجده واشتياقـه
يتحدرن من مفاجع أيـا مي ومهوى مدامعي الرقراقه
ويرجعن من (مفاتن) دنيـا يَّ صدى يزحم الهوى أبواقـه

هذه الإشراقة التي خرجت من نبع قوة الإبداع الخلاقة تشكلت في عالم الشاعر الذي يسيطر عليه الإحساس، لأن عالمه هو قلبه، وقلبه هو مملكة شعره، وشعره هو انعكاس لإحساسه وصدق

مشاعره. وفي البيتين الأخرين من هذه الأبيات يشير التجاني، ومن خلال ذلك التقابل اللغوي (يتحدرن من مفاجع أيامي) و(يرجعن من مفاتن دنياي)، إلى صدى المفاجع والمفاتن في تجربته، فقسوة الحياة التي عاشها التجاني وآماله وطموحه عوامل أثرت في نفسه الحساسة الشاعرة (مبارك حسن الخليفة، 2002م، ص 82) .

وهكذا تستمر تلك القطرات مشكِّلة المادة الأولى أو العنصر الأول في عملية الخلق الشعري، ولما كانت شعرية الماء تكمن في قدرته على التحول والصيرورة ـ كما أسلفنا ـ فإن هذه القطرات تحولت إلى رموز لها علاقة بالمولود الإبداعي الجديد بعد اكتمال خلقه في لحظة الإشراق الأولى ، حيث سمى التجاني مولوده بأسماء مختلفة هي: اللهيب، الحنين، الشعاع. فالشاعر يصيَّر تلك القطرات ـ مرة ـ لهيباً (بشير: ص 8):

من دمي يستدرها حر أنفا سي لهيباً أسميته (إشراقة)

ومرة حنيناً:

يتحدرن من (معابد) أيا مي حنيناً أسميته (إشراقه)

ومرة شعاعاً:

يترسلن في جوانب أفا قي شعاعاً أسميته (إشراقه)

يلاحظ هنا أن التجاني عمل على جعل كلمة (إشراقة) لزمة تتكرر في قافية القصيدة ثلاث مرات دون أن يتحرج من ذلك العيب العروضي ـ أعني الأيطاء ـ الذي يعتبر عن العروضين منقصة، وهو يعني أن يكرر الشاعر كلمة بعينها في قافية القصيدة في أقل من سبعة أبيات (التبريزي، ص 127 وما بعدها)، والتجاني كان يدرك أنه يكرر هذه الكلمة لغرض يرتبط بالمعاني التي يريدها، بل كان يدرك خصوصية هذه الكلمة في التعبير عن تجربته، مما جعله يضعها بين قوسين في نهايات الأبيات التي تكررت فيها الكلمة بالصورة الموضحة في الأبيات أعلاه.

إذاً فالإشراق هو الصورة النهائية للقطرات المستدرة لهيباً من دم الشاعر أو المتحدرة حنيناً من معابد أيامه، أو المسترسلة شعاعاً في جوانب آفاقه. أو هو المولود الجديد أو المخلوق الجديد الذي تمخضت عنه تجربة الشاعر، وكان اسم إشراقة هو الاسم الذي اختاره التجاني له. فكان لابد من الوقوف عند تلك الرموز (اللهيب / الحنين / الشعاع) ومحاولة فك شفراتها وربطها بتجربة الشاعر.

1 ـ إشراقة / رمزية اللهيب:

اللهيب هو حر النار، قال ابن منظور : ((اللهب واللهيب واللهاب واللهبان اشتعال النار إذا خلص من الدخان، وقيل لهيب النار حرها، وقد ألهبها فالتهبت: أوقدها، قال:

تسمع منها في السليق الأشهب معمعةً مثل الضرام الملهب

واللهب: لهب النار وهو لسانها والتهبت النار وتلهبت: أي اتقدت... واللهب الغبار الساطع كالدخان المرتفع من النار)) (ابن منظور:مادة ل، هـ، ب).

اتخذ التجاني من لفظة اللهيب رمزاً دل به على تجربته وذلك حينما قال (بشير: ص 8):

في مساب الندى وبين ذراعي زهراتِ الربى من الشعر طاقه
جف من حولها الأريض ونام الـ ـعطر في مهده وأخلى مساقه
وهي ريانة تمدُّ قطافاً من جنىً كم ذا طعمت مذاقه
من دمي يستدرُّها حرُّ أنفا سي لهيباً.. أسميته (إشراقه)

بعد أن ربط التجاني بين عوالمه الداخلية (قلبه وروحه ونفسه) والخارجية (مفاجع أيامه ومفاتن دنياه)، صور خروج قطراته إلى حديقة الشعر التي نضب معينها فلم تجد شاعراً مجدداً، فجفاف الأريض صورة لجفاف حديقة الشعر، وصورة الجنى الذي طعمه تدل على ثمار الفصحى التي

عرفها وعرف كيف يقطفها، والتي كانت غذاء ذلك الجنين المتخلق من تلك القطرات التي خالطت دمه ومازجت روحه . فما الذي دعا التجاني إلا أن يرمز لتلك القطرات هنا باللهيب ؟ .

ولفك شفرة هذا الرمز لابد من الإشارة إلى أن النار والنور هما جزءان لا يتجزأن من جوهر الخلق والخيط الفاصل بينهما رفيع جداً، فبحسب باشلار (G.Bachelard) فإن للنار وجودان: الأول هو الوجود السالب الذي يتشكل في صورتها المجسدة التي إذا اقتربنا منها أو لمسناها شعرنا بألم الاحتراق، أما الوجود الآخر فهو الوجود الإيجابي، وفيه تتحول النار إلى نور فتصير على حد تعبير باشلار (النار الأنقى) (باشلار: 1984م ص 11)

فليس غريباً بعد ذلك أن يتخذ التجاني من اللهيب (حر النار) رمزاً شعرياً له ارتباطه الوثيق مع العتبة الأساسية في الديوان (عنوان الديوان)، وهذا الربط صادر من اعتبار النار هي من عناصر الخلق الأولى، وبالعودة إلى تحليل باشلار في تحليل شعرية النار قسم النار إلى نارين: داخلية وخارجية، تتمثل نار الداخل في مزيج من الأحاسيس الفياضة التي تتصاعد من دواخل الشاعر: اللوعة، حركة الحزن.. وكل المشاعر أو الانفعالات المتوترة التي تعكس أبعاد القلق الوجودي أو المعاناة لإثبات الكينونة التاريخية الخاصة أو العامة، أما الخارجية فلها ظهور وتجليات شتى وتحققات متباينة تتفاوت بين السلب والإيجاب. (نفسه ص 11).

إذاً فقد استعار الشعراء رمزية النار في الدلالة على الحب واللوعة والثورة وتصوير المعاناة والألم والعذاب والحنين والاحتراق والولاء، لاسيما الرومانسيين، يقول سعيد المولودي ((وقد كانت الظلال الرومانسية في خضم البدايات تحفر في اتجاه إدماج دلالات النار في علاقات ومعابر رمزية أقرب إلى امتلاك أبعادها الخاصة، أي اعتماد واحتمال مفهوم النار كقوة أو كفعل داخلي تتكتل فيها مشاعر المعاناة والألم والعذاب والحنين والاحتراق والولاء والحب العاصف)) (المولودي، 2004 م، ص 90).

أما بالنسبة للتجاني فقد حفزت النار لهيبها في قلبه فخرج هذا اللهيب من دمه، فأضحى كفراشة تحترق لتضيء حديقة الشعر بذلك الإشراق، نجد طقس الاحتراق هذا ماثلاً في شعر التجاني وراء مخبأ الآمال والأحلام، والرضا والقناعة بالفقر، والزهد بالقليل، يقول (بشير: ص 101):

مابي ثراؤك من ذخر ولا مـــال فاستبق دنياك حسبي كنز آمالـــي
ما بي شقيت وما بي إن نعمت وما بالقلب زهو الغنى أو رقة الحـــال
دنياي وهي من الدنيا على نفس أثرى من التبر أو أسمى من المـــال
وهبت للناس من دنيا مطامعهـم ما عندها لي من نعمى وإقبـــال
فليتركوا لي أحلامي وما نسجـت حولهم من الضنك إن لم يرضهم حالي
وهبتهم من لذاذاتي وصمت فلـم أطعم لذيذاً ولم أفطر على حالـــي
ولا غنيت وما أبغي وما وهبـت دنياي في وفرة منها وإقـــلال
وعشت أنعم في عدمى ويسعدنـي أني تخففت من إصري وأثقالـــي

هكذا صور التجاني معاناته مع الفقر، شقاءه، وضنك عيشه، وعدمه، وحرمانه من لذيذ المأكل والمشرب، لكنه صنع لنفسه عالماً يغنيه عن تلك المظاهر التي شغلت الناس، هذا العالم هو فردوس فنه الذي وهب منه الناس عطاءً ثراً دون أن يطمع في دنياهم، هنا يشعرنا التجاني بتلك الحالة التي عبر عنها كثير من شعراء الرومانسية وقتها.

وشعور التجاني بمعاناة الفقر ولَّد التعاطف مع فقراء الحياة الذين لايطلبون منها الملاهي ولا دعة العيش، بل يطلبون ما يقيم أودهم، يقول (بشير: ص 45):

وما يبتغي فقراء الحيـــاة خزائنها خشيةً أن تضيـع
ولا تزدريهم ملاهي الوجـود ولا يطَّبيهم خداع الصنيـع
ولا بطر المخصبين الغـلاة ولا دعة العيش ربحاً وريـع
وما بهم عوذ للطنافـــ ـس أو حاجة للأثاث الرفيـع

بحسبهم مُسكةً في الحيــا ة، ماء نمير، وعيش مَريـع
وخصٌّ على جانبيه الغــلال ممزَّقة مُشمسات الصــدوع

واللهيب لم يكن رمزاً لمعاناة الفقر فحسب، إنما كان رمزاً لمعاناة أخرى هي معاناة الشاعر في تجويد فنه، وإثبات كينونته الخاصة فيه، فالتجاني شاعر أراد أن ينتصر لفنه فاجهد نفسه في خلق حالة شعرية متفردة لا تشبه تجارب الشعراء من أبناء جيله، بل تشبه نزعة المجددين الذين دعوا بأن يكون الشعر صورة صادقة لنفس صاحبه (وصفوة القول أن المحك الذي لا يخطيء في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره: فإن كان لايرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح وراء الحواس شعوراً حياً ووجداناً تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدم ونفحات الزهر إلى عنصر العطر فذلك شعر الطبع القوي والحقيقة الجوهرية العقاد، المازني الديوان ص 21)، فالتجاني لم ير شعره إلا مرآة ذاته، يضاف إلى ذلك شعوره بامتلاك أدوات البيان وثقته بقدراته الفنية، يقول التجاني (بشير: ص 46):

أنا إن مت فالتمسني في شعـ ـري تجدنــي مدثراً برقاعه
في يميني يراع نابغة الفصــ ـحى، وكل امريء رهين يراعه
وعلى مضجعي نثارٌ من السـو ـسن غضٌّ مقدسٌ في رقاعــه
شرته في صباي من وضح الفجـ ـر، ومن بهرج الضحى وخداعـه
وعلى هامتي أكاليل (سحبــا ن)، وفي شِرَّتي أداة مصاعــه

هنا نشعر بنغمة الفخر والتباهي بتلك القدرات الهائلة في الفصحى، بل والتي مثلتها تلك الجملة التي تصلح لأن تكون مثلاً (كل امريء رهين يراعه)، وفي ذكره لسحبان وائل باعتباره مثلاً لتلك الفصاحة، وهذا يؤكد سعي التجاني لتجويد لغته وحرصه على نقاء لغته وصفائها .

ومحاولة التجاني لتنمية قدراته وإكمال مشروعه الفني تكسرت عند باب الظروف الحياتية الصعبة التي عاشها فانطفأ بريق الأمل في الذهاب إلى مصرا التي وصفها بمستودع الثقافة، فضياع هذا الأمل ولّد معاناة أخرى لشاعر أراد أن يحقق ذاته ويثبت كينونته في بلد شهد الانفتاح الثقافي قبل بلده الذي أحس فيه بالضياع، يقول التجاني (بشير: ص 54):

أمل ميِّت على النفس ألحــد تُ له من كلاءة الله قبــرا
زهقت روحه وفاضت شعــاعاً قبلما يُنفذ الطفولة عمــرا
كنت أحيا على ندىً منه يسَّــا قط برداً على يديَّ وعطــرا
في ظلالٍ مطلولةٍ أفرغ الشعـ ـر عليها من الهناءة فجــرا
ثم أودى يا ويحه ضاقت الدُّنــ ـيا به جهدها احتمالاً وصبـرا
بعدما نضَّر الحياة بعينــيَّ مضى جاهداً وأعقب أســرا
أملي في الزمان مصرا فحيا الــله مستودع الثقافة مصــرا
نضَّر الله وجهها فهي ما تــز دادُ إلا بعداً عليَّ وعســرا

صور التجاني باللهيب معاناة الفتى الغض في دنيا الجمال والمفاجع والمفاتن حينما صار مواجهاً للحياة، وثارت في نفسه ثورة قوية على تلك القيود التي أحسها وهو في (الخلوة)2 (بشير: ص 73):

هب من نومه يدغدغ عينيــ ـه مشيحاً بوجهه في الصباح
ساخطاً يلعن السماء وما في الأ رض من عالم ومن أشبــاح
حنقت نفسه وضاقت به الحيـ ـاة واهتاجه بغيض الرواح
وأهابت به الظلال وقد نشِّــ ـرن في جلوة القرى والبطاح
طوَّفت في خياله ذكريات الــر وح واعتاده مطيف الجمــاح

ومشى بارماً يدفِّع رجليـــ ـه ويبكي بقلبه الملتـــاح
ضمخت ثوبــه الدواة وروَّت رأسـه من عبيرها الفيـــاح
ثورة صورت خوافيَ ما بيـ ـن حنايا صبيِّنا من ريـــاح

يشعرنا التجاني بحديثه عن تلك الأحوال (مشيحاً، ساخطاً، بارماً)، وتوالي الأفعال (يلعن، حنقت، ضاقت، اهتاجه، أهابت) بمدى معاناة ذلك الصبي وهو في سنينه الأول بثقل برنامج التعليم في الخلوة، ولم يخف التجاني ثورته على تلك الحياة الصعبة القاسية فيها، ولاشك أن علاقة اللهيب بالثورة متينة، فالثائر يستشيط غضباً وتدفعه قواه نحو التمرد على كل شيء، وهنا تعين النار في التعبير عن تلك الانفعالات المتوترة التي تعكس أبعاد القلق الوجودي (باشلار: ص 11).

وثورة التجاني على الحياة القاسية لم تقف عند تلك القصيدة التي صورت ثورة ذلك الصبي على التعليم في الخلوة، إنما امتدت إلى الشباب الذي وصفه التجاني بيباس المرعى ـ أي جفافه ـ وذلك حينما رمت به الحياة في خضم معتركها، يقول التجاني في قصيدة (ثورة) (بشير: ص 67):

حشدت جندها الحياة وزجّـتَ فيه من مُفزِع القوى كل قِـرن
إنها ثورة الحياة فمن للـــ ـكون يحميه من قذائف رعـن
إنها ثورة الشباب فمن يـــد رأ عن نفسه الغداة ويُغنـــي
لم أجد كالشباب يبساً مراعيـــ ـه ولا كالصبا أقرُّ لعينـــي

يسعى التجاني في ثورته دائماً إلى البحث عن الرضا النفسي في ظل المعاناة، وذلك بخلق عالمٍ تعويضي، فبعد ثورة الفنان الشاب، جاءت ثورة الطفل في الدفاع عن عالمه، وهي لا تختلف عن ثورة الشاعر في فنه على التقاليد الفنية، وفي هذه النقطة تحديداً يمكن الإشارة إلى التقاطع بين الفن واللعب في تجربة التجاني (عبد الحي، الرؤيا والكلمات: ص 36 وما بعدها). عاش التجاني قسوة الطفولة وثار على أن تخلو من ذلك اللهو المباح الذي يجد فيه الطفل عالمه، ثم ثار على حياة الشباب التي حاربها الكبار فلم يتركوا له خياراً سوى البحث عن عالم نقي، هو عالم الطفولة، يواصل التجاني قائلاً:

يفرح الطين في يديَّ فألهـــو جاهداً أهدم الحياة وأبنـــي
كم أشيد الحصى قصوراً وكم أكـ ـبر من شأنها وأقدر شأنـــي
وطني في الصبا الدمى والتماثيـ ـل ونفسي ومن أحب وخدني
قل لهذا الصبي: ماذا بكفيـــ ك إذا لم تكن ألاعيب جـنِّ؟
هذه يا أبي تصاوير ما تبـــ رح دنياي أو تزايل كونـــي
يصنع الغاب مزهري ويشيد الـر مل عرشي ويبعث اللهو أمنـي
تلك عرسي وإنها صنع نفسـي بيدي صغتها.. وذيَّالك ابنـي
هي دنيا الصبي لا جنة الشيـــ ـخ.. تفيض النعيم من كل لونِ

من خلال هذا الحوار بين الأب وابنه سعى التجاني إلى أن يدافع عن ذلك العالم الذي وجد فيه الصبي ملاذه وأمنه، هكذا يبحث التجاني دائماً عن ملاذ نفسي حينما يصطدم بواقع الحياة المرير ويثور عليه، وهذا الملاذ إما في الفن أو في ذكريات الطفولة وغيرها.

وأخيراً فإن اللهيب أصبح رمزاً قادراً على التعبير عن تلك الحالات الشعرية، وهي حالات كان الشاعر فيها أكثر التصاقاً بواقعه.

إشراقة / رمزية الحنين:

الحنين في اللغة (الشديد من البكاء والطرب، وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح، والحنين الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، حن إليه يحن حنيناً فهو حان، والاستحنان

الاستطراب، واستحن: استطرب، وحنت الأبل نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحن في إثر ولدها حنيناً تطرب مع صوت، وقيل حنينها: نزاعها بصوت وبغير صوت، والأكثر أن الحنين بالصوت....) (ابن منظور: مادة ح، ن، ن).

يتضح ـ من خلال هذا التعريف ـ أن الحنين أكثر التصاقاً بحالتي الحزن والفرح، فشدة البكاء والطرب ترتبط بهذا فيكون الصوت تجسيداً للحالتين. لذلك فإن كل شعر يعبر عن البكاء وشدة الشوق، والغربة هو في باب الحنين، بل إن شعر الوجدان كله من هذا النوع. فالبكاء على الوطن حنين، والبكاء على المحبوب والشوق له وتذكره حنين، وإظهار الحزن حنين، والتعبير عن شدة الفرح حنين، هكذا تتنوع صور الحنين، يقول التجاني (بشير: ص 8) :

قطرات من الصبا والشباب الـــ ـغض منسابه به منساقــه
ورهام من روحي الهائم الولـــ ـهان أمكنت في الزمان وثاقه
ظل يهفو إلى السماء ويشكـــو لوعة الروح ها هنا.. واحتراقه
يتحدَّرن من (معابد) أيـــا مي حنيناً.. أسميته (إشراقـه)

وقطرات التجاني تبدو صورتها مختلفة في ظل رمزية الحنين، فهي الآن ترتبط بصبي ناضح، يعيش شبابه الغض قريباً من العزلة، على بعد خطوات من لحظات التأمل، وهنا صارت القطرات رهاماً متدفقاً من روح هائم ولهان، لم ترتبط بالأرض لكنها متعلقة بالسماء، تبحث عن عالم علوي هناك (ظل يهفو إلى السماء)، لكنها تعيش في الأرض (هاهنا) تشكو كما قال التجاني (لوعة الروح واحتراقه)، وهنا فإن كلمة المعبد هي القادرة على تجسيد تلك الرمزية، فتلك الأيام التي ربطها التجاني بمفاجعه في ظل رمزية اللهيب، صارت معابد أي لحظات من البحث عن الطمأنينة لتلك الروح الولهان، فالإشراق هنا مختلف عن الإشراق الأول الذي رمز له باللهيب؛ لأنه يخرج من مشكاة الروح لا من معاناة الجسد.

وكلمة الحنين نجدها داخل الديوان تتناغم مع هذا المعنى الذي ذهب إليه التجاني ـ أي معنى الوجد واللوعة ـ فحينما يتحدث التجاني عن نفسه يراها كتلة من الحنين (بشير: ص 68):

نفس تطاير كالشعـا ع وتستحيل إلى حنيـن
وتذوب وجداً في صبـا بتها وتخفت كالأنيـن

فالتجاني في قطراته هنا يشكو لوعة الروح، وهذا النغمة هي الأوفر وجوداً في ديوانه لأنه لم ينشغل بشيءٍ أكثر من انشغاله بإبراز إحساسه الصادق في شعره وهذا مدار الشعر الوجداني كله.

ومعظم الشعر الذي ورد في ديوان التجاني هو من باب الشعر الوجداني، يبرز فيه الحنين بصوره المختلفة، يبرز في التغني بالأفراح والأحزان، وبالآمال الأحلام،هو شعر يرفع فيه التجاني من قدر آلة الشعر الوجداني وهو القلب، فالتغني بجمال الحياة، وجمال الروح، وجمال الطبيعة يدخل في باب الغبطة بتلك الهبة الربانية، والتغني بأحزان الأصدقاء والأحباب يدخل باب إظهار الحزن، وهي عواطف محلها القلب، انظر إلى قول التجاني مغنياً بالجمال المطلق في قصيدة (جمال وقلوب)، والذي يؤدي إلى الإيمان بالخالق لذلك السر الإلهي في الحياة ، يقول التجاني (بشير: ص 151):

وعبدناك يا جمال وصغنـــا لك أنفاسنا هياماً وحبـــا
ووهبنا لك الحياة وفجـــر نا ينابيعها لعينك قربـــى
وسمونا بكل ما فيك من ضعـ ـف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك يا لغـــ ـز وضوحاً وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معنـــا ك بعيداً وأنت أكثر قربـــى
من ترى وزع المفاتن يا حسـ ـن ومن ذا أوحى لنا أن نحبـا
من ترى علم القلوب هوى الحسـ ـن وقال اعبدي من السحر ربَّا

من ترى ألهم الجمال وقد أعـ ـطاه من جبرة الحوادث عضبا
أن يبث الهوى مفاتن في جفـ ـن بليغ وأن يجود ويأبـــى
من ترى وثق العرى بين مسحـو رين أسماهما جمالاً وقلبـــا
إنه صانع القلوب التي تنـــ ـصبُّ في قالب المحاسن صبَّا

لا شك أن التجاني هنا يتغنى بجمال الحياة الذي يراه في كل شيء، نعمة وهبها خالق الكون وجعل القلوب مفطورة على حبه، ولعل تلك الأسئلة الكونية عن سر ذلك اللغز المحير (الجمال) تمثِّل بحث التجاني عن الجمال في كلِّ شيء ، فمفاتن المرأة وجمالها ينظر إليها التجاني في ذلك الإطار الأكبر وهو جمال الحياة، فليس غريباً بعدها أن يهب التجاني نفسه قرباناً لذلك الجمال، يواصل التجاني قائلاً :

يا جمال الحياة في حيثما كـا ن أماناً وحيثما كان رعبـــا
وجمال الحياة في كل من أعـ ـمل شرقاً وكل من سار غربا
أقسُ يا حسن، ماتريد وتبغي أو فكن هيِّناً على النفس رطبـا
أنا وحدي دنيا هوى لك فيهـا كل كنزٍ من المشاعر قربـــى

ومثلما ما وقف التجاني أمام جمال الحياة الذي يستعصي تفسيره، فإنه وقف كذلك عند القلب، ذلك العضو الصنوبري الشكل الذي له عند الفلاسفة معانٍ أخرى، وهي إطلاقه على النفس أو الروح أو على تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الإنساني تعلق، وهو جهاز الإدراك الداخلي المتكامل للإنسان (صليبا: ص 198)، شخَّص التجاني القلب فجعله راهباً، وجعله فيضاً من القداسة، وصفه بإنسان الكون،، هكذا جعل التجاني القلب هو الروح؛ لذلك فليس غريباً أن قال حينما صدرت قطراته من القلب (**ورهام من روحي الهائم**) (بشير: ص 64):

أيها الراهب المفيض على الدنـ ـيا أفاويق من فواغي عطوره
أنت فيض من القداسة في جنـ ـبيَّ طهرٌ مبرأ من شـــروره
أنت يا قلب في جوانح هذا الـ ـكون.. إنسيه وصغرى طيوره

لم ينس التجاني ذاته التي هي محور شعره فوصف قلبه المخلوق من تراب بشدة الوجد والتعلق بالجمال وفورة الحماس وذلك في قوله:

وبجنبيَّ خافق من تـــراب ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيـــا ه ويغلي الحماس في تامـوره

وتقدير الجمال عند التجاني جعله يتجه اتجاهاً وجدانياً صوفياً، بحيث يتعلق بالجمال المطلق الذي يصل بها إلى مقامات إيمانية عالية، لذلك فهو يقدس ذلك الجمال سواء كان جمالاً بشرياً أو جمالاً كونياً، فليس مستغرباً أن يضحى كفراشة تحترق في قدس هذا الجمال، يقول التجاني (بشير: ص 49):

عوِّذوا الحسن بالرقى أو خذونـي أنا تعويذة لكعبة روحـــي
قربوها مجامراً أنا وحـــدي عوذ للجمال من كـــل روح
احرقوني على يديه وصيـــدوا هيكل الحب من فؤادي الذبيـح
واعصروا قلبي المفزَّع للحســ ـن أماناً وعوذوه (بنـــوح)
وتعالوا خذوا النعيم لخديِّـــــ ـه الوضيئين من دوامي جروحي
واستمدوا إليه أنفاسي الولـــ ـهى سلاماً إن كان غير صحيح
هو قلبي قربى الجمال إذا كـــا ن فؤادٌ على الهوى بشحيـــح

شعر الحنين يرتبط في جانب كبير منه بالمرأة والطبيعة، ولا يبدو التجاني منشغلا بحب المرأة بقدر اشتغاله بالتعبير عن إحساسه ووجده، عن يقول (بشير: ص...):

عجيب أنت يا قلبي فكـــم ذا يهيب بك الجمال فتستجيـــب
ترود بك الصبابـــة كلَّ يوم مجاهل كلُّ آهلها غريـــب

لم ترتبط صورة المرأة عند التجاني بعاطفة الحب فحسب، بل شكَّلت قضية أكثر منها صورة حسية يتغنى بها الشاعر، فكما ورد فإنه كان (يسمو إلى التغني بالجمال وأثره في قلبه أو أثره على الجمال المحبوب. فالتجاني أبعد الناس عن الأوصاف التي تقف عند حد الجسد ولا تكاد تتخطاه) (عابدين: ص 37) ، ويمثل ذلك انفعاله بقضية تلك الفتاة التي زوجها أهلها بشيخ كبير من أجل المال، وقتلوا في نفسها حب ذلك الفتى الفقير، فأصابها الجنون، يقول التجاني (بشير: ص 105):

هكذا يا قلب جنت (قمـــر) وهي في أزهر ما كان القمـــر
كالربيع النضر في وجه نضـــر وصبي مثل بواكير الزهـــر

حسبوا ـ يا نكر ما قد حسبوا ـ قلبها الخافق يشرى ويبـــاع
وهبوها للردى إذ وهبـــوا (للفتى) اللذة منها والمتـــاع

ضلة جمع أهلوها الرفاقـــا وأداروا طلباً في طلـــب
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبوا إلا بريق الذهـــب

قل لهم إذ خنقوا في سرهـــا صرخة القلب وآمال الشبـــاب
إن قدرتم فانزعوا من صدرهـا أهبة الحب افتساراً واغتصـاب

نغمة الحزن التي سعى التجاني إلى بثها هنا تؤكد إنحيازه إلى الحب، فهو يمتلك قلباً حنوناً رقيقاً يتعاطف مع تلك الفتاة وفتاها الذين ظلمهم المجتمع المادي. وهذا القلب العطوف يسيطر عليه إحساس الفقد حينما يأخذ الموت عزيزاً، أديباً كان، أو حبيباً ، أو طفلاً صغيراً، فبكاء التجاني على من فقدهم هو نوع من العزاء المفعم بالحزن الشديد، انظر إليه يصور بكاء أمة كاملة على الأديب أبي بكر محمد عليم (بشير: ص 94):

أسفٌ مرٌّ وآهات أمـــر والتياع ملأ القلب شـــرر
وعصيٌّ مائر منهمـــر يتدلى زمراً بعد زمـــر
كم عظيم مشت الدنيا به في جلال ومشى فيه القدر
زهت الغبراء من وطأته ونهى ما شاء فيها وأمـــر
مثلُ الكونِ بناءٌ شامـخٌ يتداعى حجراً بعد حجـــر
فإذا ما انقَضَّ عن آخره قضي الأمر عليه فاندثـــر

ويذوب التجاني رقة في دمعته على ذلك الطفل الصغير محمد ابن صديقه (صديق)، التي تدل على رقة ذلك القلب (بشير: ص 88) :

يا خدن ناضرة الأزاهر في الضحى وربيب زنبقة الأريض الناضـــر
لك في قرارة كل عين عبـــرة حرى. ترقرق ثرة بمحاجـــري
وعلى جوانب كل عين لوعـــة ما تستفيق وجذوة بمشاعـــري
وجوى كتحنان الرءوم تمـــده ذكرى (محمدها) بشجوٍ ثائـــر

تكررت صورة الحديقة عند التجاني في الرثاء، فشبه ذلك الطفل الفقيد بالزهرة الناضرة التي تربت في حضن الروض الناضر، تلك الزهرة التي أثارت مشاعر رقيقة فيه فبكاها بدموع حرى، وحزن عليه أشد الحزن.

أما شعره في الطبيعة لم يكن تغنياً أو إظهار لفرحة أو لهوٍ أو حزن، أو شكوى لها من وله الحب، بل كان شعره الوجداني هنا تأملياً. فعندما وصف التجاني النيل جعله وصفاً لجمال وجلال هذا النهر الخالد وصنع منه نهراً أسطورياً سماوياً ينبع من جنان الخلد، ويمشي بخطو واثق في قوة يستمد منها التجاني قوته وقدرته على التأمل، وهذا الوصف يتماشى مع عوالم التجاني النفسية التي ينزع فيها إلى وصف عوالم السحر والجمال، يقول التجاني (بشير: 143):

أنت يا نيل يا سلسل الفراديـــ ـس نبيل موفق في مسابـك
ملءُ أوفاضك الجلال فمرحـى بالجلال المفيض من أنسا بـك
حضنتك الأملاك في جنة الخلـ ـد ورفت على وضيء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خضـــ ـراً ةأضفت ثيابها في ثيابـك
فتحدرت في الضفاف وأفرغـ ـت من الشرق جنة من رضابك
مخرتك القرون تشمر عن ســا ق بعيد الخطى قوي السنابـك
يتوثبن في الزمان خفافـــا ثم يركضن في ممر شعابـك
عجب أنت صاعداً في مرقيـــ ـك لعمري أو هابطاً في انصبابك
مجتلى قوة، ومسرح أفكـــا رٍ ومجلى عجيبة كل ما بـــك

وما يلاحظ غلبة هذه الحالة المرتبطة برمزية الحنين على التجاني في معظم ديوانه، فلا يستغرب تشظي ذلك الرمز في من قصائد الديوان وعناوين هذه القصائد ، (توتي في الصباح، و والخرطوم مدينة الشعر والجمال ، كذلك الحب، قلب، من أغوار القلب، هوى قاصر، تعويذة، نفسي، رب ما أعظم الجمال وأمجد، زهى الحسن، وغيرها).

إشراقة / رمزية الشعاع:

الشعاع هو (ضوء الشمس الذي تراه عند ذرورها كأنه الحبال أو القطبان مقبلة عليك، وقيل: هو الذي تراه ممتداً كالرماح بعيد الطلوع، وقيل: الشعاع انتشار ضوئها، والشعاع: المتفرق. تطاير القوم شعاعاً: أي متفرقين) (ابن منظور: مادة ش، ع، ع).

عليه فالشعاع هو أحد الصور المجسدة للضوء أو النور، فما الذي جعل التجاني يجعل قطراته هنا شعاعاً يسميه إشراقة ؟ يعود هذا إلى أن الإشراق عند التجاني يمثل العموم أما الشعاع فيمثل الخصوص، فقد ربط التجاني في قطراته هنا بين الشعاع وبين الفكر، وللإشراق سعة تربطه بالقلب (الحنين) وبالجسد (اللهيب)، فالحالة التي مثلتها رمزية الشعاع هي حالة التأمل والحيرة، وهي أكثر التصاقاً بالعقل من القلب الذي يناسبه الحنين، والجسد الذي يناسبه اللهيب، يقول التجاني (بشير: ص 8):

قطرات من التأمل حيرى مطرقاتٍ على الدجى مبراقه
يترسلن في جوانب أفـا قي شعاعاً أسميته (إشراقه)

فقطرات التجاني كما هو واضح هنا ارتبطت بتلك الحالة العقلية التي وصفها التجاني بأنها حيرى، وهنا تقفز تلك الحالة الثابتة عند التجاني الناتجة عن ضدية الظلام (الدجى) والنور (البرق)، هكذا يبين التجاني خروج شعره من مشكاة العقل لأنه يخرج في لحظات الإلهام تلك كومضات فكرية هي نتيجة لتأملات الشاعر في الكون والوجود. وهنا يأتي ذلك المزج بين النزعة الوجدانية التي دلت عليها كلمتي الحنين واللهيب والنزعة التأملية الفكرية التي دلت عليها كلمة الشعاع في ديوان التجاني، وهي من سمات ذلك الخطاب الشعري المتفرد.

والدراس لديوان التجاني لايخفى عليه أثر الفلسفة، خاصة الفلسفة العلائية كما لايخفى عليه تأثره بمقولات فلاسفة المتصوفة (أبو القاسم : 1978م ص 78 ومابعدها)، لذلك تجد في شعره تأملات كثيرة يطرحها في كثير من الأحيان في صورة أسئلة كونية، تنزلق به أحياناً إلى مزالق غير محمودة العواقب، انظر إلى قوله في قصيدة (الله) (بشير: ص 12):

أهو الله في القلوب والأنفـــ ـاس والروح والدجى والضياء ؟
أم هو الله في الثرى عند عزرا لين وقفاً على قلوب النســـاء ؟.

وأسئلته حول كنه العقل في قصيدته (أنبياء الحقيقة) التي مجد فيها الفلاسفة، وذلك حين يقول (بشير: ص 15):

ربِّ، هبني رضاك،من أين صاغت كفك الطلسم الخفي المستــر ؟
المسمى بالعقل عندك فـــي الأ زال من سيَّر الحياة وسيطــر ؟
ملك من بني الضيا وجنِّـــيٌّ سليل الظلام من أرض عبقــر

وتستمر حيرته أمام هذا العقل في نفس القصيدة تارة بالأسئلة وتارة بإظهار صفات هذا العقل، فيصوره التجاني أحياناً قوياً بوسعه أن يهدم الحياة، وبوسعه أن يبنيها، وأحياناً يصور قدرة العقل على الاكتشاف لما هو خبي أو خفي، فيقف محتاراً في كنهه بأسئلته في حمل هذا العقل للخير المطلق الذي مثل له بالإله أو الشر المطلق الذي مثل له بالشيطان، ثم يشك في وجوده حقيقة من عدمه :

أيها العقل أنت ياحيرة العقـ ـل ولما تكن بنفسك أجدر
يا قوي تهدم الحياة وتبنيـــ ـها وتذرو الورى هباءً وعثير
كم خبي من دون فجرك أضحى وخفيٍّ تلقاء ضوئك أسفــر
أإله في الأرض أنت أم الشيـ ـطان ينهى في العالمين ويأمر
وجنون أم أنت عقل وموجـود حقيق أم أنت وهم مصـــور

هذه الأسئلة وهذه الحيرة هي بسبب منهج التجاني في الكشف عن الحقيقة، فهو حينما يتحدث عن ذلك نشعر بأثر فلاسفة المتصوفة على منهجه في التفكير، فهو ينزع نحو الكشف العقلي أو الذوق في الوصول إلى الحقيقة، ولا ينزع نحو المنطق والتحليل الرياضي في ذلك، ولعل هذا ما جعله يخلط أحياناً بين العقل والقلب أو الروح، ويبدو ذلك في عناوين قصائده (الصوفي المعذب)، (قلب الفيلسوف)، فتلك المعادلة الضدية التي حملتها تلك العناوين هي نتيجة منهج الكشف والذوق، مما حدا ببعض دراسي التجاني إلى القول بأن تصوف التجاني هو تصوف ذهني لا عملي ارتبط بابداع شاعر اتخذ محمولات المعجم الصوفي في الإفادة منه في خطابه الشعري (البدوي: ص 103). ففي قصيدة قلب الفيلسوف يمجد الفيلسوف ويصوره نبيَّاً مرسلاً من سماء الفكر قائلاً (بشير: ص 16):

أطل من جبل الأحقاب محتمـــلاً سفر الحياة على مكدود سيمـاه
عاري المناكب في أعطافه خلـــق من العطاف قضى إلا بقايـــاه
مشى على الجبل الرهوب جانبـــه يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاه
يدنو ويقرب مندك الذرى أبـــداً حتى رمى بعظيم في حنايـاه
منبأ من سماء الفكر ممسكـــة على الرسالة يمناه ويســراه
يرمي سواهم أنظار منفضـــة أقصى العوالم من عينيك عيناه
أوفى على الأرض مأخوذا وطاف بها مشرد النفس لا مـال ولا جـاه
يطوى ويظمأ حتى ما تبين علـــى ما فيه من حرقات الجوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهـــم وليس بعرف شيئاً من طوايـاه

هذا الفيلسوف الذي هبط من سماء الفكر إلى أرض الواقع، فعاش بين الناس فقيراً يضرب في الأرض باحثاً عن الحقيقة وحيداً حتى وجدها في قلبه، وجد هذه الحقيقة في جبل الأحقاب بعد أن صار كبيراً أحدب، يقول التجاني (بشير: ص 17):

حتى أتى جبل الأحقاب وهو به أحفى وأحدب فاستبكى فأساه
وقام بين الرعان البيض ملتفتاً يصيح في الأرض من أعماق دنياه
في موضع السر من دنياي متسع للحقِّ أفتأ يرعاني ويرعاه
هنا الحقيقة جنبي، هنا قبس من السماوات في قلبي هنا الله

وتكرر النتيجة الحتمية عند التجاني بأن الوصول إلى الحقيقة الكبرى وهي وجود الله والإيمان القلبي به هي قبس أو نور، وهنا مجَّد منهج العقل في الوصول إلى الحقيقة.

وتصوير التجانى للكشف العقلي فجراً أو ضوءًا يحمل ما أشرنا إليه من أن مبدأ النور أو الإشراق ساد في كل تجربة الشاعر. وشعر التجاني في الشك يحمل تلك الدلالة، فحينما يراوده الشك العقلي فإنه تبعاً لذلك تظلم الروح ويتعب القلب (بشير: ص20):

يا مظلم الروح كم تشقى على حرقٍ مما يكابد منك القلب والروح
هدىً بجنبك مذبوح يحفُّ به في عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثراً واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح

وكقوله (بشير: ص 22):

ورحت لا أنا عن مائي بمنتهلٍ ماءً ولا أنا عن ذادي بمسعودي
أشك يؤلمني شكي، وأبحث عن برد اليقين فيفنى فيه مجهودي
أشك لا عن رضىً مني ويقتلني شكي ويذبل في وسواسه عودي
وكم ألوذ بمن لاذ الأنام به وأبتغي الظل في تيهاء صيخودي
الله لي ولصرح الدين من ريبٍ مجنونة الرأي ثارت حول معبودي

هكذا لم يسعد التجاني بشكه لأنه لم يجعله شكاً عقلياً بحتاً، إنما هو هواجس ذلك الكشف الصوفي الذي إذا ما افتقده أحس بنقص الإيمان، فيشعر حينها بخلل أصاب ذلك النقاء المفتقد في تلك اللحظة ؛ مما جعله يبارح تلك الراحة النفسية التي يجدها في لحظة الكشف أو الذوق، فيصف تلك الحالة بإظلام الروح، وشك التجاني لا يخرج عن شك فلاسفة المتصوفة كالغزالي الذي شك في صور الإيمان التقليدي فأراد أن يصل إلى اليقين، بل يدعو إلى ذلك دعوة صريحة فيقول: ((الشكوك هي الموصلة إلى الحق فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقى في العمى والضلالة)) (ميزان العمل: ص 407).

هكذا تتجدد فكرة الإشراق من خلال رمزية الشعاع في شعر التجاني لتضيء تجربة الشاعر التي اعتقدها البعض ملآى بالغموض، وذلك لاعتماد الشاعر على جعل تلك المفاتيح هي التي تفتح أبواب ما هو غائب عن القاريء البسيط.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تستنطق ذلك العنوان الموحي لديوان الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير (إشراقة) عبر منهج دراسة النص الموازي، فقرأته باعتبار طبيعته الذاتية، ثم ربطت بينه وبين قصيدة (قطرات) باعتبارها عتبة ثانية من عتبات النص، فخرجت هذه الدراسة بالنتائج التالية:

1/ في المستوى الصرفي كان لكلمة إشراقة شعرية خاصة، حيث رمز تنكير الكلمة ودلالتها على المرة إلى البداية والاستمرار، وهذا يتماشى مع فكرة الخلق الماثلة في معجم التجاني الخاص لمعنى الإشراق باعتبار أن الديوان هو إشراقته الأولى.

2/ وفي الربط بين عنوان الديوان وقصيدة قطرات فإن شعرية النور في دلالته على الكشف والتجلي، وشعرية الماء في دلالته على التحول والصيرورة سيطرت على معظم المعجم الشعري، بل إن النور والماء شكلا بؤرتين متناغمتين في ديوان الشاعر، وذلك لدلالتهما على الخلق، فقد ربط التجاني عملية الخلق الفني أو الإبداع الشعري بشعرية النور والماء.

3/ رمز التجاني في قصيدة قطرات للإشراق باللهيب والحنين والشعاع متخذاً تلك الرموز للدلالة على انطلاق تجربته من تلك الحالات التي عبرت عنها هذه الكلمات:

أ - رمز التجاني باللهيب إلى شعر المعاناة من مفاتن الحياة ومباهجها في ظل واقعه المرير الذي عاشه، كما رمز اللهيب أيضاً للشعر الذي ثار فيه على ذلك الواقع محاولاً إثبات ذاته.

ب - ورمز التجاني بالحنين إلى شعر القلب، ومعظم شعره ارتبط بتعبيره عن إحساسه، فهو شعر وجداني.

ج - ورمز التجاني بالشعاع إلى تلك الحيرة الفكرية التي بدت في بعض أشعاره، والتي نتجت عن تأملاته في الحياة والوجود.

الحواشي:

1/ **التجاني يوسف بشير** (1912 - 1937م): هو التجاني يوسف بشير بن الإمام جذري الكتبابي، من أسرة دينية من أبوين جعليين من فرع الكتياب، عاش مع أسرته بحي الركابية بأم درمان، تلقى تعليمه الأول بخلوة عمه عبد الوهاب القاضي، انتقل إلى الدراسة بالمعهد العلمي، فاظهر نبوغاً في الشعر جذب إليه أساتذته، لكنه فصل منه بسبب آرائه الحادة، عمل بالصحافة وبأعمال أخرى، داهمه داء الصدر حتى أودى بحياته، ولم يتجاوز عمره خمسة وعشرين عاماً، أهم آثاره ديوان إشراقة، ومجموعة من المقالات النقدية والنثرية جمعت في كتاب (الآثار النثرية الكاملة للتجاني يوسف بشير).

2 / الخلوة: مكان ملحق بالمسجد يتخذ لتعليم الصبية القرآن، عرف في السودان باسم المسيد، ونظام التعليم فيها لايتم بتقسيم الحفظة إلى فصول أو مستويات، بل يعلم الشيخ الطالب بشكل فردي، يبدأ بتعليمه الحروف والشكل والضبط، ثم بعد ذلك كتابة الآيات على اللوح الخشبي وحفظها، ثم محوها والانتقال إلى لوح آخر حتي ينتهي الطالب من حفظ القرآن.

المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم.

2/ ابن رشيق أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج 1، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1420هـ/2000م.

3 / ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار طيبة (الرياض)، ط 2، 1420هـ / 1999م.

4/ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، دار صادر، بيروت، ط .1

5/ أبوالقاسم، بدرالدين هاشم، التجاني يوسف بشير الشاعر السوداني، دراسة نقدية في تجربته الشعرية، طـ 1، المطبوعات العربية للطباعة والترجمة 1987م.

6/ باشلار، غاستون، النار في التحليل النفسي، ترجمة نهاد ضيافة، دار الأندلس ـ بيروت ط 1 1984م .

7/ البدوي، أحمد محمد، التجاني يوسف بشير لوحة وإطار، طـ 5، دار الثقافة للطباعة والنشر 1967م.

8/ بشير، التجاني يوسف، ديوان إشراقة، ط 7، دار الثقافة ـ بيروت، مكتبة النهضة السودانية ـ الخرطوم، 1973م.

9/ التبريزي، الخطيب، الكافي في العروض والقوافي، شرح وتعليق محمد أحمد قاسم (دكتور)، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط 1، 1423هـ/2003م.

10/ التفتازاني، مسعود عمر سعد الدين شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط 8، مكتبة الأزهرية للتراث 1417هـ/1997م.

11/ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1424هـ / 2004م.

12/ حسين، طه (دكتور)، تجديد ذكرى أبو العلاء، طـ 6، دار المعارف ـ القاهرة 1963م.

13/ حمداوي، جميل (دكتور)، مجلة عالم الفكر، مجلد 25 عدد 3، 1997م.
14/ الخليفة، مبارك حسن: النزعة الصوفية في شعر التجاني يوسف بشير ولطفي أمان، مجلة الآداب (كلية الآداب ـ جامعة الخرطوم)، العدد 20، ديسمبر 2002م.
15/ رحيم، عبد القادر، العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الأول والثاني 2008م.
16/ صليبا، جميل (دكتور) المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني 1982م.
17/ عابدين، عبد المجيد (دكتور)، التجاني شاعر الجمال، طـ 1، الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم 1431هـ/2010م.
18/ عباس، فضل حسن (دكتور)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ج 1، دار الفرقان ـ إربد (الأردن) ط 3، 1413هـ/1992م.
19/ عبد الحي، محمد (دكتور) ، الرؤيا والكلمات (قراءة في شعر التجاني يوسف بشير)، دار ابن زيدون ـ بيروت ودار الفكر ـ الخرطوم، الطبعة الأولى 1405هـ/1985م .
20، العقاد، عباس محمود، والمازني، إبراهيم عبد القادر، كتاب الديوان، طـ 3، مطبعة الشعب ـ القاهرة.
21/ الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، المنقذ من الضلال، قدم له وعلق عليه وشرحه علي بوملحم (دكتور)، طـ1، دار مكتبة الهلال بيروت، 1963م.
22/ الغزالي أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، ميزان العمل. حققه قدَّم له سليمان دنيا (دكتور)، طـ 1، دار المعارف ـ القاهرة 1964م.
23/ فيدوح، عبد القادر (دكتور)، مقال بعنوان العبارة الصوفية في شعر التجاني يوسف بشير، منقول عن مجلة أبابيل ـ سوريا الرابط http://draqader.arabblogs.com/
24/ القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، طـ 2، دار النهضة العربية ـ بيروت 1401هـ/1981م.
25/ قطوس، بسام موسى (دكتور)، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة طـ أولى عمان 2001م.
26/ الكتيابي، بكري بشير، عبد الحي، محمد الأثار النثرية الكاملة، السفر الأول، الخرطوم ـ 1978م.
27/ مارتيه، أندرية، مباديء ألسنية عامة، 1990م.
28/ المولودي، سعيد (دكتور)، دراسة بعنوان " ثنائية النار والنور في شعر سعدي يوسف "، مجلة علامات العدد 20، 2004 م.
29/ ونيسي، بشير الموقع الرئيس لمؤسسة الحوار المتمدن الرابط http://www.ahewar.org

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 21-34

دراسة سوسيو-تحليلية للاضطرابات النفسية والسلوكية لدى المراهق: دراسة حالة

أنيسة بريغت عسوس (*)

الملخص: من الواضح أن الصعوبات الاقتصادية - الاجتماعية التي تواجه المجتمع الجزائري في المدن الحضرية منذ الثمانينات تهيئ المناخ المشجع لإهمال الوالدين في التربية والعناية بالأطفال بصفة عامة والمراهقين بصفة خاصة، الأمر الذي يؤدي إلى انحراف سلوكهم في ظل ضعف الرقابة واللامبالاة وضعف الضبط الاجتماعي. ومن جهة أخرى، فإن وجود تناقضات في نظام القيم والمعايير الاجتماعية المتمثلة في ترعرع الطفل في جو متسلط يغيب فيه مبدأ الحوار الهادئ وتأثير الثقافة السائدة في المجتمع الذي يسمح بالتشدد في التعامل مع الأطفال واستخدام العقاب المعنوي والجسدي يساعد على إحداث اضطراب في نفس الطفل وسلوكه. وتكون نتيجة ذلك الانعزالية والاغتراب وفقدان الثقة بالذات إلى حد الانفعال الحاد والعدوانية. ففي هذا البحث، نسعى إلى فهم دينامية ما يحدث للطفل في المراحل الأولى من نموّه قصد كشف النقاب عن العوامل والأسباب المؤدية إلى اضطرابه نفسيا وسلوكيا، وكذلك تسليط الضوء على مدى تأثير الحالات النفسية والسلوكية المرضية على شخصيته في سن المراهقة والرشد.

الكلمات المفتاحية: الاضطراب النفسي والسلوكي، السلوك، العنف، الشخصية.

A socio-analytical study of the psychological and behavioral disorders observed in adolescents: Case study

Anissa Brighet Assous

Abstract: The socio-economic problems that the city - dwellers face as well as the socio – economic, cultural and environmental changes that followed modernization, urbanization and globalization in Algeria, affected the family in its structure and function, and reduced the social cohesion of its members as well. This article focuses mainly on the psycho sociological factors that could explain the phenomenon of psychological and behavioral disorders observed in adolescents. As such, it emphasizes the devastating consequences that physical or moral parental abuse has on the personality development and behavior of their adolescents. Many theories and empirical works on the subject have shown that children of violence suffer psychological problems which lead to the distortion of their own view of themselves and others around them. As well, theories have also proven that, although, abused children have learned how painful and frustrating abuse is, they nevertheless internalize it as an effective tool.

Key words: Psychological and behavioral disorders – behavior – violence - Personality.

(*) أستاذة محاضرة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، -عنابة، anissaassous@yahoo.com

مقدمة:

ما دامت النفس هي إحدى مركبات الأطفال فإنها معرضة كسائر مركباته لمختلف العلل والإصابات والأمراض والاضطرابات النفسية والسلوكية التي هي وليدة مؤثرات خارجية وعوامل مختلفة. حيث أكدت العديد من الدراسات والبحوث الميدانية أن هناك علاقة قوية بين الأشكال المتنوعة للاضطراب النفسي والسلوكي الحاد والمعقد في سن البلوغ والعوامل الحيوية والنفسية والإجتماعية، كتعرض الأطفال للاعتداء (الجسدي أو المعنوي) خلال السنوات الأولى من النمو (P.M Lewinsoha, 1974; A.T Becker & al, 1988; E.H Xasem, 1990; R.A Baron, 1998; Biederman & al, 2001; E.C Klohnen & al, 2003…).

ففي هذا البحث، نحاول الكشف عن الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى نشأة الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الطفل وكذلك تسليط الضوء على مدى تأثير هذه الحالات النفسية والسلوكية المرضية على شخصيته في سن المراهقة والرشد .

إشكالية البحث

يلجأ الكثير من الآباء في تربية الطفل خلال السنوات الأولى من عمره إلى التقويم من جهة والنهي من جهة أخرى، والضرب كوسيلة ثالثة إن استدعى الأمر ذلك حتى يضمنوا استقامته متجاهلين ضرر هذا الأسلوب على نمو شخصيته، ناهيك عن تسببهم في خلق جيل يتصف بالعنف.

كما يلاحظ الوالدان أو المعلمون أو أبناء الجيران بعض التغييرات في مزاج وسلوك الطفل في السنوات الأولى من سن المراهقة، كإصابته بعناد زائد وعدوانية مع إخوانه وأخواته في البيت وعدم التكيف والتفاعل داخل أو خارج القسم أو شرود الذهن وعدم التركيز أثناء الدروس عامة وإهمال الواجبات المدرسية أو إظهار سلوكات عنيفة مع معلميه أو أقرانه أو مراقبيه في المدرسة. وهذه الاضطرابات النفسية والسلوكية التي ترتبط بمراحل الطفولة والمراهقة، تتطلب تشخيصا وعلاجا وتضافر جهود كل من الطبيب النفسي ومستشار التربية وولي الطفل ومعلميه.

حيث أوضحت نتائج الدراسات والبحوث الميدانية في مجالات التنشئة الاجتماعية وعلم النفس المرضي وعلم نفس الشواذ دور مشكلات الطفل في الصغر في نشأة الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية في مراحل مراهقته ورشده (Gelles Richard J, 1972; P.M Lewinsoha, 1974: Dorothev Dean. 1979: Cassem E. H. 1990; Katherine Schlaerth, 1994; Barlow D. H & Durand, 1995; E.C. (Klohnen & al, 2003; John W. Santrock, 2003…).

وبناء على ما سبق ونظرا لانتشار ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري عامة وسوء معاملة الأطفال على وجه الخصوص، فإنه من الأهمية بمكان تسليط الضوء على العوامل والأسباب التي تؤدي إلى خلق اضطرابات في نفس وسلوك المراهق ونمو شخصيته.

وفي سعينا لمناقشة هذا الموضوع، يجدر بنا التطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة والمنهج المستخدم ومجتمع الدراسة ونتعرض إلى أهم النظريات والدراسات المفسرة للاضطرابات النفسية والسلوكية. كما نلخص بعض الحالات التي تعرضت للأذى الجسدي والمعنوي ونناقش أهم النتائج التي تبين مدى انعكاس تلك الممارسات العنيفة على نفس وسلوك الطفل ونمو شخصيته.

تحديد المفاهيم الأساسية، المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة

مفهوم علم النفس:

يفيد التحليل اللغوي لكلمة علم النفس (Psychology)، بأنها مكونة من مقطعين Ology وPsyche. وكلمة Psyche تحمل ثلاث معان هي الروح Spirit or Soul، والعقل البشري Human mind وتوظيف العقل Mind functioning. وبينما تمثل الروح العناصر الخالدة في

الفرد تارة والطبيعة العقلية أو الأخلاقية أو الانفعالية للفرد تارة أخرى، فإن كلمة Ology، تعني الدراسة العلمية(1).

تختلف آراء العلماء اختلافاً كبيراً حول مصطلح علم النفس. حيث يرجع التعريف الأكثر شيوعا، للعالم إيزنك (Eysenck, 2001) الذي يقول بأن علم النفس هو: "الدراسة العلمية للسلوك". بينما يرى البعض أن علم النفس هو: " دراسة الإنسان دراسة علمية تستند إلى التجارب والملاحظات الدقيقة لتصرفاته وسلوكه" 2).

فمن جهة، يعرف يوسف مراد هذا المصطلح بأنه: "العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب... ويحس... ويدرك... وينفعل... ويتذكر... ويتعلم... ويتخيل... ويفكر... ويعبر... ويريد... ويفعل(3).

ويعرفه الباحث جاريت (1950) H. E Garrett, بأنه: "الجهد الذي يبذله العالم في سبيل إقامة منهج علمي دقيق لجمع بيانات ومعلومات وصياغة قوانين عن السلوك الإنساني الحركي والفعلي على حد سواء" (4). بينما يقول هليجاردE. Hilgard (1990)، بأن السلوك هو: "علم يدرس سلوك الكائن الحي وخبرته" (نفس المرجع)؛ حيث يعتبر محمد عودة الريماوى السلوك بأنه: "الأفعال الملاحظة للفرد أو الجماعة" (5).

ومن جهة أخرى، فإن علم النفس حسب Baron (1998) هو:"علم أكثر من مجرد جمع الحقائق الهامة. إنه يزودك بطريقة جديدة للتفكير في مشاعرك وأفكارك وأفعالك، إضافة إلى مشاعر وأفكار وأفعال الآخرين"(6) .

وبينما يربط N. Mann (1996) بين الإنسان وبيئته قائلا بأن علم النفس هو: "العلم الذي يهتم ويدرس عمليات التوافق العامة Adjustmentللكائن في بيئته" (7)، فإن وودورث (1992) Woodworth R. Sيعتبره: "العلم الذي يمكننا من استخدام المعطيات السلوكية من فهم العمليات الداخلية التي تقود الناس أو أفراد الكائنات الحية الأخرى ليتصرفوا بالطريقة التي تصرفوا بها" (8).

في الواقع، توجد اتجاهات مختلفة في النظر إلى الإنسان. فبينما يرى أصحاب الاتجاه الإنساني Humanistic approach (نيتشهF. Nietzsche (1977)، كيركيجارد S. Kierkegaard (1943) وسارترJ. P Sartre (1945) أن الإنسان: "يختار بإرادته الحرة ويقرر أفعاله، وبالتالي فهو مسؤول عنها، ولا يستطيع إزاء أفعاله أن يلوم البيئة أو أباه أو الظروف المحيطة به" (9).

يدرس علماء النفس المنشغلون في ميدان علم النفس الاجتماعي والشخصية: "علاقات الفرد الاجتماعية وتأثير سلوكه بالعوامل الاجتماعية المختلفة، كما يعالج تأثير الآباء والإخوة ورفاق اللعب وزملاء الدراسة على شخصية الفرد وعلى سلوكه واتجاهاته" (10).

أما أصحاب الاتجاه السلوكي Behavioral approach، فهم يحاولون: "تفسير سلوك الفرد عن طريق ما يجري خارج الجسم من أحداث بيئية" (11). حيث كان واطسن J. Watson (1913)، عالم النفس الأمريكي، أول من اختلف مع أصحاب الاتجاه العصبي البيولوجي Neurobiological Approach، الذين ركزوا اهتمامهم حول أفعال الفرد الباطنية بقوله أن: "السلوك الظاهر هو الذي يجب أن يهتم به عالم النفس بدل اهتمامه بأفعال الإنسان الداخلية" (12).

أما علماء النفس التطوري Developmental psychology فهم يهتمون: "بظاهرة سلوكية معينة أو فترة نمو الفرد بحد ذاتها لمعرفة خصائصها النمائية" (13).

وبناء على ما سبق، يمكن أن نستخلص من التعريفات السابقة والاتجاهات المختلفة، أن علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك والخبرة الإنسانية مركزا أساسا على دراسة السلوك الظاهر من خلال الفهم Understanding والضبطControl والتنبؤ Prediction.

مفهوم الاضطراب النفسي:

يدعى اضطراب النفس تركيبة الشخصية الحادة التي تفتقد إلى الليونة أو أن صاحبها يعاني من الاضطراب النفسي. فالاضطراب النفسي إذن هو ذلك النوع من العلة الذي يُصيبُ الفرد نفسَه. وما دام الاضطراب أو المرض النفسي يصيب النفس، فهو يُظهر الشخص في صورة شاذة غير مألوفة تتغَير معها طَباعُه وعاداتُه فيُصيبُه قلقٌ أو حزنٌ أو خوفٌ شديدٌ.

إن الأمراض النفسية (العُصابية)، هي تلك الأمراض التي تؤثر في شخصية الفرد تأثيرا يظهرُ أثرُهُ في نشاطه الحيوي، وقد تظهر أحيانا بعض عوارضَها على شكل تغيُر في طريقته المعيشية أو طريقة احتكاكه بغيره من الكائنات الحية، وهي نتيجة لتغيُر جُزئي أو كلي في نفسية الطفل التي هي القُوى الخفية فيه (14).

الفرق بين الاضطراب النفسي والاضطراب العقلي:

أن الاضطرابات النفسية والعقلية متقاربة والفوارق بينهما هي أنه في حالة الأمراض أو الإضرابات النفسية (العُصابية)، نجد الطفل لا يزال محتفظاً بشخصيته"؛ يعرفُ ما يحيط به، له ذاكرة وتفكير سليمين، يشعر بحالته المرضية ويسعى للبحث عن علاج يخلِّصه منها. أما مريض العقل (الذُهاني)، فهو على النقيض لا يحتفظ بشخصيته ويظهر في هيئات مختلفة لشخصية واحدة، جاهلا ما يحيط به وتتأثر ذاكرتُه ويتغير تفكيرُهُ، معتَل الإحساس والشعور؛ يضحك ويبكي بدون سبب قد يسيء إلى نفسه أو أقرب الناس إليه ولا يشعر بخطورة مرضه ولا يسعى للعلاج.

كما أن الطفل المضطرب نفسيا الذي يشكو من أن تنقلب حالتُهُ إلى حالة عقلية لن يصاب باضطراب عقلي، لكنه يُصاب بحالة قلق شديد يسمى بالحَصَر النفسيAnxiety Neurosis (15).

مفهوم العنف:

يعرف (Richard J. Gelles, Murray and A. Strauss, 1979: 554) العنف بأنه، ذلك الفعل الذي يقوم به الإنسان بقصد إيقاع الألم الجسدي بشخص آخر. ويشمل الألم الجسدي الخفيف، مثل ما يحدث في الصفع غير المؤدي إلى القتل. ويرجع سبب وجود قصد إحداث الألم إلى وجود عوامل كثيرة تمتد إلى القلق على أمن الطفل (عندما يُضرب لخروجه عن الطريق)، مما يجعل هذا الأخير يحمل الشعور بالحقد نحو الآخر. حيث يحتوي التعريف على العناصر التالية: الفعل- القصد- الألم الجسدي. من الواضح أن هذا التعريف يركز على الألم الجسدي متجاهلا الآثار الأخرى التي قد يحدثها الفعل. ولا تقتصر صورة العنف على الضرب والأذى الجسدي فقط، بل هناك صور عديدة للعنف تؤدي إلى النتيجة ذاتها المتمثلة في:

أولا: زعزعة أمن الأسرة وتهديد استقرارها.

ثانيا: إلحاق الضرر النفسي والجسدي بالطفل. ويتخذ هذا الضرر أشكالا عدة منها ((Dollard & al.,1939; Freud, 1940; Miller, 1941; Berkowitz, 1962; Bandura, 1971; Kaplan,1972; Farrington, 1975):

- **العنف الجسدي**: ويتمثل في الضرب المبرح والمتكرر لأتفه الأسباب دون مراعاة أي من الجوانب الشرعية أو الإنسانية.
- **العنف النفسي**: ويكون ذلك بممارسة ضغوط نفسية والسب والشتم والإهانة والتحقير الدائمين، أو الحرمان من المصروف اليومي واقتناء الأشياء الضرورية.
- **العنف العاطفي**: ويتمثل في تصحر المشاعر وجفاف العواطف والقسوة في المعاملة في مواضع المحبة والتعاطف والحرمان من الكلمة الطيبة والعشرة اللطيفة.

- **العنف التعسفي**: ويحدث ذلك بالمنع من الحقوق والحاجات كالحرمان من المصروف اليومي وزيارة الأصدقاء لاسيما أبناء الجيران، أو المنع من الخروج من البيت واللعب مع جماعة الرفاق، أو الحرمان من الوظيفة أو الدراسة، أو بالاستيلاء على راتب الطفل العامل.
- **العنف غير المباشر على الطفل**: حيث يتم استخدام العنف كذلك، بطريقة غير مباشرة على الطفل عن طريق إثارة الذعر والخوف في كل أرجاء المنزل بالصراخ والغضب والتهديد لأتفه الأسباب، وبتحطيم الأواني أو بضرب الطفل على مرأى ومسمع من الضيوف أو الجيران أو الأشخاص الغرباء بهدف استفزازه وإثارته.

مفهوم الشخصية:

تعرف الشخصية عند أجبرت وينكوف (O. Winkoff) على أنها "التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء والقيم. وتشتمل أيضا على كل نواحي السلوك"(16). أما عند لند برج (Lundburg)، فتشير الشخصية إلى "العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية الأخرى التي تميز سلوك فرد معين وكذلك تدل الشخصية على أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي" (17). وتشير السمات في هذا السياق، إلى تعبيرات ظاهرة كالعدوانية أو الغضب أو الحزن أو تعبيرات سطحية كاحمرار وجه الطفل أو غلقه الباب بقوة عند وجوده في موقف ما للتعبير عن استعداده للاستجابة بشعور ما.

مفهوم السلوك:

يعنى السلوك Behavior في بحثنا، كل ما يقوم به الطفل من ردود أفعال ناشئة عن تأثير متبادل بينه وبين بيئته. ويتضمن الأفعال الجسمانية الظاهرة كالتمرد مثلا والعصيان والبكاء والصراخ والأفعال الباطنية كالشعور بالاكتئاب والإحباط والرغبة في الانتقام (عدس وتوق، 1997). ولا تكفى الإشارة إلى التأثيرات البيئية لتفسير سلوكنا تفسيراً كاملاً، فكل فرد يكون مزودا بخصائص مختلفة تؤثر في كيفية سلوكه. وكما رأينا، فإن السلوك يعتبر جزءا لا يتجزأ من الشخصية.

المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة:

نظرا لكون موضوع الدراسة المطروح هنا يتناول قضية اجتماعية ملحوظة، فإن ذلك يفرض استخدام دراسة الحالة كأداة ومنهج. حيث تعتبر أنسب الطرق لمعالجة هذا الموضوع. وبما أن موضوع الدراسة يدور حول "الاضطرابات النفسية والسلوكية"، فإن مجتمع الدراسة أشتمل على عينة من ذكور إناث السنة أولى وثانية ثانوي الذين يقطنون بمدينة عنابة ويعانون من مشكلات الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية. بعد تحديد المفاهيم الأساسية التي تضمنها البحث وكذا المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة، سنعرج على بعض المداخل النظرية والدراسات التطبيقية التحليلية، التي تناولت موضوع الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال عامة والمراهقين على وجه الخصوص.

المقاربات النظرية والدراسات ذات العلاقة بالاضطرابات النفسية والسلوكية

المقاربات النظرية:

1. **نظرية التحليل النفسي: Psychoanalysis Theory:** لقد ازداد توجّه اهتمام الباحثين والمختصين في مجال تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم الجسدية والنفسية وإمكانية إصابتهم بعلل واضطرابات نفسية وسلوكية، نتيجة النظريات والدراسات التحليلية والتطبيقية التي أطلقها "سيغموند فرويد"Sigmund Freud، وأتباعه مثل "أدلرAlfred Adler" و"يونغ Carl Gustav Jung". حيث طور Sigmund Freud, (1940) طريقه لمعالجة الاضطرابات الوجدانية سُميت بالتحليل النفسي Psychoanalysis. وتعتمد هذه الطريقة على الافتراض الذي مفاده أن معظم السلوك البشري يتأثر بدوافع لا يكون الفرد واعا بها. فمن جهة، يرى فرويد أن الأحداث الممارسة خلال فترة الطفولة يكون لها تأثيرا عميقا على الطفل بعد بلوغه. وتماشيا مع ذلك، قسم فرويد الشخصية إلى ثلاثة أجزاء. اللاشعور (ID) والأنا (Ego) والأنا الأعلى (Superego). ويتعلق اللاشعور بالدوافع الجنسية والعدوانية التي أطلق عليها فرويد اسم الغرائز (Instincts). حيث يهتم اللاشعور بإشباع الحاجات الملحة مثل اللذة وتجنب الألم. أما "الأنا" فيتكون لكبح نزوات اللاشعور (Sentiment Impulses). وفي الوقت الذي يبنى فيه اللاشعور على اللذة، فإن الأنا ينبني على الواقع. أي أن الأنا يؤثر على اللاشعور ويساعده على التكيف مع مطالب الواقع. أما الأنا الأعلى(Superego) فهو ذلك الجزء من الشخصية الذي يتعلق بأتباع السلوك المناسب والصحيح، ويهدف إلى المدح والتمجيد. فهو يشبه مفهوم الضمير ويجعل الطفل يحس بالذنب وتأنيب الضمير عندما يقوم بسلوك غير مقبول. ويكون الأنا دائما في وضع يحافظ على التوازن بين الحاجات التي تبحث عن اللذة في اللاشعور وأوامر أمتثال السلوك الصادرة عن الأنا الأعلى. وبما أن إمكانية تقدير صحة الطفل النفسية تتطلب الإحاطة التامة بسلوكه ومظاهر حياته الفكرية والعاطفية والأسرية والاجتماعية، وبما أن البحث في الاضطرابات النفسية وعملية التطبّع السلوكي تبدأ من الطفولة، فقد حصر فرويد اهتمامه بتشخيص وتقدير العوامل المؤثرة في الكيان النفسي عامة (كالذكاء والخيال والذاكرة والأحاسيس والإرادة والطموح...) والحياة النفسية لدى الطفل من مرحلة الطفولة حتى سن البلوغ. ومن ناحية أخرى، فإن فرويد في حديثه عن التنشئة الاجتماعية يقول أن عملية التدريب مهمة إلى درجة كبيرة بالنسبة للأطفال وأن لتعرضهم لمعاملة مرنة أو معاملة قاسية آثارا على شخصية الأطفال. وأن النمو الأخلاقي لا يمكن فصله عن نمو الشخصية بصفة عامة، بل يمكن اعتباره أساس نمو الشخصية في حد ذاته. وعلى الرغم من رفض العلماء المعاصرين للعديد من أفكار فرويد، فإن مساهمته بالنسبة لتطور علم النفس معتبرة (S. Freud, 1940; Glueck & Glueck, 1950; C.H. Cooley, 1956; Peck & Havighurst, 1960; Hertherington & Brackbill, 1963...).

2. **نظرية نمو الشخصية: Personality Development Theory:** في الوقت الذي يعزو فيه الكثير من العلماء تطور هذه النظرية إلى فرويد، فإن نظرية نمو الشخصية عند Eric (Erickson) انطلقت من المنظور الفرويدي (الذي هو أستاذه). ولكنه رفض التركيز على الجانب النفسي الجنسي (psychosexual emphasis) الذي ربطه فرويد بنمو شخصية الطفل من خلال مناقشته لعقدة أوديب (Oedipuscomplex). كما رفض Erickson فكرة فرويد التي مفادها، أن الأزمات إذا لم تحل فإنها تؤدي إلى مشكلات عُصبية. لقد أهتم Erickson بالأزمات ذات العلاقة بالجانب الاجتماعي (Social) بدلا من الجانب الجنسي (Sexual). حيث طور ثمانية مراحل تبرز النمو العاطفي للطفل الذي يمتد من الولادة إلى سن الرشد Erickson (1950) مفترضا وجود سلسلة من الصراعات النفسية التي تنشأ خلال مراحل التفاعل الاجتماعي بين الطفل الذي هو بصدد النمو والأفراد الموجودين من حوله (1963). حيث يرى أن التفاعلات الاجتماعية المبكرة للطفل تكون مُنصبة على الحصول على العناية من قبل الأم. كما يرى Erickson أن التنشئة الاجتماعية وعملية تكوُن الشخصية عند

الطفل يمتدان من لحظة الولادة حتى سن الرشد. في حين أن فرويد يحدد نمو الشخصية من فترة الولادة إلى النضج الجنسي. كما يربط Erickson (1959) مفهوم الذات مع نوعية عملية التنشئة الاجتماعية. بمعنى أن الطفل يكون فكرة حول الصورة الحقيقية التي يكوِّنها الآخرون حوله، وذلك من خلال تفاعله اليومي مع أعضاء المجتمع. ومن ثم، فإن هذه الصورة تساعده في عملية بناء صورة حول نفسه. فإذا عامله الآخرون باهتمام قوي وعطف، فإنه يشعر بنفسه كفرد محبوب وجذاب وشخص مهم. وبانتباهه (Being attentive) لما يعتقد الآخرون بخصوصه، فإنه يكون الحكم القيمي الضروري لتوجيهه الذاتي. وعندما يكبر يصبح واعياً بأن هذه الشخصية المختلفة تميزه عن الآخرين. وعلى العموم، فإن الطفل لا يحس بأنه مندمج اجتماعياً أو مرفوض فقط، ولكنه يصبح كذلك قادراً على التمييز بين الثناء واللوم (18). وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن هذه المواقف المعممة التي جاء بها علماء النفس الاجتماعي قد تم تقديمها على شكل اعتقادات فلسفية بدلاً من تقديمها على شكل قضايا قائمة تُعبر عن واقع قابل للاختبار. فعلى سبيل المثال، لا يقدم Erickson أية دليل بأن الأفراد يواجهون واجبات موحدة خلال مراحل مختلفة من حياتهم. كما أنه لا يواجه بالتحديد الافتراضات التي مُؤداها لماذا يستجيب الشخص لهذه التحديات المفترضة بطريقة أو بأخرى(19).

3. **نظرية التعلم الاجتماعي: Social Learning Theory**: في وصفه لنمو الشخصية البشرية، لاحظ Charles Horton Cooley بأن الأطفال الصغار في معاملتهم مع هؤلاء الكبار سواء كانوا أمهات أو أباء أو معلمين، كانوا يقلدون بعناية فائقة كل جوانب السلوك الذي يمارسه الآخرون. كما أنه تيقن بأنه، إذا كان الأطفال يعتقدون أن الآخرين يجدونهم أذكياء (Bright) ويقظين، فإنهم يشعرون بالاعتزاز. أما إذا كانوا يظنون بأن الآخرين يجدونهم غير بارعين (Clumsy) وبطيئي التعلم، فإنهم يشعرون بالخجل. حيث يؤول الأطفال الاستجابات نحوهم ويستعملونها لتكوين الشعور حول أنفسهم. إن العملية المسماة (The looking-glass process) التي تبدأ أثناء الطفولة تستمر طيلة حياة الأطفال. حيث يعتقد Cooley، بأنه من دون عملية التفاعل هذه، فإن عملية الشعور بالذات تكون غير ممكنة(20). ففي الوقت الذي تؤكد فيه بعض الدراسات بأن شعور الطفل بالانتماء والأمن وقبوله من قبل المجتمع وكذلك التربية الحسنة هي بمثابة عوامل مهمة بالنسبة لنمو شخصيته ونموه البيولوجي (Erickson 1959; Harlow 1978)، فإن دراسات أخرى بينت، بأن تجاربه العاطفية والإساءة له فيزيقياً أثناء طفولته لها آثار سلبية على الناحية الاجتماعية لشخصيته ونموه بصفة عامة (Mac Coby & levy, 1957; Maslow, 1977; Sullivan, 1978...). وعندما يكون الطفل بصدد النمو، فإن تفاعله مع الآخرين يساعده على امتصاص اتجاهات وقيم أفراد الجماعة التي يتفاعل معها. وهنا تبلغ الذات نموها الكامل في نفس الوقت الذي تصبح فيه اتجاهات المجتمع الصغير جزءا من شخصيته حيث يقوم بتوجيه تصرفاته ويرشد سلوكه ((1967 Coser, L. A. وعلى عكس تنبؤات علماء النفس، فإن A. Bandura (1973) يفرق بين الطرق التي من خلالها يتعلم الطفل الأفعال الأخلاقية، وكذلك الأسباب التي تجعل الأفراد يقومون بهذه الأفعال نتيجة لذلك. ويمكن تلخيص حجة Bandura، في كون الطفل يتعلم ما هو مثاب عليه وما هو معاقب عليه وتكون أفعاله المستقبلية مسيرة من خلال توقعاته للثواب أو العقاب. وفي حقيقة الأمر، فإن معظم ما يتعلم فعله، يكون عن طريق مشاهدة الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم. كما أن الأطفال يختلفون بالنسبة للدرجة التي تمكنهم من التعلم من نموذج ما(21). وأخيراً يمكن القول أنه، في الوقت الذي تشرح فيه نظرية التعلم الاجتماعي كيف يتعلم الفرد الأفعال الأخلاقية، فإن نظرية الشخصية تبحث في ماذا يتعلم الفرد خلال فترة تربيته الأخلاقية. كما أن نظرية عملية التعلم الاجتماعي تهتم بصفة أساسية بالعملية في حد ذاتها. بينما نظرية الشخصية تبحث في المحتوى وبذلك تكونان مكملتين لبعضهما.

4. **نظرية النمو العقلي: Mental Development Theory:** بالنسبة لعلماء الاجتماع، فإن قيمة عمل بياجي Piagetفي مجال النمو العقلي، تكمن في تركيزه على التفاعل الاجتماعي كأساس لاكتساب المواقف والاتجاهات الأخلاقية، إلا أن عملية التنشئة ليست دائما ناجحة بصفة تامة. حيث أن كل الأفراد يظهرون اختلافات مزاجية ابتداء من وقت الولادة، وكل فرد يتعلم من أوضاع معينة بطريقته الخاصة. وتكون نتيجة ذلك، عددا لا متناه من النماذج الشخصية بين مجموعة الأفراد المتفاعلين الذين يتكون منهم المجتمع. وخلال الثلاثين سنة من القرن الماضي، فإن العلماء الاجتماعيين درسوا النمو الأخلاقي من خلال الاعتماد على عمليات جرد المعلومات المتعلقة بالقواعد الأخلاقية المتعلقة بالأطفال (Ethical Rules). وبعد 1930 عُرف التعلم بأنه، تغير في السلوك بعد التعرض لتجربة أو خبرة. فإذا تصرف الطفل طبقا للقواعد الأخلاقية لجماعته، فإن التعلم الأخلاقي يكون قد حدث بالضرورة. وتنحصر المشكلة في كيفية تحليل العمليات والميكانيزمات التي من خلالها يتعلم الطفل كيف يتصرف أخلاقيا وكيف يستمر في فعل ذلك مع مرور الوقت. وفي الواقع، فإن منظري التعلم لا يفرقون بين السلوك الأخلاقي وأي نوع آخر من السلوك (Hartshorne and May; Bandura, Mitchell, Baumrind & Others …).

5. **نظرية التطور الاجتماعي: Social Progress Theory:** من وجهة نظر التطورية الاجتماعية، إن استقلالية الطفل تعني الانصياع الذاتي للقواعد وقيم ثقافة الفرد بغض النظر عن آمال السلطات والرفاق. وتماشياً مع ذلك، فإن الاستقلالية يكمن بلوغها في المراهقة من خلال دمج (Incorporation) الدروس المستقاة من التجربة الاجتماعية السابقة في أيديولوجية أخلاق دينية، سياسية، إنسانية أو علمية ذات نظره عالمية. وبمعنى أدق حسب Diana Baumrind (1971)، يبدو أن الاستقلالية تنتج عن الوالدين اللذين يتصفان بالدفء والشدة (سلطويين) واللذين يمثلان كذلك نماذج ناضجة من الاستقلالية. وفي الواقع، فإنه على الرغم من وجود اختلافات فردية بين الأطفال، فإن عملية التنشئة تشمل (Involves) عملية إدماج الطفل في ثقافة لها متطلبات محددة عليه وتوقعات محددة من قبل الطفل. وعليه، فإن الأسرة تنجب من خلال عملية التنشئة أشخاصاً كباراً يتصفون بالمسؤولية والصحة والقوة ومهيئين لتحمل مسؤوليات والديهم في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وكذلك قادرين على ولادة جيل جديد من خلال بناء أسرهم الخاصة بهم. إن لمرحلة الطفولة أهمية كبرى في توافق الطفل وبناء شخصيته في المستقبل. حيث أدرك علماء الاجتماع وعلماء النفس المرضي وعلماء الصحة النفسية أهمية دراسة مشكلات الطفل وعلاجها في سن مبكرة قبل أن تستفحل وتؤدي إلى انحرافات نفسية وضعف في الصحة النفسية في مراحل العمر التالية (Piaget, 1964; Hogan, 1969, 1975; Baumrind,1971; Stayton, Hogan & Ainsworth, 1971; Hogan, 1975; Enriquez, 1984…).

الدراسات السابقة:

لقد تم التأكيد امبريقياً، بأن المعاملة السيئة للأطفال خلال أعمار مبكرة من حياتهم تنتج عنها خسائر معتبرة قد تؤثر على الحياة المستقبلية للطفل مع تشويه نموه النفسي والعاطفي والعقلي. فبعض الباحثين يرون (Garbarino & al, 1991 ; Ney & al, 1994) أن المشكلات التي يسببها تعرض الأطفال للعنف لا تؤثر على صحتهم الجسدية وسلامتهم فحسب، ولكنها كذلك تؤثر على تكيفهم النفسي وعلاقاتهم الاجتماعية وتحصيلهم الأكاديمي.

كما يرى Garbarino & al، أن أثر التعرض للعنف يؤثر على نظرة الأطفال للعالم ونظرتهم لأنفسهم، وكذلك أفكارهم حول المعنى والمغزى من الحياة وتوقعاتهم بالنسبة لسعادتهم المستقبلية ونموهم العقلي. ويضيف نفس الباحثون أن أثر العنف يتجاوز مرحلة التعرض المباشرة

(The immediate aftermath)، وفي بعض الأحيان يحدث بعد سنوات من ذلك، حيث يؤثر على الأشخاص في كبرهم.

كما يرى باحثون آخرون (Finkelhor, 1986; Lewis, 1992; Brown and Rossman and Rosenberg, 1998)، أن سوء المعاملة بالإضافة إلى النتائج النفسية الواسعة المرتبطة بسوء المعاملة الجسدية والجنسية للأطفال، مثل القلق والكآبة والسلوك الانتحاري تزيد من تعرض المراهقين أكثر للخطر والسلوك الهروبي المتمثل في الهروب من البيت. وهذه السلوكات تزيد بدورها من إمكانية حدوث أنواع أخرى من المشكلات الصحية والنفسية.

أما الكاتبان R.M. Youssef & H.Y. Atta، فإنهما يضيفان في كتابهما (Child abuse and neglect: its perception by those who work with children,) بأن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة تكون لديهم مشكلات دراسية تتمثل في صعوبة تعلمهم ومشاكل لها علاقة بسلوكهم العام. حيث يتصفون بالكآبة والعزلة أو يكونون عدوانيين جداً أو مشاغبين.

وهذا السلوك عادة ما يندرج تحت ما يسمى بانحراف الأحداث الذي عادة ما يبدأ على شكل الهروب من البيت وينتهي بالطفل إلى التورط في جرائم الأحداث الخطيرة مثل السرقة، اقتحام البيوت، والسطو (Burglary) والاعتداء(agression).

كما اتضح من دراسة ميدانية أجراها عدلي السمري بالقاهرة، تحت عنوان "العنف في الأسرة، تأديب مشروع أم انتهاك محظور(2001)"، والتي شملت عينة عمديه قوامها 200 أسرة، أن الأولاد الذين يشاهدون العنف بين الأبوين من المحتمل أن يمارسوا العنف مستقبلا بصورة أكبر من الأولاد الذين كانوا هدفا لعنف الأبوين. ولكن الأولاد الذين كانوا هدفا للعنف من الأبوين من المحتمل أن يصبحوا أكثر عنفا عندما يكبرون أكثر من الأولاد الذين كانوا مجرد مشاهدين للعنف بين الزوجين (22).

كما صرّح Sears, Mac Coby & Levy (1957) من خلال دراستهم، أن درجة تحكم الآباء كانت عالية ومرتبطة سلباً بعدوانية أطفال ما قبل سن التمدرس في الحالات التي نادراً ما لا يعاقب فيها الوالدان السلوكات العدوانية لأطفالهم. لذلك، فإنهم يرون بكل بساطة، بأن معاقبة العدوانية يمكن أن تعطي نتائج عكسية، لأنه بالمعاقبة، يكون الوالدان بصدد نمذجة العدوانية (تكوين نموذج عدواني).

وتعزيزاً لهذه النتائج، فإن مراجعة الأدبيات التي قام بها Oliver, 1993; Kaufman and Ziegler, 1987، تقترح بأن ثلث الأطفال ضحايا سوء المعاملة تقريبا يصبحون آباء يمارسون سوء المعاملة والإهمال ضد أطفالهم. حيث يذكر الباحثان، بأن هناك 30% من الأشخاص الذين تعرضوا لسوء المعاملة الجسدية والجنسية والإهمال عندما كانوا أطفالاً أصبحوا يسيئون معاملة أطفالهم عند كبرهم. وهذا مقابل 5% فقط من الذين لم يتعرضوا لسوء المعاملة في صغرهم.

وبعد استعراض أهم النظريات والدراسات ذات العلاقة بالاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال عامة والمراهقين خاصة. وبناء على ما تمت مناقشته آنفا، فإنه من الأهمية بمكان تقديم دراسة الحالات التي تمت معالجتها في العمل الميداني.

نماذج للسلوك المنحرف:

لقد تم اختيار سبع حالات بإتباع مبدأ المعاينة القصدية ضمن مجموعة تلاميذ السنة الأولى والسنة الثانية من التعليم الثانوي (بثانوية وادي القبة، بمدينة عنابة) الذين يتسمون بالعدوانية أو ضعف التحصيل الدراسي أو ظهور مشاعر الانسحاب والتقوقع أو التشاؤم واليأس والحزن، وذلك حسب وجهة نظر هيئة التدريس أو مستشار التربية.

وبعد انتقاء أفراد عينة الدراسة من مجتمع يتكون من عشرين تلميذا وتلميذة يتميزون بعدم الاستقرار الأسري وعدم احترام القوانين الداخلية للمؤسسة أو يتسمون بالأعراض المذكورة أعلاه، تم اختيار الأطفال: أمين، وسليم، وفاطمة، وياسر وسامية.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة بشكل أساسي على جدول صمم لجمع البيانات لعينة الأطفال. وقد تضمن الجدول مجموعة من التساؤلات، بحيث غطى كل تساؤل منها عنصرا من عناصر الموضوع كما يلي:

- البيانات الشخصية والاجتماعية للطفل وأسرته.
- بيانات حول العلاقات الأسرية.
- بيانات حول تحصيل الطفل المدرسي وحالته الصحية والنفسية والسلوكية.
- بيانات حول ردود أفعال الطفل عندما يقوم ولي أمره بتصرفات عنيفة معه.
- بيانات حول علاقة الطفل بوالديه، وزملائه ومعلميه.

وقد أتاحت لنا المقابلة الفرصة لملاحظة سلوك هذه الحالات وهي تتفاعل مع المعلم والزملاء. كما أنه من الأهمية بمكان أن نوضح كذلك، أن البيانات قد سجلت بطريقة فورية أثناء عملية مقابلة كل مفردة على حدا بواسطة مسجلة الصوت.

نتائج العمل الميداني

إن الدراسات الوصفية للحالة المعاشة ودراسة الحالة والشهادات المباشرة حول سوء المعاملة تعطي صورة حقيقية عن الآثار التي يخلفها العقاب الجسدي والعقاب المعنوي على نفس وسلوك الطفل ونمو شخصيته.

1- **حالة أمين**: تتألف أسرة أمين من أربعة أطفال، وهو الطفل الأصغر. سنه سبعة عشر سنة وهو تلميذ في السنة الثانية ثانوي. يرجع السبب في سلوك أبي أمين العنيف إلى إدمانه على الحبوب المخدرة. فكلما تنقصه المادة المخدرة ينشب شجار حاد بينه وبين زوجته ينهال عليها ضربا. عندئذ، يعلو صراخها من الألم. أصبح أمين مضطربا لأنه يخاف على أمن وسلامة أمه. فهو يخشى إصابتها كالعادة بجروح بالغة الخطورة. ينعزل في غرفته خوفا من الاصطدام بأبيه وإثارة غضبه ببكائه. فعادة ما ينتاب أمين الشعور بالحزن واليأس. كما ضعف تحصيله الدراسي. فضلا عن سوء علاقته بمعلميه وأقرانه في الفصل. يتشاجر أمين دوما مع أبناء الجيران الذين يطلقون على أبيه أسماء قبيحة تسبب له إحراجا. اتضح من خلال اتصال المعلم بأمه أن أمين والد ينهال على ابنه ضربا وشتما كلما تدخل للدفاع عنها. هذه الظروف جعلت أمين لا يشارك في القسم ولا يحاول الانتباه. كما يتوقع له الطرد النهائي في نهاية السنة.

2- **حالة سليم**: يدرس سليم في السنة الأولى ثانوي وهو في السادسة عشر من العمر. تحصيله ضعيف جدا، ولكن المعلمين يتعاطفون معه لأن أمه متوفية وأبوه عنيف وعصبي. يعرف الجميع أن أب سليم يتعاطى الكحول وأنه يميل إلى الصراح والشجار مع الجيران. أصبح سليم يتعمد الغياب عن الدراسة، إذ أنه لا يستوعب أية مادة ويمضي وقته مع رفاق السوء. يتعاطى سليم الكحول والمخدرات ولما ينقصه المال لشراء هذه المواد التي تسمح له بنسيان همومه والاسترخاء بعض الوقت، يقوم بأفعال النشل والسرقة مع شلة الرفاق. كما يكثر سليم الشجار مع المنحرفين أمثاله وأطفال الشوارع لأتفه الأسباب. يعامله والده بقسوة، كما يعاقبه بالضرب والسب والشتم والإهانة لأتفه الأسباب على مرأى من إخوته وأطفال الجيران. ولا يسمح له

بالدخول إلي البيت لمدة أسابيع. دخل سليم السجن عدة مرات بسبب السرقة والاعتداء علي الغير. يشعر سليم بالدونية والكآبة والحزن الشديد، ويتحلى بالسلوك الانتحاري.

3- **حالة فاطمة:** تدرس فاطمة بالسنة أولى، حيث بدأت معاناتها بعد انفصال والديها وزيادة الضغوط النفسية عليها. فصارت مكلفة بأعباء المنزل من غسيل وطهي كما أنخفض تحصيلها الدراسي. كانت فاطمة في السادسة عشر من عمرها لما أصبحت بمثابة "الخادمة" في البيت. لكن هذا الوضع لم يكن كاف لإرضاء والدها الذي كان يستفزها في كل الأوقات ويضربها لأتفه الأسباب ويقارنها بوالدتها الفاشلة وعديمة الشخصية. ترى فاطمة نفسها أقل قيمة وذكاء وجاذبية من البنات في سنها. حاولت الانتحار أكثر من مرة، لكن تم إنقاذها في كل محاولة. ولا ينفك يراود فاطمة الشعور بالغضب الداخلي، فينتابها الإحساس بالنفور والكراهية تجاه والدها سيئ الطباع والعنيف.

4- **حالة ياسر**: ياسر تلميذ في الخامسة عشر من عمره، وهو الولد الأصغر في العائلة وله ثلاث أخوات. أبو ياسر عصبي ومتشدد، لذا يعاني ياسر من حرمان عاطفي؛ حيث يشعر بأنه غير مرغوب فيه من قبل والديه. ولا يجد راحته إلا خارج بيت أهله. حيث يذهب إلي بيت جده، كلما أتيحت له الفرصة ليدرس ويمارس الكمبيوتر بإفراط. حذرت الخالات أمه من انحراف ابنها عن طريق التحدث مع البنات عبر الإنترنيت والهاتف النقال والإفراط في مشاهدة الأفلام الخليعة، خاصة وأن جدته مسنة ولا تستطيع مراقبة كل حركاته. ازداد وزن ياسر كثيرا لأنه يمضي وقتا طويلا أمام شاشة التلفزيون أو الكمبيوتر وهو يتناول الطعام. يقول ياسر أنه يريد أن يكون قبيحا وغبيا.

5- **حالة سامية**: إن سامية في السنة الثانية ثانوي وعمرها سبعة عشر عاما. تعيش في أسرة تتكون من ثلاثة بنات وذكر. إنها البنت الثانية وتحصيلها الدراسي ممتاز. يعمل أبوها في شركة مرموقة في الجنوب الجزائري. تحمل أمها الجنسية التونسية لكنها ماكثة في البيت ولا تخرج أبدا بدون رفقة الوالدين. ولأن زوجته وبناته جميلات، فإن الزوج يغار عليهن إلي درجة أنه يكلمهن عبر الهاتف في أي ساعة من النهار أو الليل للاستفسار عن مكان وجودهن. وعند رجوعه إلي المنزل أثناء العطلة الشهرية، فإنه يراقب أي تغير في البيت. وإذا لاحظ أي شيء مشبوه، ينتابه الشعور بالغضب الشديد، فيعلو صوته ويحطم الأواني. أصبحت سامية تتمني عدم رجوعه بتاتا إلي البيت بسبب الخوف والذعر والفزع الذي يثيره في كل مرة.

وبعد استعراض بعض النماذج لأنواع الاضطرابات النفسية والسلوكية المرضية، يجدر بنا مناقشة نتائج الدراسة الميدانية.

مناقشة نتائج العمل الميداني:

فبينما لاحظنا وجود نوع من الاضطراب والتوتر والشعور بالحزن الشديد واليأس والإحباط والكآبة والدونية عند جميع أفراد العينة، فإن كل من فاطمة وسليم يشعران بالنقص إلى حد العدوانية لأتفه الأسباب أو الشعور بالرغبة في الانتقام أو الانتحار. وبينما يشعر كل من سامية وأمين بالرغبة في الهروب من الجو الأسري السيئ، حيث أنهما مهددان بالانحراف، فإن كل من ياسر وسليم وفاطمة يتسمون باضطراب نفسي شديد، الأمر الذي يؤدي بهم إلي الإفراط في الأكل أو مشاهدة الأفلام المخلة بالحياء. أما أمين وسليم فيفضلان الاختلاط برفاق السوء للهروب من الأجواء الأسرية المضطربة.

ومن ثم يتبين من الحالات السابقة، أن الطفل الذي يعيش في أجواء متوترة وسلبية، ينتابه الشعور بالدونية وفقدان الثقة في النفس وعدم الرضا فيصيبه الإحساس بالخوف والغضب الداخلي

والحزن الشديد. فهناك احتمال كبير أن يهمل دراسته إلى حد الرسوب المدرسي. كما أنه من المحتمل جداً أن يصبح سلوكه إنسحابيا أو هروبيا أو انتحاريا أو إنحرافيا.

والجدول (1) يبين بوضوح الأعراض النفسية والسلوكية المرضية التي تعاني منها كل مفردة من مفردات عينة الدراسة.

الجدول رقم 01: الأعراض النفسية والسلوكية المرضية لدى مفردات عينة الدراسة

السلوكيات المشتركة	أمين	سليم	فاطمة	ياسر	سامية	%
السلوك الهروبي، الانسحابي، الانتحاري أو الانحرافي	✓	✓	✓	✓	✓	.100
الشعور بالخوف من المستقبل، الغضب الداخلي أو الحزن الشديد	✓	✓	✓	✓	✓	.100
ضعف التحصيل الدراسي أو الرسوب المدرسي	✓	✓	✓	✓		.80
فقدان الثقة في النفس، الشعور بالدونية وعدم الرضا	✓	✓	✓	✓	✓	.100
الاختلاط برفاق السوء، الإدمان على الكحول أو المخدرات	✓	✓				.40
الإفراط في مشاهدة الأفلام الجنسية		✓		✓		.40
الإفراط في الأكل أو فقدان الشهية			✓			.20
الانزواء والانعزال	✓	✓		✓	✓	.80

وبناء علي تقديرنا لصحة الطفل النفسية بالاعتماد على دراسة سلوكه ومظاهر حياته العاطفية والأسرية والاجتماعية، وبعد تعرفنا على أشكال الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية التي تعاني منها كل حالة، يمكن القول أن الأسباب والعوامل التي تدفع الطفل في سن المراهقة إلى الشعور بالإحباط والكآبة، أو الغضب والحزن أو غيرها من الأعراض المرضية المختلفة ترجع إلى التشدد في التعامل معه في مراحل الطفولة والمراهقة.

ومهما كانت هذه الأسباب مرتبطة بشخصية ولي أمر الطفل العنيفة أو سوء المعاملة أو عنف عاطفي أو غير ذلك من شعور بالنقص والدونية والحرمان والاستغلال من طرف الوالدين فالنتيجة واحدة. إن كل تلميذ أو تلميذة في عينة الدراسة، تعيش في أجواء سلبية ومضطربة يغيب فيها مبدأ اللين والعطف والمودة والحوار والتواصل. فجميع مفردات العينة مهما اختلفت معاناتهم وظروفهم المعيشية يعانون من اضطراب نفسي وسلوكي واضطراب في نمو شخصيتهم.

فالعوامل المتمثلة في القسوة والتعصب والإساءة الجسدية والمعنوية أو العنف العاطفي أو التعسفي تجعل الطفل يمَر بحالة اكتئاب شديد وغضب داخلي وعصبية مفرطة فينتابه الإحساس بالقلق واليأس والكآبة والخوف الشديد من المستقبل الذي يصبح غامضا ومخيفا بالنسبة إليه. فتكون أمنيته الوحيدة هي الابتعاد عن هذه الأجواء السيئة.

هذه الظروف المعيشية الخالية من علاقات الحب والعطف والاستقرار تؤدي بحياة الأطفال إلى حرمانهم من أبسط الحقوق. أي العيش في مكان آمن وهادئ ومستقر. وفي هذه الظروف المُزرية، تتمزق نفسيتهم. فبينما يضطر البعض إلى الاختلاط برفاق السوء أو الهروب للشارع بحثا عن السكينة والراحة النفسية الضرورية لبقائهم، فالبعض الآخر يفضل نسيان الهموم والمعانات بالانزواء في مكان هادئ يوفر لهم الراحة النفسية والطمأنينة.

الخاتمة:

لقد تبين من دراسة الحالة والدراسات والبحوث النظرية والميدانية والأدبيات التي عالجت موضوع الاضطرابات النفسية والسلوكية المرتبطة بتعرض الطفل للعنف العاطفي أو المعنوي أو التعسفي وسوء المعاملة، أن الطفل أو المراهق الذي يمر بحالة نفسية أو اضطراب عاطفي بسبب

إحباط وتوتر وقلق أو اكتئاب نتيجة ظروف أسرية أو عاطفية، قد يسقط تلك التربية الخاطئة التي ترعرع فيها في صغره على والديه وأخوانه في البيت وأصدقائه في الحي والمدرسة.

وأخيرا، إن ضرب الطفل وخاصة المراهق وإهانته أمام الآخرين، يعلمه الطاعة العمياء بدلا من المناقشة وتقبل الأخطاء عن اقتناع فيعطي نموذجا سيئا للإقتداء. حيث يصبح الطفل يعبّر عن مشاعره بنفس الأسلوب الذي تعلمه في الصغر.

الهوامش:

1. (www.sntp.net).
2. د. أحمد فائق، 2003، ص35.
3. نفس المرجع، ص40.
4. نفس المرجع.
5. أ.د محمد عودة الريماوى، 2004، ص27.
6. Baron, 1998, P3
7. د. أحمد فائق، 2003، ص40.
8. أ.د محمد عودة الريماوى، 2004، ص28.
9. أ.د عبد الرحمن عدس وأ.د محي الدين توق، 1997، ص35.
10. نفس المرجع، ص37.
11. نفس المرجع، ص30.
12. نفس المرجع، ص31.
13. نفس المرجع، ص37.
14. على المكاوي، د.عبد الله لؤلؤ، علم الاجتماع الطبي: الأبعاد النظرية والخبرات الميدانية، دار الصحابة للطباعة والنشر، 1991.
15. علي المكاوي، مرجع سبق ذكره.
16. محمد عاطف غيث: مدخل إلى علم الاجتماع، ط4، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1988، ص374.
17. نفس المرجع.
18. خوج عبد السلام، الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1409م، ص92.
19- Harry F. Harlow, in Lloyd and Mack Pease, Sociology and social life, 6th Ed, D. Van Nostrand Company, NY, 1979, PP140-142.
20- Peter l. Berger, Invitation to Sociology: A humanistic perspective, NY, Doubleday, 1963, P121.
21- Lloyd /Mack/ Pease, P145.
22- د. عدلى السمرى، العنف في الأسرة – تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2001، ص197.

المراجع:

أ.د أحمد فائق، مدخل عام لعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

أ.د أحمد محمد عبد الخالق وآخرون، علم النفس العام – الأسس – المبادئ والأصول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

أ.د عبد الرحمن عدس وأ.د محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، عمان، 1997.

أ.د محمد عودة الريماوي وآخرون، علم النفس العام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2004.

Alfred Adler (1930), L'enfant difficile. Technique de la psychologie individuelle comparée. Traduction française de l'Allemand par le Dr. Herbert Schaffer, 1949. Paris: Éditions Payot, 1962, 214 pages.

Bandura A. (1986). Social foundation of thought and action. A social cognitive theory, Englewood cliffs, NJ Prince-hall.

Baron, Robert A. (1998). Psychology 4th ed. Allyn & Bacon, Boston.

Barlow D. H & Durand V. M (1995). Abnormal psychology, An integrative approach, Brooks/Cole, New York.

Baumrind, D, 1973, in M.E. Lamb, Social and personality development, by Holt, Rinehart and Winston, USA, 1978, P54.

Beatrice and John Whiting (1963 – 1975), Six cultures: studies of child rearing in M. E. Lamb, social and Personality development, Holt Rinehart and Winston, USA, 1978, P165.

Beck A. T (1976). Cognitive theory of emotional disorders, New America Library, New York.

Beck A. T (1979). Cognitive theory of depression, Guiford Press, New York.

Beck A. T & clerk D. A (1988). Anxiety and depression – An information processing perspective, Anxiety research1, 26-36.

Bender David and Bruno Leone, series editors, child abuse – opposing viewpoints, Green haven Press, Inc, San Diego, Ca, 1994, P115.

Biederman J., Fara One S., Mick E. (2001).Attention deficit hyperactivity disorders and problems in peer relations: Prediction from childhood to adolescence, Psychiatry, 40: 1285.

Carl Gustav Jung, Psychologie et alchimie, Paris, Buchet Chastel, coll. « Documents », 2004 (ISBN 978-2283020357).

Cassem E. H. (1990). Depression and Anxiety secondary to medical Illness. Psychiatry Clin North Am 13. 597.

Cooley, C H, Human nature and social order, Glencoe, ill: The Free Press, 1956.

Cooley C, Child maltreatment: Testing the social isolation hypothesis, Child abuse and neglect, 1996, 20(3): 241 – 54.

Coser, L.A. The Functions of social conflicts, New York: Free Press, "Violence and the social structure." Science and Psychoanalysis 6:30-42, 1956, 1963. Reprinted in S. Endleman (ed.), Violence in the streets. Chicago: Quadrangle Paperbacks, 1970.

Coser, L.A. Continuities in the study of social conflicts. New York: Free Press, 1967.

Dorothey Dean, Emotional abuse of children, Child today, San Diego, Ca, July – August, 1979, PP18-21.

Elaine Landau, Many factors contribute to child abuse in D. bender and B. Leone, Series Ed, Green Hav Press, Inc, P115, 1994.

Enriquez M, Aux carrefours de la haine, Paris, Epi, 1984.

Fontana and Moolman, A violent society causes child abuse in David bender & Bruno Leone, child abuse, Green haven press, San Diego, 1994, P101.

Gayla Margolin, The effects of family and community violence on children, Annual Review of Psychology: the effects of family and community, 2001, PP1–32.

Gelles Richard J, The violent home, Beverly Hills, London: Sage Publications, 1972.

Katherine Schlaerth, Discourage corporal punishment in David Bender and Bruno Leone, child abuse, green Haven Press, San Diego, 1994, P252.

Klohnen, E.C & Lou Shanhong (2003). Journal of personality & social psychology. Vol. 85. No.4.

M.E. Lamb and Diana Baumrind, Socialization and personality development in the preschool years in M.E. Lamb, Social and personality development, By holt, Rinehart & Winston, USA, 1978, PP209-212.

Lewinsoha P.M. (1974). A behavioral approach to depression, in R. J. Friedman & Mm. Katz (Eds).

Santrock john w. (2003). Psychology7, Mc Graw. Hill Companies. Inc. Boston.

Sigmund Freud (trad. Serge Jankélévitch), Cinq leçons sur la psychanalyse: Contributions à l'histoire du mouvement psychanalytique, Payot, coll. « Petite bibliothèque Payot », 1966 (ISBN 2-228-88126-0), p. 69-149.

Warre R. & Zgourides G.D. (1991). Anxiety disorders: Rational-Emotive. Perspective, Pergamon Press, New York.

(www.sntp.net).

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 35-46

تقييم وتطوير ريادة الأعمال في كليات إدارة الأعمال السودانية: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين

سمية عثمان محمد عبدالقادر (*)
أحمد عثمان إبراهيم

الملخص: يتناول البحث تقييم وتطوير ريادة الأعمال في كليات إدارة الأعمال السودانية بالتطبيق علي كلية التجارة بجامعة النيلين، تمثلت اهداف البحث في دراسة النماذج الموجودة في تعليم إدارة الأعمال وعلاقتها بتعليم وتطوير ريادة الأعمال لدى الطلاب وكيفية تقديم مقرر ريادة الأعمال بطريقة يمكن أن تحقق اضافة قيمة للمجتمع ووضع عدد من التوصيات لتقديم أسلوب جديد لتعليم ريادة الأعمال، أستخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة وتم الاعتماد على البيانات الأولية (الاستبيان) والبيانات الثانوية متمثلة في بعض المراجع والبحوث والدراسات ذات الصلة، توصلت الدراسة الى أنه يتم تطوير المقرر بما يتناسب مع متطلبات اكتساب مهارات اعداد المشروعات وتقديم معلومات عن كيفية تحويل الأفكار الي واقع عملي، ومن اهم التوصيات ضرورة التنسيق والتعاون بين كليات إدارة الأعمال لوضع مقترحات تطويرية لمقرر ريادة الأعمال بشكل دائم وإعداد ورش عمل لاستعراض مهارات الطلاب وتبنى فكرة مدير المشروع المحترف عن طريق التدريب.

الكلمات المفتاحية: ريادة الأعمال، إعداد المشروعات، مدير المشروع.

Evaluation of entrepreneurship in the Sudanese Colleges of Business Administration: The Case of the Faculty of Commerce, AL-Nileen University

Sumaia Osman M. Abdelgadir
Ahmed Osman Ibrahim

Abstract: This research deals with the evaluation and development of entrepreneurship in buss Sudanese Colleges of Business Administration with reference to the Faculty of Commerce, AL-Nileen University. The objectives of the research are to study the study of existing models in the current education of business administration and its relationship to the education and development of entrepreneurship among students and how to make a decision of entrepreneurship and to propos some recommendations that could resulted in an added value to the community. Descriptive analytical method and case study approach were adopted in this study. Both other relevant studies, of the most significant findings of the research and other relevant sources. Primary data was collected by a questionnaire. The study findings reveal that the courses development focused on the requirements of acquiring the skills of project preparation and provide information on how to transform the ideas into reality. The study recommended coordination and cooperation between the between the colleges of business administration to develop proposals for improvement and development for entrepreneurship course and organize workshops to review the students' skills and to adopt the idea of the project manager professional through training.

Key Words: entrepreneurship, project design, project manager.

(*)

المقدمة:

ترتب على اعتراف المؤسسات الأكاديمية بأهمية ريادة الأعمال أو المشروعات الصغيرة إذ ظهر اهتمام متزايد بتعليم ريادة الأعمال لطلاب التعليم العالي من خلال تقديم مقررات ريادة الأعمال، مع عقد العديد من المؤتمرات العلمية التي هدفت إلى نشر معلومات بشأن ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة مع الاستعانة بخبراء من مختلف دول العالم لكى يساهموا بخبراتهم ومعارفهم في مجال تعليم ريادة الأعمال.

وعلى الرغم من النمو الهائل في الاهتمام بتعليم ريادة الأعمال إلا أنه مازالت هناك العديد من التساؤلات المتعلقة بهذا النوع من التعليم والتي قد تحد من فاعليته في تحقيق المرجو منه. فمثلاً هناك تنوع هائل في التعريفات المستخدمة لريادة الأعمال أو إدارة المشروعات، كما هناك العديد من التساؤلات الخاصة بأساليب تقديم المقرر والتي تشتمل على مدى كبير من الصيغ والمداخل المؤسساتية المتنوعة. مما تطلب الحاجة لبدء فهم - وبشكل دقيق - على ما يجب إتباعه في تعليم ريادة الأعمال؟ ولماذا؟ مع التحرك من التطبيق التشغيلي أو العملياتي لتعليم ريادة الأعمال إلى التطبيق الإستراتيجي.

ومن هنا هدف البحث إلى إجراء تطوير - وبشكل مستمر - في مكونات وفاعلية تعليم ريادة الأعمال لتحقيق احتياجات المجتمع والطلاب من خلال دراسة النماذج الموجودة حالياً في كليات إدارة الأعمال بالتعليم العالي وتحديد علاقتها بتعليم وتطوير ريادة الأعمال لدى الطلاب. ثم اقتراح مقترحات لتطوير تعليم ريادة الأعمال بكليات إدارة الأعمال.

ولتحقيق هذه الأهداف صمم البحث بحيث يتكون من أربعة أجزاء. الجزء الأول تناول دراسة النماذج الموجودة حالياً لتعليم ريادة الأعمال في كلية التجارة بجامعة النيليين وذلك من خلال استعراض مكونات الكتب الدراسية في ريادة الأعمال وأساليب التدريس المتبعة. ثم تناول الجزء الثانى عرض وتطبيق للنموذج المقترح لتطوير تعليم ريادة الأعمال يتضمن مدخلات المستفيدين وهم الطلاب الحاليين بكليات إدارة الأعمال في المستوى الأخير أو قبل الأخير من الدراسة الجامعية، الطلبة حديثي الالتحاق بالجامعة. ثم تناول الجزء الثالث عرض ومناقشة للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراسة النموذج المطبق حالياً. ويركز الجزء الرابع على تقديم مجموعة من التوصيات التي من شأنها زيادة فاعلية ريادة الأعمال في تحقيق الأهداف المرجوة منه. الأمر الذى يحقق فوائد لكل من الاقتصاد القومي، المشروعات الصغيرة، الجامعات، الطلاب، وأخيراً أعضاء هيئة التدريس بكليات إدارة الأعمال.

أهمية البحث:

ترتب على اعتراف المؤسسات الأكاديمية بأهمية ريادة الأعمال أو المشروعات الصغيرة أن ظهر اهتمام متزايد بتعليم ريادة الأعمال لطلاب التعليم العالي من خلال تقديم مقررات ريادة الأعمال في العديد من الجامعات، مع عقد العديد من المؤتمرات العلمية التي هدفت إلى نشر معلومات بشأن ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة، مع الاستعانة بخبراء من مختلف دول العالم لكى يساهموا بخبراتهم ومعارفهم في مجال تعليم ريادة الأعمال.

ويرجع ذلك في المقام الأول إلى الاعتراف بالدور الذى يمكن أن تؤديه الجامعات في مجال تطوير ريادة الأعمال. حيث يمكن أولاً للجامعات أن تلعب دور هام في تحفيز وزيادة المهنية لدى هؤلاء الطلاب الصغار الذين لديهم أفكار بمشاريع صغيرة، وثانياً تدعيم التوجهات المستقبلية لريادة الأعمال لديهم من خلال تطوير القدرات الشخصية مثل التعامل مع التعقيدات، والتحليل الابتكاري للسوق، والأداء الفعال لدور القيادة، وغيرها. وثالثاً تعليم رواد الأعمال المحتملين من خلال نقل معلومات علمية موثقة عن السوق، الإدارة، التمويل، والتكنولوجيا وغيرها من المجالات. وأخيراً تطوير مبادرات ريادة الأعمال لدى رواد الأعمال الحاليين.

وبناءً على تلك الأهمية لتعليم ريادة الأعمال كان هذا النمو الهائل لذلك التعليم في المستوى الجامعي. حيث يتم الآن تدريس مقرر ريادة الأعمال أو إدارة المشروعات الصغيرة في أغلب أقسام إدارة الأعمال الجامعية على مستوى الجامعات السودانية. من هنا كانت أهمية دراسة وتقييم هذا النوع من التعليم لمحاولة التوصل لطرق تحسينه وتطويره.

مشكلة البحث:

على الرغم من تلك الأهمية لتعليم ريادة الأعمال، إلا أنه مازالت هناك العديد من الأسئلة تتعلق بهذا النوع من التعليم، والتي وإن تركت بدون إجابة فإنها قد تؤثر على فاعلية وقدرة تعليم ريادة الأعمال على تحقيق المرجو منه.

فأولاً هناك الأسئلة الخاصة بالتنوع الهائل في التعريفات لريادة الأعمال والمستخدمة في التعليم، مما ترتب عليه اختلاف وتنوع في الموضوعات التي تتم تغطيتها خلاله والتي تتراوح ما بين إدارة المشروعات الصغيرة، التوظيف الذاتي، مهارات التوظف، التوظف في المشروعات الصغيرة.

ثانياً هناك الأسئلة الخاصة بأسلوب تقديم المقرر، والذى يشتمل حالياً على مدى كبير ومتنوع من الأشكال والصيغ والمداخل المؤسساتية المختلفة. مما يعنى الحاجة لبدء الفهم وبشكل دقيق لما يجب إتباعه في تعليم ريادة الأعمال.

والسؤال هو كيف يمكن تطوير وبشكل مستمر مكونات وفاعلية تعليم ريادة الأعمال لتحقيق احتياجات كل من الطلاب والمجتمع؟

فروض البحث:

1/ التطوير المستمر لمكونات تعليم ريادة الأعمال يؤثر في تحقيق احتياجات الطلاب والمجتمع.

2/ تطوير مقررات ريادة الأعمال في الجامعات يؤثر على قدرة الطلاب في استيعاب المستحدثات في المجال.

3/ الاطلاع على نتائج البحوث وتضمينها في المقررات يؤثر إيجاباً في تطوير تعليم ريادة الأعمال.

4/ تعليم ريادة الأعمال يحقق اكتساب مهارات في إنشاء المشاريع الجديدة واستمرارية المشاريع القائمة.

أهداف البحث:

1/ دراسة النماذج الموجودة في التعليم الحالي لإدارة الأعمال في علاقتها بتعليم وتطوير ريادة الأعمال لدى الطلاب.

2/ تقديم مكونات مقرر ريادة الأعمال الذى من الممكن أن يحقق إضافة اقتصادية قيمة للمجتمع.

3/ اقتراح أسلوب لتقديم تعليم ريادة الأعمال في كليات إدارة الأعمال مما يدعم أهداف وبرامج تلك الكليات.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث سيعتمد الباحثين على كلا من الدراسة النظرية والميدانية كالآتي:

الدراسة النظرية: تتضمن استعراض للكتابات المختلفة عن المشروعات الصغيرة أو ريادة الأعمال بغرض تحديد الأساس النظري للبحث.

الدراسة العملية: تتضمن

أولاً: التعرف على الوضع الحالي لتعليم ريادة الأعمال في كلية التجارة بجامعة النيليين وذلك من خلال:

- تحليل الكتب الدراسية المستخدمة في تعليم ريادة الأعمال بالكلية بغرض تحديد الموضوعات الأكثر تكراراً وتلك التي أقل تكراراً، وأيضاً الموضوعات الفرعية التي جاءت تحت كل موضوع رئيسي وعدد الصفحات التي خصصت لكل موضوع ونطاق التركيز له.
-دراسة الأساليب المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس في كلية التجارة بقسم إدارة العمال بجامعة النيليين.
- التعرف على آراء الطلاب في مناطق جغرافية مختلفة في المملكة وأعضاء هيئة التدريس من خلال قوائم استقصاء صممت خصيصاً. وذلك للإلمام بتعليم ريادة الأعمال في الكليات الجامعية ومدى تحقيقه للهدف منه.
ثانياً: تطبيق ما تم التوصل إليه من الدراسة النظرية في التوصل لنتائج وتقديم توصيات تسهم في تطوير الأسلوب التعليمي لريادة الأعمال.

أساليب جمع البيانات:
الثانوية: الكتب، الدراسات، البحوث والمقالات.
الأولية: الملاحظة والاستبيان.

حدود البحث:
المكانية: تتمثل في كلية التجارة بجامعة النيليين في قسم إدارة الأعمال.
الزمانية: من العام 2009 إلى العام 2014م.

مجتمع البحث: يتكون من طلاب قسم إدارة الأعمال بكية التجارة بجامعة النيليين.
عينة البحث: تم الاعتماد على العينة العشوائية من خلال توزيع استمارات الاستبيان على مائة مفردة من طلاب قسم إدارة الأعمال بالكلية والبالغ عددهم حوالي 500 طالب وطالبة بنسبة 20% من المجتمع الكلي.
الدراسات السابقة:
1/ منذ إدخال تعليم ريادة الأعمال في المجال الأكاديمي حدث نمو كبير في مكونات هذا النوع من التعليم، حيث ضّمنت مؤسسات التعليم العالي حول العالم مفاهيم ريادة الأعمال في مقرراتها وتخصصاتها العلمية مع تزايد التركيز على كيفية إقامة المشروعات الصغيرة في العديد من الجامعات. (Greene, Katz; 2004).

2/ كما توسعت العديد من كليات إدارة الأعمال بشكل خاص في تقديم تعليم وتدريس ريادة الأعمال، حتى أنه في إحدى الدراسات تبين أنه يوجد بنسبة 100% في كليات إدارة الأعمال، وبنسبة 36% في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك بهدف تحديد وتطوير القوى البشرية العاملة المطلوبة للمجتمع. (Menzies 2004).

3/ أما عن فوائد تعليم ريادة الأعمال فقد توصلت إحدى الدراسات التي أجراها ائتلاف تعليم ريادة الأعمال في المملكة المتحدة إلى أن تعليم ريادة الأعمال قد يحقق - إذا ما أحسن تقديمه - العديد من الفوائد لطلاب التعليم ما بعد الثانوى منها: اكتساب مهارات بدء مشروع جديد، اكتساب مهارات الحفاظ على استمرارية المشروع، إمكانية التعرف والوصول إلى الموارد والخدمات، مهارات الإدارة / والتشغيل، تغيير الاتجاهات نحو ريادة الأعمال، تغيير الاتجاهات الشخصية والمسارات الوظيفية. (Consortium for Entrepreneurship Centers, 2010)

4/ وفي مناقشة ودراسة مدى تحقق فوائد للمجتمع من تعليم ريادة الأعمال توصلت أحد البحوث إلى أن الفوائد المتوقعة لم يثبت إلى الآن تحققها، مما يستلزم مجهودات إضافية توجه للتوصل إلى دلائل عن منفعة تعليم ريادة الأعمال. (Adcroft and Willis; 2004)

5/ أما عن كيفية تشكيل وصياغة مقرر ريادة الأعمال فقد أشارت دراسة إلى أن معظم تعليم ريادة الأعمال قد تم تشكيله وصياغته لكى يلائم نموذج محدد. يشتمل الجزء الأول منه على تحفيز الطلاب وزيادة الثقة لديهم بامتلاك قدرات وإمكانيات رواد الأعمال ثم ينصب الجزء الثاني على إمداد الطلاب بمعلومات عن كيفية تحويل الأفكار إلى واقع يليه توفير أشكال مختلفة من التدعيم العملي.(Balaji.v. and Arif.A.;2005)

6/ وعند النظر إلى الأسلوب المتبع في تعليم ريادة الأعمال فقد توصلت مجموعة من الدراسات إلى أنه لا يوجد حتى الآن اتفاق على كيفية تدريس وتعليم ريادة الأعمال وأن الأسلوب المتبع لتعليم ريادة الأعمال يتكون من مدى واسع من الأشكال والصيغ، كما تتنوع المداخل المؤسساتية للتطبيق. (Pittaway and Cope; 2007)

يتبين من المسح الأدبي أنه على الرغم من أن ممارسات تعليم ريادة الأعمال على مستوى العالم قد نمت بشكل كبير خلال العشرين عاماً الماضية إلا أنه مازالت هناك محدودية في مكونات المقرر وكيفية صياغته والكتب الدراسية المستخدمة والأسلوب المتبع في تعليم ريادة الأعمال وتوجهات أعضاء هيئة التدريس مما يتطلب تقييمها بناء على الدلائل والبراهين العلمية حتى يمكن تحديد أمثل السياسات الواجب إتباعها.

الإطار النظري للبحث

أولاً: مفهوم المشروع

إدارة المشروع هي تطبيق المعرفة، المهارات، الأدوات والأساليب على أنشطة المشروع لمقابلة حاجات وتوقعات أصحاب المصلحة من المشروع أو أكثر منها.

إدارة المشروع إذاً هي عملية توجيه المشروع منذ بدايته وخلال تنفيذه وحتى النهاية ضمن وقت محدد ولائحة من المواصفات يتم العمل وفقاً لها لتتناسب مخرجات العملية مع الحاجات الدافعة لوجودها أصلاً. (هند 2011م).

ثانياً/ المشروع الصغير:

يعرف المشروع الصغير بأنه المشروع الذى يمتلكه ويديره صاحبه بمفرده، لكن حجم مبيعاته محدود داخل الصناعة التي يعمل فيها. (عبدالحميد 2002).

وهناك تعريف آخر يرى أن المشروع الصغير هو الذى يقل عدد العاملين فيه عن 100 عامل. وهناك تعريفات ربطت المشروع الصغير بحجم معين لرأس المال. هذا المفهوم ينطبق على كل المشروعات الصغيرة مثل المطاعم والورش الصغيرة ومحلات البقالة والمصانع الصغيرة، المراكز الطبية والمستشفيات الخاصة، المكاتب الهندسية الاستشارية، أعمال المقاولات، مكاتب المحاماة , الصيدليات، محلات بيع الملابس....الخ (عبدالحميد 2002).

أهمية ومزايا إنشاء المشروع الصغير:

لكن لماذا يرغب البعض منا في إنشاء مشروع صغير خاص به ويفضله على الوظيفة مثلاً؟ والإجابة هناك حاجات وطموحات معينة لا يشبعها الفرد إلا من خلال المشروع.

إن إنشاء مشروع صغير يحقق لصاحبه المزايا التالية: (عبد الحميد 2002)

أ /**الاستقلالية في العمل:** وهى أن تستمتع بأن تكون أنت رئيس نفسك أو لا يوجد فوقك رئيس يأمرك بما يراه هو.

ب/ فرصة تكوين ثروة مالية: بالطبع يحقق الفرد ثروة أكبر إذا كان يجيد إدارة المشروع الصغير وقد يكون من المشاهير في المجتمع وستكون هذه الثروة أضعاف ما كان سيحصل عليه من جراء العمل لدى الآخرين.

ج/ خدمة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد: إن صاحب المشروع الصغير يخدم المجتمع الذى يعيش فيه من خلال المشروع ويحس أن له دور في تطوير وتقدم هذا المجتمع.

د/ الأمان الوظيفي: المشكلة التي تواجه آلاف الخريجين الآن هي إيجاد وظيفة، وعلى الفرد أن يفكر وهو طالب في مشروع صغير، فهو بهذا يحل أهم مشكلة في حياته وهى الحصول على فرصة وظيفة متميزة وبذلك يكون قد حقق الأمان الوظيفي.

ه/ مشروع للفرد وأولاده وعائلته: من المزايا الهامة أن يفيد الفرد أقاربه بالإضافة إلى إفادة نفسه، فإن ظهور المشروع الصغير سوف يساعد على توفير الأمان الوظيفي للأقارب والجيران، ويوفر للأولاد مستقبل مليء بالطموحات والفرص من خلال مشروع ناجح في السوق يقومون هم باستكماله في المستقبل.

و/ التحدي وإثبات الذات: للإنسان حاجات متعددة لعل أهمها إثبات ذاته لنفسه أولاً وداخل مجتمعه على أنه شخص منتج ذو قيمة وفائدة للمجتمع.

ثالثاً: توليد أفكار المشاريع الصغيرة:

تعتبر الفكرة هي اللبنة الأولى للمشروع وقد يكون لدى كل منا العديد من الأفكار التي يمكن أن تؤدى إذا أحسنا دراستها إلى مشروعات ناجحة، والطرق العشرين التالية تساعد في الحصول على فكرة مناسبة: (نبيل 2012م)

1/ حول هوايتك إلى مشروع. 2/ وفر ما تحتاجه ولا تجده.
3/ تفحص المشاكل.... تجد مشاريع مهمة. 4/ اختلف عن الآخرين.
5/ قدم عملاً مفيداً. 6/ أبدأ من حيث انتهى الآخرون.
7/ ابحث عن الأسواق الناشئة. 8/ نفذ القديم بأسلوب جديد.
9/ حسن ما يقدمه الآخرون. 10/ أبتكر أفكار جديدة.
11/ طالع الأخبار بشكل مختلف. 12/ استثمر الموارد الطبيعية.
13/ أرصد اتفاقيات التعاون المشترك. 14/ حلل بيانات الاستيراد والتصدير.
15/ تابع التقنيات الجديدة. 16/ شارك بالمعارض والندوات.
17/ ابحث عن فرصة امتياز تجارى. 18/ اكتشف صناعات تولد وأخرى تموت.
19/ وسع دائرة أعمالك الحالية. 20/ فكر بالعمل من المنزل.

رابعاً: مفهوم الابتكار:

إن هذا التحول نحو الابتكار والشركات القائمة على الابتكار يعود إلى حقيقة أن الشركات أصبحت تمتلك الموارد الكبيرة والتقنية العالية والخبرات الفنية والإدارية الخاصة بالتعامل مع الابتكار بوصفه نشاطاً منظماً ومتميزاً من أجل الوصول إلى ما هو جديد كلياً أو جزئياً (الابتكار التدريجي أو التحسين) (نجم 2003م).

إن الابتكار يعنى التوصل إلى ما هو جديد، فالجديد قد يكون فكرة أو مفهوم جديد ورغم أهمية الفكر والمفهوم إلا أنهما لا يكونان كافيين إذ لا بد من التطبيق الجديد في منتج جديد أو عملية

جديدة. لهذا فإن الابتكار هو التوصل إلى ما هو جديد بصيغة التطور المنظم والتطبيق العملى لفكرة جديدة مما يعنى أن الابتكار لا يقف عند عتبة الفكرة الجديدة وإنما يتجاوزها إلى التطبيق العملى في تحقيق الشركة لأهدافها في السوق.

1/4/ العوامل المؤثرة في الابتكار:

1/ أنواع الابتكار: الابتكار يمثل التميز، وفي هذا فإن الابتكار هو الإتيان بما هو مختلف عن الآخرين المنافسين وغير المنافسين فهو ينشىء شريحة سوقية من خلال الاستجابة المتفردة لحاجاتها عن طريق الابتكار. (نجم 2003).

2/ الابتكار يمثل الجدة: وفي هذا فإن الابتكار هو الإتيان بالجديد كلياً أو جزئياً في مقابل الحالة القائمة (العملية الحالية أو المنتج الحالي) التي تمثل القديم أو ما هو سابق على الابتكار، والابتكار بهذا يمثل مصدر التجدد من أجل المحافظة على حصة الشركة السوقية وتطويرها.

3/ الابتكار هو التوليفة الجديدة: وفي هذا فإن الابتكار يمكن أن يكون بمثابة وضع أشياء معروفة وقديمة في توليفة جديدة في نفس المجال (توليفة الأشياء) أو نقلها إلى مجال آخر لم تستخدم فيه من قبل.

4/ الابتكار هو أن تكون القائم الأول في الحركة: في هذا تمييز لصاحب الابتكار بأنه الأول في التوصل إلى الفكرة والمنتج والسوق عن الآخرين وهم المقلدون والتابعون. وحتى في حالة التحسين يكون صاحب التحسين هو الأول في ما أدخل على المنتج من تعديلات.

5/ الابتكار هو القدرة على اكتشاف الفرص: إن الابتكار في انتهاز الفرص يمثل نمطاً من أنماط الابتكار الذى يستند على قراءة جديدة للحاجات والتوقعات ورؤية خلاقة لاكتشاف قدرات المنتج الجديد في خلق طلب فعال ولاكتشاف السوق الجديد الذى هو غير موجود حتى الآن ولا دلائل على حجمه وخصائصه لهذا يراه المبتكر في اكتشاف الفرص ولا يراه الآخرون المنافسون.

الدراسة الميدانية

أولاً: قام الباحثان بتوزيع استمارات الاستبيان على العينة التي تم تحديدها واختيارها بطريقة عشوائية والتي تكونت من مائة من طلاب وطالبات البكالوريوس بقسم إدارة الأعمال كلية التجارة جامعة النيليين وفيما يلي الجدول التالي يوضح الاستمارات الموزعة:

جدول (1) (توزيع الاستمارات)

العدد الكلي	الاستمارات الموزعة	المستلمة	المستبعدة	الخاضعة للتحليل	
				العدد	%
500	100	94	-	94	94.0

ثانياً: الأساليب الإحصائية:

تم الاعتماد على برنامج حزم البيانات الإحصائية (SPSS) لتحيل الاستمارات وقد اعتمد فريق البحث على البيانات الإحصائية التالية:

- (X^2) مربع كاي حيث تم استخدامه لاختبار وجود فروق إحصائية بين متغيرات الدراسة وذلك من خلال قياس مستوى المعنوية وذلك للتأكد من صحة فرضيات الدراسة.
- ألفا كرونباخ: لقياس ثبات إجابات المبحوثين.

وفي إطار استخدام برنامج (SPSS) للتحليل الإحصائي تم استخدام المتوسطات والانحراف المعياري كل ذلك لقياس العلاقات بين متغيرات البحث.

ثبات الاستبيان:

تم إجراء دراسة استطلاعية على عينة من أعضاء هيئة التدريس لقياس ثبات الأسئلة باستمارة الاستبيان وقد جاءت قيمة ألفا (72%) وفق مقياس (Reliability Coefficients) وهي نسبة مقبولة وفق المعايير الإحصائية.

المناقشة العلمية:

في الجزء القادم من البحث سيقوم فريق البحث باستعراض بيانات الدراسة الميدانية ومناقشتها لاستخلاص النتائج والخروج ببعض الاستنتاجات المتعلقة بآراء الطلاب ومدى معرفتهم بريادة الأعمال كتخصص له تأثير على مستقبلهم من خلال ما تكون لديهم من آراء نتجت من دراستهم لهذا المقرر.

جدول (2) ريادة الأعمال وفق مقياس ليكرت من وجهة نظر الطلاب

العبارة	موافق بشدة وموافق	لا أدري	غير موافق بشدة وغير موافق
تكونت لديك فكرة مناسبة عن مفهوم المشروع الصغير أو ريادة الأعمال.	81.9	7.4	10.6
يتضمن المقرر مشاكل ومعوقات إنشاء المشاريع الصغيرة.	71.3	17	11.7
يحتوي المنهج المقرر على طرق وآليات قيام مشروع ناجح.	87.2	3.2	9.6
يبرز المقرر محددات نجاح وفشل المشروعات الصغيرة.	74.4	17	8.6
تؤهل دراسة المقرر الطلاب لإعداد دراسة الجدوى لاختيار المشروع الصغير.	85.1	4.3	10.6
المقرر يحتوي على كيفية تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة المشروعات.	83	7.4	9.5
تعلمت من دراسة المقرر الأسس التي يمكن من خلالها أن يتحول صاحب المشروع إلى مدير محترف.	69.2	21.3	9.5
المقرر يوضح كيفية تسويق المنتجات والخدمات بنجاح باعتبارها الناتج من كل مشروع وأساس استمرارية المشروعات.	69.2	21.3	9.5
يبين المقرر إدارة الموارد المالية للمشروع الصغير من خلال توضيح من أين يمكن الحصول على الأموال المطلوبة وحجمها.	66	19.1	14.9
المنهج يوضح كيفية تصميم النظام الإنتاجي وكيفية إدارته.	75.5	14.9	9.6
يلقي المقرر الضوء على كيفية الحصول على القوى البشرية للمشروع وكيفية الحفاظ عليها.	64.9	17	18.1
يوضح المقرر المحافظة باستمرار على نجاح المشروعات.	80.9	10.6	8.5
يهتم المقرر بالتنبؤ بالمستقبل بواسطة التفكير الاستراتيجي.	72.4	13.8	13.8
تقومون بأداء بحوث خاصة بإدارة المشروعات ضمن متطلبات المقرر.	52.2	18.1	29.8
تكونت لديك معرفة واسعة للقيام بمشروع صغير.	74.5	7.4	18
بناء على ما تعلمته سوف تصير مديراً ناجحاً لأي مشروع صغير.	75.6	12.8	11.7

يتضح من الجدول السابق ومن خلال استخدام المتوسطات اتضح أن هناك عبارات متوسطها اكثر من ثلاثة وهي دلالة على موافقة المبحوثين عليها وتمثلت في:

1. تكّون فكرة مناسبة عن مفهوم المشروع الصغير أو ريادة الأعمال لدى الطلاب.
2. يحتوي المنهج المقرر على طرق وآليات قيام مشروع ناجح.
3. تؤهل دراسة المقرر الطلاب لإعداد دراسة الجدوى لاختيار المشروع الصغير.
4. المقرر يحتوي على كيفية تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة المشروعات.
5. يوضح المقرر المحافظة باستمرار على نجاح المشروعات.

وبقية العبارات جاءت متوسطات الموافقة عليها متفاوتة لكن كلها تحمل إشارات إيجابية عن أن المقرر يغطي حسب وجهة نظر الطلاب ما يحتاجون إليه لتكوين مشروع ناجح. وهذا يتفق إلى حد كبير مع ما لمسه فريق البحث عند استطلاع أراء الأساتذة شفوياً للتأكد من تغطية المقرر لمتطلبات فكرة إنشاء مشروع صغير في هذه المرحلة. ويتناغم هذا الأمر مع فكرة التمويل الأصغر التي تقدمها العديد من المصارف السودانية لتمويل المشروعات الصغيرة لمختلف قطاعات المجتمع سواء كانوا خريجين أو حرفيين أو بقية أفراد المجتمع.

اختبار فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: التطوير المستمر لمكونات تعليم ريادة الأعمال يؤثر إيجابياً في تحقيق احتياجات الطلاب والمجتمع

جدول (3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لإجابات أفراد عينة الدارسة حول الفرضية الأولى

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة مربع كاي	الاحتمال
1	تكونت لديك فكرة مناسبة عن مفهوم المشروع الصغير أو ريادة الأعمال	4.05	1.020	70.68	0.000
2	يتضمن المقرر مشاكل ومعوقات إنشاء المشاريع الصغيرة	3.94	1.056	43.55	0.000
3	يحتوي المنهج المقرر على طرق وآليات قيام مشروع ناجح	4.26	1.047	94.29	0.000
4	يبرز المقرر محددات نجاح وفشل المشروعات الصغيرة	3.99	1.052	51.64	0.000

يتضح من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي لجميع العبارات أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) وهذا يشير إلي أن إجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري يتراوح بين (1.02 – 1.05) وهذا يشير إلي تجانس إجابات المبحوثين. بالنظر إلي القيمة الاحتمالية لجميع العبارات فإن قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية 0.05 وهذا يشير إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين. هذا يثبت صحة الفرض القائل: (التطوير المستمر لمكونات تعليم ريادة الأعمال يؤثر إيجابياً في تحقيق احتياجات الطلاب والمجتمع).

الفرضية الثانية: تدريس مقررات ريادة الأعمال في الجامعات يؤثر على قدرة الطلاب في استيعاب وتكوين المشروعات.

جدول (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لإجابات أفرد عينة الدارسة حول الفرضية الثانية

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية
1	تؤهل دراسة المقرر الطلاب لإعداد دراسة الجدوى لاختيار المشروع الصغير	4.20	1.04	83.97	0.000
2	المقرر يحتوي على كيفية تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة المشروعات	4.15	0.99	73.66	0.000
3	تعلمت من دراسة المقرر الأسس التي يمكن من خلالها أن يتحول صاحب المشروع إلى مدير محترف	3.77	1.27	30.36	0.000
4	المقرر يوضح كيفية تسويق المنتجات والخدمات بنجاح باعتبارها الناتج من كل مشروع وأساس استمراريته المشروعات	3.97	1.05	44.62	0.000

يتضح من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي لجميع العبارات أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) وهذا يشير إلي أن إجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري يتراوح بين (0.99 – 1.27) وهذا يشير إلي تجانس إجابات المبحوثين. بالنظر إلي القيمة الاحتمالية لجميع العبارات فإن قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية 0.05 وهذا يشير إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين. بناءً علي هذا تتأكد صحة الفرضية الثانية.

الفرضية الثالثة: تعليم ريادة الأعمال يحقق اكتساب مهارات في إنشاء المشاريع الجديدة واستمرارية المشروعات القائمة.

جدول (5) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لإجابات أفرد عينة الدارسة حول الفرضية الثالثة

م	العبـارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة مربع كاي	الاحتمال
1	يبين المقرر إدارة الموارد المالية للمشروع الصغير من خلال توضيح من أين يمكن الحصول على الأموال المطلوبة وحجمها	3.80	1.14	31.63	0.000
2	المنهج يوضح كيفية تصميم النظام الإنتاجي وكيفية إدارته	3.93	0.99	58.87	0.000
3	يلقي المقرر الضوء على كيفية الحصول على القوى البشرية للمشروع وكيفية الحفاظ عليها	3.76	1.23	27.59	0.000
4	يوضح المقرر المحافظة باستمرار على نجاح المشروعات	4.20	0.95	40.04	0.000

يتضح من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي لجميع العبارات أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) وهذا يشير إلي أن إجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري يتراوح بين (0.95 - 1.23) وهذا يشير إلي تجانس إجابات المبحوثين. بالنظر إلي القيمة الاحتمالية لجميع العبارات فإن قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية 0.05 وهذا يشير إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين. هذا يثبت صحة الفرضية الثالثة.

الفرضية الرابعة: الاطلاع على نتائج البحوث وتضمينها في المقررات يؤثر إيجابياً في تطوير تعليم ريادة الأعمال

جدول (6) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لإجابات أفراد عينة الدارسة حول الفرضية الرابعة

م	العبـارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة مربع كاي	الاحتمال
1	يهتم المقرر بالتنبؤ بالمستقبل بواسطة التفكير الاستراتيجي	3.88	1.17	42.89	0.000
2	تقومون بأداء بحوث خاصة بإدارة المشروعات ضمن متطلبات المقرر	3.23	1.31	15.68	0.000
3	تكونت لديك معرفة واسعة للقيام بمشروع صغير	3.79	1.27	48.55	0.000
4	بناء على ما تعلمته سوف تصير مديراً ناجحاً لأي مشروع صغير	4.03	1.15	55.47	0.000

يتضح من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي لجميع العبارات أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) وهذا يشير إلي أن إجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري يتراوح بين (1.15 - 1.27) وهذا يشير إلي تجانس إجابات المبحوثين.

بالنظر إلي القيمة الاحتمالية لجميع العبارات فإن قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية 0.05 وهذا يشير إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين. هذا يثبت صحة الفرضية الرابعة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج والاستنتاجات: توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- يتم تطوير مقرر ريادة الأعمال في كلية التجارة بما يتناسب مع متطلبات اكتساب مهارات إعداد المشروعات وتحقيق احتياجات كل من الطلاب والمجتمع.
2- المقرر بالكلية مصمم لتقديم معلومات عن كيفية تحويل الأفكار إلى واقع عملي (التدعيم العملي) وإعداد البحوث التي تعكس بعض الجوانب العملية لربط الأفكار بالواقع.
3- يكتسب الطلاب مهارات بدء مشروع جديد والحفاظ على إستمراريته وإمكانية التعرف على الموارد والخدمات ومهارات الإدارة والتشغيل وتغيير الاتجاهات نحو ريادة الأعمال وتغيير الاتجاهات الشخصية والمسارات الوظيفية.
4- أساتذة المقرر مهتمين بالمفردات والتفاصيل التي تؤهل الطلاب للاستفادة من مقرر ريادة الأعمال كجوانب نظرية وعملية.
5- يبين المقرر كيفية تصميم الأنظمة الإنتاجية والمالية وكيفية إدارتها.
6- استفاد الطلاب من المقرر فيما يخص كيفية الحصول على القوة البشرية وكيفية الحفاظ عليها مما يضمن نجاح المشروع.
7- يوضح المقرر كيفية تسويق المنتجات والخدمات بنجاح وكيفية إعداد دراسات الجدوى المختلفة بما يتيح له التحول إلى مدير مشروع صغير ناجح.

ثانياً: التوصيات:

1- ضرورة التنسيق والتعاون بين كليات إدارة الأعمال بالسودان للتفاكر ووضع المقترحات التطويرية للمقرر بشكل مستمر ودائم لتواكب المعايير العالمية في هذا الشأن.
2- ضرورة إعداد ورش عمل لاستعراض مهارات الطلاب البحثية في مجال ريادة الأعمال من خلال العروض المرئية لأفكار المشروعات ودعم المشروعات الأكثر نجاحاً وتمويلها وإشراك كافة الجهات ذات الصلة في الورش.
3- تبنى فكرة مدير المشروع المحترف من خلال تطوير القدرات بالتدريب المستمر داخلياً وخارجياً سواء كان للطلاب أو أساتذة مقرر ريادة الأعمال.
4- ضرورة تناول موضوعات ريادة الأعمال في شكل حلقات نقاش من خلال استخدام الوسائل الحديثة للتواصل الاجتماعي تشمل كل جهات الاختصاص للوصول إلى صيغة توافقية حول توحيد المفاهيم الأساسية والاتفاق على المفردات.
5- الاستفادة من الخبرات والجمعيات التي تكونت لريادة الأعمال عالمياً وإقليمياً من خلال فتح قنوات للتواصل مما يتيح المزيد من الإمكانيات والتطور داخلياً , وبالتالي يؤدي إلى تنقيح الأفكار وازدهارها.

6- الاستفادة من ثورة وتقنية تكنولوجيا الاتصال للتعرف على واكتشاف المزيد ممن الفرص التي تولدت عالمياً وإقليمياً في مختلف المجالات بما يتيح الفرصة لدخول المزيد من رواد الأعمال في السودان.
7- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في هذا المجال من خلال توسيع قاعدة البحث بما يشمل كل الجامعات السودانية للتعرف على أوجه القوة والقصور في المقررات بما يدعم إمكانية معالجة الخلل وتقوية مواطن القوة.
8- تزويد المكتبات والأساتذة في جامعة النيليين والجامعات التي تدرس المناهج المماثلة بأحدث الكتب والمراجع والتجارب الحديثة لهذا المنهج المتطور.

المراجع

1/ نجم عبود نجم، إدارة الإبتكار (المفاهيم والخصائص والتجارب الحديثة)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2003م.
2/ ألفين توفلر، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الموجة الثالثة، بنغازي، الدار الجماهيرية،1990م.
3/ محمد إبراهيم عبيدات، تطوير المنتجات الجديدة، (مدخل سلوكي)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع،2004م.
4/ ديفيدسون فريم، تعريب عبدالله كامل عبدالله، إدارة المشروعات في المؤسسات، الرياض، العبيكان، الطبعة الأولى،2003م.
5/ عبد الحميد مصطفي أبو ناعم، إدارة المشروعات الصغيرة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002م.
6/ عايدة رزق الله، إدارة المشروعات الصغيرة في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، ندوة تنمية المشروعات الصغيرة وتوسيع قاعدة رجال الأعمال في مصر، القاهرة، جامعة عين شمس، سبتمبر 1997م.
7/ هند عبدالرحمن الرياح، وآن تأسيس مشروعك الآن، القاهرة، دار اقرأ للنشر والتوزيع،2011م.
8/ نبيل محمد شلبي، إبدأ مشروعك ولا تتردد، الدمام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة السادسة، 2012م.
1/ Laird W. Mealiea and G. P. Latham (1996): Skills for managerial success, Irwin, Chicago.
2/ Craw ford, C. Merle (2001): New Products management, the University of Michigan.
3/ Allan J. Magraph G. Hardy (1999): Building customer relationship, Business Horizons.
4/ Adcroft, A., R, Willis, & D. Spinder (2004): Missing the point? Management education and entrepreneurship.
5/ National Council for graduate Entrepreneurship (NCGE) (2004): Making the journey from Student to Entrepreneur, A review of the Existing Research into Graduate Entrepreneurship, National Council for Graduate Entrepreneurship Report.
6/ Balaji Venkatachalma,(2005) Outlook on integrating Entrepreneurship Education in Management Education.
7/Greene, P.G., Katz, J.A.,& Johannison,B. (2004). Entrepreneurship Education. Academy of Management Learning and Education.
8/ Menzies, T.V.(2004). Are universities playing a role in nurturing and developing high- technology entrepreneurs? The administrators' Perspective. International journal of Entrepreneurship & Innovation.
9/Pittaway, L. and Cope, J. (2007) Entrepreneurship education: A systematic review of the evidence. International Small Business Journal.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 47-66

تنظيم خزانة الملابس بين التزيين والتأمين: دراسة ميدانية في مدينة بغداد

شهباء خزعل ذياب [*]

الخلاصة: ترمي هذه الدراسة الى البحث والتعرف على مستوى وعي المرأة العراقية في ترتيب خزانة الملابس وماهي الطرق والوسائل المستخدمة لحفظها والعناية بها. ذلك ان للملابس وتنظيمها وتخزينها في خزانة الملابس دورا مهما في استثمار الوقت والجهد للمرأة من خلال استخدام طرق متعددة وبسيطة تؤمن حرية أكبر لاختيارها لملابسها وما تحتاجه كل يوم من ملبس. لقد استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات والمعلومات من عينة البحث والتي بلغت (100) تدريسية من مدارس مختلفة من بغداد في جانبي الكرخ والرصافة وحللت بعمق استجابات المبحوثات، وكانت أبرز الاستنتاجات ان ما يقارب ثلثي العينة يمتلكن وعي ومعرفة في بعض جوانب ترتيب وخزن الملابس وطرق حفظها مما يساعدها في تقليل الوقت والجهد لها. كما توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج المهمة التي تخدم ميدان المعرفة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: دولاب الملابس، تخزين الملابس، ترتيب خزانة الملابس.

Organizing Wardrobe between Decking and Insurance: A Field Study in the City of Baghdad

Shahba K. Dhiab

Abstract: This study is an attempt to investigate and identify the awareness of Iraqi women in the organization of the wardrobe and what ways and means used for the preservation and care of it. So that for clothing and organized and stored in the wardrobe an important role in the investment of time and effort for women through the use of multiple ways and simple to provide greater freedom selected for her clothes and what you need every day clothes. The study used the questionnaire as a tool head of the collection of data from the research sample. It was undertaken (100) teachers of different schools of Baghdad in Karkh and Rusafa, and deeply analyzed the responses of the respondents. The most prominent conclusions is that approximately two-thirds of the sample possess the awareness and knowledge in some aspects of the arrangement and storage of clothing and ways to save, helping them reduce the time and effort to it. The study also found a set of important outcomes that serve the field of knowledge in this area.

Keywords: Wardrobe, Clothing store, Sort wardrobe.

[*] جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات، قسم الاقتصاد المنزلي.

المقدمة:

تعد الملابس أحد الوجوه الحضارية للثقافة الانسانية التي تعكس نمط الحياة ووسيلة التفاعل والاتصال. فالملابس قد لا تصنع الانسان، لكنها تقوم بالاتصال بين الناس، ويمكن ان تكون مؤشراً رئيساً في الاختبارات النفسية. لذا فان الملابس تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر على المجتمع ومنظوماته القيمية، فمن خلال الملابس وتصميماتها يمكن الحكم على المستوى الاقتصادي لهذا المجتمع.

ان عمليات خزن الملابس وتنظيمها من القضايا الرئيسة التي تدخل في دائرة اهتمام الرجل والمرأة في عالم اليوم وفقاً للمعايير التي تتماشى مع ذوقهم ومكانتهم وثقافتهم والبيئة التي كانوا يعيشون فيها فضلا عن العمر. اذ يعد المنزل بالنسبة للأسرة الشغل الشاغل في الراحة والتعبير عن الذوق الذي يعكس شخصيتهم واذواقهم وابداعاتهم (عابدين،1986، ص5).

وليس ثمة شك ان المرأة هي اللاعب الرئيس في هذه العمليات التنظيمية، فهي تمعن في الترتيب والعمل والتزيين لأجزاء المنزل كافة. فهي لا تكتفي بان يكون منزلها نظيفا فقط، بل تطمح ان يحتوي على مقومات الراحة والجمال والذوق الرفيع.

وتعد غرف النوم وتنظيم خزائن الملابس من الاولويات للحصول على ملابس تدوم لمدة طويلة مع احتفاظها بجودتها ورونقها. وتسعى المرأة المبدعة المهتمة بشؤون منزلها بصنع عالمها الشخصي في غرفة النوم ليكون بالمستوى الذي ترسمه في خيالها ويوفر وسيلة أمينة تحافظ عليها من تغيرات الجو والحشرات وتؤمن استخدامها بسهولة فضلا عن اعطاء الغرفة جمالية ومساحة أكبر.

اولا: مشكلة البحث:

على الرغم من ان غرفة النوم هي جزء من عالم المرأة الخاص، ومن ثم فأن تنظيمها للملابس وخزنها يبقى من خصوصياتها التي تحاول ان تحتفظ بها لذاتها الا ان مشهد الحياة اليومية يعكس لنا صورا متباينة لأشكال مختلفة من عمليات التنظيم وترتيب الملابس. اذ نجد بعضهن يقمن بوضع ملابسهن بصورة عشوائية غير منظمة، وأخريات يعتمدن في اختيار الغرفة او الخزانة على الرجال او على ذويهم لذلك لا تكون متفاعلة في عملية التنظيم باستمرار ويترتب عليه هدرا في الجهد والوقت من أجل تأمين للوصول الى اختيار الملابس المطلوبة داخل الخزانة (Parnell, 1981).

ان كل ذلك يعود الى مستوى الوعي المنعكس عن البيئة الثقافية التي تعيش فيها الى جانب الحرص والدقة في تأدية اعمالها لإظهار ذوقها وجمال ترتيبها وتنظيمها لكل جزء من اجزاء المنزل. إن هذا التباين يطرح مجموعة من التساؤلات:

1-هل هناك وعي لأفراد العينة في عملية تنظيم وترتيب خزانة الملابس؟

2-الى اي مدى تؤثر البيئة الثقافية في عملية تنظيم وترتيب خزانة الملابس؟

3-هل تختلف عمليات التنظيم باختلاف المستويات الاقتصادية والمعيشية للأسرة؟

ثانيا: أهمية البحث:

1- ان هذا الموضوع يثير اهتمام المرأة بأهمية التنظيم والخزن فضلا عن توفير المساحة الكافية والجمالية لخزن ملابس بكمية أكبر.
2- قلة الدراسات والاهتمام بهذا المجال التي تعكس صورة حضارية للمجتمع والاسرة والمرأة.
3- تشكل هذه الدراسة نقطة انطلاق لدراسات اخرى في هذا المجال.
4- يعطي الراحة النفسية لأفراد الاسرة ولاسيما ربة الاسرة، ويساعد على تعويد الافراد على التنظيم والترتيب.

ثالثا: اهداف البحث:

يرمي البحث الى: ـ

1. التعرف على مستوى وعي المرأة العراقية في ترتيب خزانة الملابس.
2. التعرف على الطرق والوسائل المستخدمة لحفظ الملابس في خزانة الملابس والعناية بها ونظافتها.

3-تحديد أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عملية تنظيم وخزن الملابس

4-اثراء المكتبة لدراسات تنموية جديدة

رابعا: حدود البحث:

1- المجال المكاني: تم اختيار العينة من محافظة بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة.

2- المجال البشري: مدرسات من مدارس مختلفة بواقع 50 مدرسة في جانب الكرخ، و50 مدرسة من مدارس في جانب الرصافة.

3- المجال الزماني: 2013/9/1 لغاية 2013/11/15.

خامسا: تحديد المصطلحات

خزانة الملابس: عبارة عن مكان صغير ومغلق أو دولاب في المنزل أو المبنى وتستخدم بوجه عام في تخزين أو تعليق الملابس. وتعرف الخزانة في اللغة الفرنسية المأخوذة من اللغة اللاتينية باسم clausum، بمعنى "مغلق" حيث ظهرت في أول الأمر في القرن السابع عشر على شكل غرفة صغيرة خاصة وعادة ما تكون في مؤخرة غرفة النوم (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

أما الخزائن الحديثة فتكون على شكل بناء داخل الجدران، فمن الممكن دمجها داخل جدران المنزل أثناء عملية البناء. بحيث لا تأخذ أي مساحات ظاهرة في غرفة النوم، أو أن تكون عبارة عن قطع كبيرة من الأثاث قائمة بذاتها مصممة خصيصًا لتخزين الملابس، وفي هذه الحالة عادة ما تسمى بـ الدولاب. وتحوي على قضيب لتعليق الملابس، وأرفف وابوابها محكمة تمنع من دخول الاتربة والاوساخ (الحميد، 2005، ص166).

التأمين: هو اجراءات لغرض تحقيق المحافظة على الملابس من تقلبات الجو، ومن الحشرات كالعثة وغيرها التي تتلف انسجة الملابس وادامتها لفترات طويلة ومن الضروري أن يكون المكان نظيف وجاف ومعتم وبارد ليحافظ على الملابس لفترة (كوجك، 1993، ص164).

الإطار النظري

لم تعد نظرة المستهلك للأثاث والديكور مجرد ملئ فراغ المسكن وجدرانه بقطع الأثاث والديكور دون النظر لمدى أهمية هذه القطع وفاعليتها في الحياة اليومية سواء على المستوى العملي أو الجمالي.

وشركات الأثاث والديكور تتبنى أفكاراً وفلسفات جديدة في هذا المجال وتعمل على ترسيخها وتتمثل في تقديم حلول بسيطة ومبتكرة لمشاكل الديكور الداخلي ودون الإفراط في المساحات المستخدمة بل يمكن أحياناً اعتبار هذه الأفكار حلولاً للمشاكل المعمارية.

ومن أحدث الصيحات في عالم الأثاث هو ما حدث في مجال خزائن الملابس فبرزت في صورة رائعة شكلاً ووظيفة تختلف عما هو راسخ في أذهاننا، فتجميع وتخزين الملابس والأحذية من الأمور الهامة، لكل منا الكثير من الملابس لمختلف المناسبات فهناك الملابس الصيفية والملابس الشتوية وملابس العمل وملابس لأوقات النزهة والرياضة وملابس السهرة، وما إلى ذلك وينطبق هذا الوضع على الأحذية واستخداماتها. والمشكلة التي يواجها الفرد كل صباح اختيار الثياب المناسبة للمكان الذي ستتوجه إليه. وما يزيد من حدة المشكلة ضيق الوقت وأيضاً حالة الخزانة إذا لم تكن مرتبة بشكل جيد ليسهل هذه المهمة والاحتفاظ دائماً في أرضية الخزانة بصندوق ترمى فيه

الملابس التي لا تستعمل والملابس التي لا تناسب القياس والغربلة والاستغناء عن الملابس الضيقة أو الواسعة، وحتى لا تتحول فوضى الثياب إلى مهمة مستحيلة لا علاقة لها بالأناقة، هناك أُسس لا بد من الانتباه لها والقيام بها بشكل دوري ليس للحصول على مظهر أنيق فحسب بل أيضاً للتغلب على حيرة كل صباح وهي: –

الخطوة الاولى: مع بداية كل موسم يمكن ترتيب الخزانة باستبدال الأزياء الجديدة بأزياء الموسم الماضي، لا سيما لدى الانتقال من فصل الى آخر، بحيث يمكن توزيعها على ثلاث فئات، الفئة الأولى تضم الملابس التي لم تعد صالحة ويجب التخلص منها، والثانية التي لا يمكن اتخاذ قرار محدد وفوري بشأنها، بحيث توضع جانباً أو يخصص لها مكاناً معينا. والثالثة تخزين الملابس التي لا تزال محافظة على رونقها وأناقتها وتستحق الاحتفاظ بها بطريقة جيدة.

الخطوة الثانية: تصنيف الثياب حسب استخداماتها، كأن توضع تلك المخصصة للسهرة في جانب من الخزانة، وتلك التي تستعمل بشكل يومي في الجانب الآخر، كما ترتب الملابس الرسمية إلى جانب في طرف آخر من الخزانة، على أن ترتب وفقاً لألوانها: البيضاء مع البيضاء وما إلى ذلك من ألوان (بوسر، 1995، ص159).

شكل(1) يبين كيفية تصنيف الملابس في دولاب الملابس

الخطوة الثالثة: مراعاة اختيار جزء الخزانة الذي لا يقل ارتفاعه عن متر وثلاثين سنتيمتراً، لتعليق الفساتين والمعاطف الطويلة كي يبقى الذيل في حالة مرتبة.

الخطوة الرابعة: لاختصار الوقت، بالإمكان تعليق كل قطعة مع ما يلائمها، ولا مانع من تقسيم الخزانة بحسب أنواع الثياب: قسم للسراويل وآخر للفساتين وثالث للقمصان وهكذا.

الخطوة الخامسة: للمحافظة على شكل الثياب، وإبعادها عن أي شوائب قد تصيبها، يجب اغلاق السحاب والأزرار بعد تفريغ الجيوب، وقلب الأقمشة الناعمة كالحرير وتعليقها على الوجه الخلفي، كما ينبغي نزع كيس النايلون عنها بعد تسلمها من التنظيف وقبل تخزينها لأنه يزيد من رطوبتها، لذا من الممكن استبداله بالأكياس القماشية ذات السحاب، مع ترك مسافة صغيرة بين القطعة والأخرى، ليسهل تناولها وتعليقها (سنجر، 1997، ص3).

أما أنواع الملابس التي بالإمكان طيها من دون أن تفقد رونقها، فتخصص لها اقسام الخزانة ذات الارتفاع المنخفض، على ألا توضع أكثر من ثلاث قطع في كل مجموعة، لأن ذلك قد يؤدي إلى وقوعها كلما حاولنا تناول قطعة منها.

الخطوة السادسة: لا بأس من شراء خزانة ذات حجم مناسب لتوزيع الثياب، وهو الامر الذي أصبح سهلا مع تطور تصاميم الخزنات التي تحقق الناحيتين العملية والجمالية. اما إذا لم تعد الخزانة المتوفرة لدينا تسع وليس لدينا الامكانات لاستبدالها، فمن الممكن الاستعانة ببعض المبتكرات أو الإكسسوار مثل العلب الكرتونية التي تخصص لوضع الاحزمة بعد لفها، وسلة الخيزران مع الغطاء لوضع الملابس المتسخة، وسلة اخرى لتوضيب الجوارب إذا لم يتوافر لها

مكان في الخزانة، مع الحرص على تأمين سلم صغير يساعد على الوصول الى الرفوف العلوية حيث تخزن ملابس الموسم الماضي.

الخطوة السابعة: وضع الخزانة في مكان بعيد عن أشعة الشمس كي لا يبهت خشبها وتتأثر ألوان الثياب.

الخطوة الثامنة: تجنب الروائح أو البقع الصفراء التي يتسبب بها التخزين. والطريقة هي عند تفريغ محتويات الخزانة في بداية كل موسم، إخراج الملابس كلها من الخزانة ووضعها لفترة في الهواء الطلق ثم إزالة الغبار عن الرفوف ورش مبيد للحشرات شرط أن يكون من النوع الذي لا يؤذي الثياب أو الخشب.

ثم توزع الأكياس المعطرة الصغيرة التي تعلق أو توضع بين الثياب بعد تخزينها، لتنشر رائحة زكية كلما فتحت الخزانة وتبعد مشكلة الرائحة كذلك العث الذي قد يصيب الملابس.

علماً انه يجب عدم الوقوع في خطأ وضع الاحذية في أسفل خزانة الثياب بل فصلها ووضعها في خزانة مستقلة أعدت خصيصاً لهذا الغرض.

شكل(2) يوضح خزن الحاجات في أماكنها الصحيحة

ان موضوع الترتيب والتخزين في عالم الديكور المنزلي اصبح مفتوحاً على الكثير من الاحتمالات التزينيه التي تحاول الاستفادة احياناً من الطابع الهندسي للمكان حتى عيوبه التي تحولها مخيلة المهندسين الى ركن انيق بحضور مميز وكلفة بسيطة (احمد، 2001) واذا قلنا الخزائن فليس هنا المقصود انواع الخزائن التقليدية التي اعتدنا وجودها في غرف النوم او بعض الغرف الاخرى من المنزل بل تتعداها الى كل انواع الخزائن المستقلة في غرف الملابس الملحقة بها احياناً ، مما يتيح حرية اوسع في تنسيق الديكور في جو يتوازن فيه الفراغ مع المساحات الممتلئة مما يوجد في المكان فضاء مثالي للاسترخاء والراحة فمسألة التكديس لا ينبغي ان تطال الاثاث وكأن صورة مصغرة عن مخزن او مستودع نجد كل شيء فيه جميلاً ولكن يحتاج الى التواصل بين الاثاث نفسه

وحياة اصحاب المنزل وهنا تكمن مهارة التصميم والاختيار للطرز المناسبة وانواع المواد والاساليب التي يمكن الاستفادة منها الى اقصى حد من العناصر والمساحة المتاحة خاصة اذا كانت المنازل والشقق صغيرة يحسب فيها بدقة كل سنتيمتر .

ولقد استفادت الهندسة الداخلية وفنونها الزخرفية من كل التقنيات الحديثة التي ساهمت في تطوير التصاميم وتوفير رفاهية حقيقية داخل المنزل بما تقدمه من حلول على المستويات التي تجعل من كل قطعة من الاثاث عنصراً قابلاً للتعديل والتركيب بسهولة وضمن مقاييس وأحجام مدروسة تنسجم مع إطار البيئة الداخلية لكل منزل مما يسهل استعمالها في كل مكان ننتقل اليه وداخل اي مساحة واصبح كل ابتكار مهما اختلف نوعه وتفصيله مجهزاً بتقنيات مريحة وتزيد رفاهية الفرد اثناء استخدامه ، وعلى سبيل المثال فإننا نجد اليوم بمعظم اشكال الخزائن وخاصة في غرف الملابس رفوفاً متحركة مختلفة الاحجام والتي يمكن الوصول اليها بحركة بسيطة وقد اخذت مكانها فوق رفوف مزودة بقضبان انبوبية معدنية من الكروم واللينون الفضي او الذهبي .

وتتكامل هذه الرفوف مع قضبان من المعدن نفسه تعلق فيه الملابس ضمن اقسام مخصصة لتعليق الملابس تنبسط في خط افقي وارتفاع موحد او تتوزع فوق قسمين متوازيين مزودين بتقنية تسمح بانخفاض القسم الاعلى او ارتفاعه بكبسة زر عند الحاجة مما يساعد على استغلال المساحات المرتفعة بشكل كامل بلا عائق.

كما اصبحت تزود هذه الخزائن بنوع خاص من الرفوف المتحركة ايضاً والخاصة بالقمصان وبأدراج جرارة بعضه مقسم بالداخل الى علب صغيرة لحفظ الإكسسوار الدقيقة بشكل يجعلها في متناول اليد في اي وقت بسهولة. ووضع سلة مخفية تحتوي على غطاء من ديكور الخزانة لتخزين الملابس المتسخة او المناشف حيث تسمح بنفاذية الهواء فلا تتعرض لتغير في رائحتها. ويمكن استخدام علاقات تثبت على جوانب الخزانة لتعليق الملابس التي تكثر في استخدامها أو التي لبست لمرة واحدة فقط (الصلال، 2003، ص74).

شكل(3) يبين الاستفادة من المساحات في تصميم خزانة الملابس

شكل(4) يبين تثبيت قضيب معدني على الوجه الداخلي لباب الخزانة لتعليق الملابس

ويمكن الاستفادة من باب الخزانة بتعليق بعض الملابس عليه عن طريق تثبيت قضيب معدني مشابه لذلك المستخدم لتعليق المناشف في الحمام.

وتتدخل الاضاءة كعامل رفاهية اضافية لمثل هذا النظام من الخزائن ، فهي تختفي وراء حواجز الرفوف لتضيء وبشكل اوتوماتيكي اجزاء المساحة المستخدمة وذلك بنور لطيف ناعم ويسمح التنظيم الجديد لعناصر هذا النوع من الخزائن بأحكام عناصرها ضمن مقاسات محدودة حسب الطلب فيأخذ بعضها شكل خط مستقيم ملاصق لجدار او يحتل زاوية او اكثر حسب الحاجة بعناصر تصمم خصيصاً بمواد ثمينة محددة مع طابع الديكور العام للمنزل او بعناصر ومواد اقل كلفة يمكن ايجادها جاهزة للتركيب لتحتاج في هذه الحال الى قص او ثقب او لصق ، كما ان معظمها لا يخضع بتصميمه الى نمط نهائي بل انه قابل للتعديل ليتراوح بأسلوب تركيبه مع كل المساحات على اختلاف اتساعهم وارتفاع سقوفها ويمكن تغيير عرض الاقسام الخاصة بتعليق الملابس او اضافة اقسام اخرى اليها تماشياً مع كل حاجة وتجهز معظم هذه الخزائن بأبواب جراره نظراً لما تحمله من حلول تحرر المساحة حلولها وتؤمن حرية في الحركة . ونجدها مصنوعة من الخشب الملبس بقشرة خشب السنديان او الجوز وكرز الطير او يستعاض عنها بخشب الميلامين المضغوط والملبس بقشرة مقلدة لأنواع مختلفة من الخشب والوانه الطبيعية مما يساعد في تخفيض كل هذه الخزائن لتلائم كل الميزانيات المحدودة.

انواع خزائن الملابس: اولا: الخزائن في تجويف الحائط:

تتمثل الخزائن الموجودة في تجويف الحائط في فوائد عديده حيث انها تخفي بعض العيوب المعمارية التي قد توجد في المنزل ولكن يجب المعرفة عند اختيار ابعاد الخزائن الموجودة في تجويف الحائط يعتمد على الفراغ المتاح فيمكن انشاء هذه النوع من الخزائن على اي فراغ بالجدار او ملئ الفراغ الناشئ بين بروزين و بالتالي هو يعمل على تهذيب شكل الجدران الغير المنتظمة ويمكن ايضا انشاء هذا النظام من الخزائن في الجدار ذاته و تتمثل ايضا فائدة الخزائن الموجودة في تجويف الحائط انها لا تستهلك اي مساحة من حيز الغرفة خاصة لو كانت الجدران سميكة بدرجة تسمح باستيعاب هذا النوع من الخزائن (الحسني، 1985) .

ثانيا: خزائن غرف الملابس:

ان هذ النوع من الخزائن يسمح للفرد بان يفتح الباب للدخول إلى الخزانة ومن ثم تبديل الملابس بكل راحة وسهولة والخروج منها بسهولة ايضا، ان نظام غرف الملابس يصلح للمنازل حيث يمكن تخصيص جزء من الغرفة لوضع هذا النوع فتصبح بمنزلة غرفة ملابس منفصلة (ضاهر، ص31). ان نظام خزانة غرفة الملابس يعطي قدرة تخزينية عالية وبالتالي يشغل مساحة اقل.

ومن انواع خزائن الملابس التي تتوافر من الخشب الصلب بمختلف الوانه او من الالمنيوم وتتعدد تصميمات ابواب الخزانة فقد تكون (خشبية، مطوية مصنوعة من البلاستك، او مزودة بشرائح مطاطية مانعة للغبار) (درويش، 2002، ص176).

ان التقسيمات الداخلية للخزائن هي من العوامل المهمة لتحديد انواع خزائن الملابس بشكل يتناسب مع احتياجات المستخدمين لها فيوجد انواع خزائن الملابس تحتوي على الأرفف والأدراج وأرفف للأحذية والسلال ومعاليق مرتفعة للملابس الطويلة ومعاليق منخفضة للقمصان وغير ذلك من الاضافات التي تناسب احتياجات المستخدمين.

شكل (5) يبن خزانة الملابس على شكل غرفة

ثالثا: الخزانة ذات الأدراج:

والتي تُسمى أيضًا خزانة ذات مرآة هي قطعة من الأثاث بها أدراج متعددة متوازية أو أفقية، كل درج فوق الآخر وتستعمل لتخزين الملابس، لا سيما الملابس الداخلية والجوارب والربطات وغيرها من الأشياء التي لا تعلق. وعادة ما تكون الخزانة مستطيلة الشكل تقريبًا في شكلها العام وفي كثير من الأحيان تكون لديها أرجل قصيرة في الزوايا السفلى لوضعها على الأرض. وغالبًا ما تأتي الخزانة ذات الأدراج في أشكال تتكون من 5 و6 و7 أدراج، مع درج علوي فردي أو مزدوج، ويثبت في اعلاها مرآة. وتُصنع من الخشب، او يمكن صنعها من مواد أخرى. وعلى الرغم من البساطة في مظهرها، الا انها تتمتع بمظهر جمالي وزخرفي، بما في ذلك اللمسات النهائية والعديد من درجات اللون الخارجي. وتتميز الأدراج أن تنزلق على قضبان خشبية على نحو سلس. وتستخدم الخزائن الحديثة مزالق (أدراج انزلاقية مصنوعة من المعدن وبها بكرات). هذا النوع من الخزانات يكون منفصل عن دولاب الملابس، وتستخدم كقطعة اثاث منفردة ومنفصلة.

شكل (6) يبن طريقة طي الملابس في الخزانة وتنظيمها

ترتيب الخزانة وتنظيمها:

1-فصل الملابس التي تعلق عن الملابس التي تطوى كل على حده لمعرفة طريقة تخزينها والفراغ لكل منها.

2-جمع كل نوع من الملابس سوية (البنطلونات، القمصان، .... ومثيلاتها) ومن ثم توزع حسب استخداماتها (العمل، الراحة، الرياضة).

3-يمكن تجميعها وفق اللون والنسيج أو فصول العام.

إرشادات ونصائح للملابس المعلقة:

نظام التعليق في خزانة الملابس يتيح حلاً جيداً لتعليق الملابس، توضع الملابس الطويلة مثل الفساتين والمعاطف في جانب والملابس القصيرة مثل القمصان والجاكيتات على الجانب الآخر. ويمكن استغلال الفراغ أسفل الملابس القصيرة بوضع قضيب إضافي لتعليق الملابس.

1- تعلق الملابس على علاقات صلبة بحيث تكون الاكتاف في وضعها الصحيح، والطيات مضبوطة، ويفضل استخدام شماعات بلاستيكية او خشبية والابتعاد عن المعدنية لأنها صممت لتنقل الملابس عليها من المغسلة الى المنزل فقط.

2- قفل الازرار ولاسيما حول الرقبة للحصول على شكل أفضل وهيكل مرتب.

3- تعلق الفساتين على ظهرها، اما البلوزات والجاكيتات والمعاطف فتستعمل لها علاقات مبطنة لحمايتها، والتنورة والسروال فيستعمل لها العلاقات الماسكة.

4- تهوية الملابس قبل تعليقها داخل الدولاب، فيفضل تركها 24 ساعة قبل ارتدائها لمرة اخرى لتتبخر الرطوبة منها.

5- يفضل طي الملابس الحريرية الطبيعية او القطنية الخفيفة عن تعليقها. اما المنسوجات المصنوعة من التريكو فتحفظ غالبا على طولها، فوق بعضها البعض (الغمغام، 2003، ص214).

(يمكن استخدام مجموعة من حلقات ستارة الحمام لتعليق عدد لا بأس به من الملابس التي يتم تجميعها على شماعة واحدة)

شكل (7) يبين دمج شماعتين باستخدام أغطية علب المشروبات الغازية

يتم دمج شماعتين باستخدام أغطية علب المشروبات الغازية المعدنية لزيادة المساحة التي يمكن استغلالها داخل خزانة الملابس

الملابس المطوية:

1اذا كانت الملابس من النوع المحاك او من قماش مقاوم للتجاعيد يمكن ان تطوى او ان تلف وتوضع على رف او داخل الدرج على حمالات من البلاستك او المعدن او الخشب، ويفضل ان تكون الحمالات مبطنة، وتحشى الاكمام بالورق الرقيق. ويكون التعليق من الداخل الى الخارج (بعد ان تقلب الملابس) إذا كان القماش طبيعيا (بيضون، 1999، ص82).

الأحذية:

1-أرفف الأحذية في خزانة الملابس تمكن من احتواء جميع الاحذية في المكان الذي توجد به الملابس، ولكن البعض يفضل ان تكون بخزانة منفصلة ولكنها في نفس الغرفة.

2-الأبواب والأدراج في خزائن الأحذية تحمي الاحذية من الغبار والضوء، وفي الأماكن الضيقة يمكن استخدام خزائن الأحذية قليلة العرض (15 سم)

3-أرفف الأحذية التي تثبت على الحائط يمكن استخدامها في المكان المناسب من الغرفة.

4-منظم الأحذية المعلق يتيح تخزين الاحذية داخل خزانة الملابس.

شكل (8) يبين ترتيب الأحذية في خزانة الاحذية

الملابس المعدة للغسيل:

1-علاقات الملابس المثبتة على الباب من الداخل أو داخل خزانة الملابس وسيلة لتنظيم الملابس التي سبق ارتداؤها لمرة واحدة وترغب في إعادة ارتدائها.

2-سلال الغسيل متعددة الأصناف والأحجام يمكن الاحتفاظ بها داخل خزانة الملابس أو وضعها في أي مكان تختاره بشكل مناسب وتهوية جيدة.

3-الصناديق التي توضع فوق بعض لا توفر التهوية الجيدة ولكنها تساعد على تصنيف ملابس الغسيل وفق طريقة غسلها أو وفق ألوانها أو عزل اللون الأبيض على حدة أو الملابس التي ترسل إلى الغسيل الجاف (الحميد، 2005، ص172)

تصنيف وجمع كافة الأشياء في مكان واحد:

1-اختر وحدة تخزين قائمة بذاتها أو صمم الخزانة باختيار أنظمة التخزين من أرفف وسلال معدنية وقضبان التعليق وفق احتياجات الفرد.

2-غرفة الملابس يمكن تأثيثها بأبواب أو بدون أبواب أو استخدام نظام التخزين المفتوح الذي يخدم كافة الاغراض.

خزن الملابس الموسمية:

التخزين الموسمي للملابس يحدث في الربيع والخريف بسبب تغير الحرارة والظروف الجوية، لذا يجب خزن الملابس التي لا تستعمل في هذا الموسم وتنظيف الدولاب والادراج وتهويتها استعدادا للموسم الجديد. ويجب عدم تخزين الملابس المتسخة لأن البقع او الأوساخ تثبت على الملابس بمرور الوقت في وجود قليل من الرطوبة. لذلك يجب غسل الملابس قبل تخزينها كل حسب طريقة غسله، وتصليح اي عيب تحتويه. اما الملابس المصنوعة من التريكو يجب ان تطبق ولا يحبذ تعليقها لمنع ظهور اي علامات عند الثنيات ويمكن حفظها في حقائب أو اكياس من اقمشة أو صناديق.

الملابس المعلقة تخزن في أكياس طويلة تغلق بالسحابات ويمكن شرائها أو صنعها. ويفضل ترك مسافة كافية بين الملابس لتسمح بالتهوية (السمان، 1997، ص645). ويمكن تعطير المخزون من الملابس باستخدام كرة العث (كرة صغيرة تصنع من النفتالين لصيانة الملابس من حشرة العثة والتلف) وقد اثبتت الدراسات ان هذه الوسيلة تحتوي على مادة كيميائية تسمى Par dichlorobenzene" وهي مادة متطايرة تسبب ضرر بالغ للكلى والكبد عند استنشاقها لفترة من الزمن، وتفاديا لحدوث ذلك تم التوصل الى تركيبة جديدة لها مفعول ضد الحشرات ولها رائحة زكية، وهي مكونة من اوراق اللافندر الجافة، والروز ماري، والنعناع، والزعتر، والقرنفل وخلطها ووضعها في اكياس وتوضع بداخلها المواد العطرية.

شكل (9) يبين كيفية استخدام المعطرات والمواد القاتلة للحشرات والعثة في خزانة الملابس

وممكن وضع قطع من الصابون بين الملابس بعد تجفيفها وذات رائحة قوية، او وضع القرنفل الصحيح والفلفل الاسود او المسك تجعل رائحة الدولاب والادراج لطيفة.
اما خزن البياضات فيراعى عند خزنها بان يزال منها النشا وتشطف ليزول منها اي أثر للصابون، وتجفف جيدا وتحفظ بدون كي حتى لا يصفر لونها، وتحفظ في مكان متجدد الهواء جاف، ويوضع معها قليل من اعشاب الريحان داخل اكياس صغيرة من الشاش فإنها تبعد الحشرات والعثة (الرواحية، 2002، 146).

الدراسات السابقة:

دراسة الغمغام (2003) الدليل الذهبي للعناية بالأنسجة

تناولت الدراسة كيفية العناية بالملابس منذ لحظة اختيارها وتضمنت اربعة جوانب، العناية اثناء الاستخدام، والعناية اثناء التنظيف، والعناية اثناء التخزين، والعناية بالتجديد ثم تخزين الملابس الموسمية. وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها مراعاة عدم تكديس الملابس في اماكن التخزين حتى لا تتعرض للتلف وحتى يمكن العناية بها بسهولة. ويجب ان يكون الدولاب جافا، اذ ان الرطوبة تتلف الملابس، ولا يجوز خزن الملابس الغير نظيفة لأنها قد تكون سببا لنمو الكائنات الدقيقة وجذب الحشرات كبقع الطعام، وان تغلف الملابس المعلقة بأكياس طويلة. وقد قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات منها تنظيف الملابس قبل خزنها، قفل صناديق التخزين بشريط لاصق والتأكد ان الهواء لا يدخل للخزانة لمنع تواجد العثة على الملابس، تجديد الملابس بفحصها ومحاولة اصلاح التالف قبل حفظها في الخزانة.

دراسة بوسر (1995) دليل المحافظة على الاناقة التامة

تهدف الدراسة الى وضع خطة لتنظيم خزانة الملابس والحفاظ على التوازن والتناسق فيها وعدم تكديس الملابس، بمعرفة أولا العلاقة بين نوع الرداء الذي ترتديه والنسبة المئوية من اليوم التي تمثل الوقت الذي يستغرقه ارتداء ذلك الثوب في اليوم. وثانيا مقارنة كلفة الثوب مع عدد المرات التي يتم ارتداؤه. وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج للحصول على خزانة منظمة منها إدراك الشخص لمواضيع الموضة السائدة وألوانها، ومعرفة أفضل الأماكن لشراء الملابس الجيدة والتي تستخدم لمرات عديدة، كما أكدت الدراسة على تخصيص وقت لتقويم الملابس داخل الخزانة بتقسيمها الى ملابس يمكن استعمالها بالتأكيد، لا يمكن ارتداؤها أبدا، غير معروفة التصنيف، ومن ثم اختيار ما هو مناسب بينها.

المبحث الثالث: اجراءات البحث

1-مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من نساء متعلمات حاصلات على شهادة البكالوريوس من مناطق مختلفة في جانبي الكرخ والرصافة في مدينة بغداد.

2-عينة البحث

تتكون عينة البحث من (100) مدرسة من مدينة بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة وبواقع (50) مدرسة من الكرخ و(50) مدرسة من جانب الرصافة.

3-اداة البحث

أعدت الباحثة استبانة تضمنت (15) فقرة تتعلق بطرق خزن الملابس وتنظيمها في خزانة الملابس وتم عرضها على مجموعة من المحكمات [1]ذوات الاختصاص لأبداء آرائهن من تصحيح وتعديل او

[1]- هالة نوري الخيري، كلية التربية للبنات، اقتصاد منزلي 2-أ.م بشرى فاضل كلية التربية للبنات، اقتصاد منزلي

اضافة، وبعد الاتفاق على فقرات الاستبانة أصبحت عدد الفقرات في الصيغة النهائية (11) فقرة، كل فقرة تضمنت ثلاث بدائل تكون الإجابة باختيار البديل المناسب، ثم تم توزيعها على افراد العينة (مدرسات).

4-نتائج البحث

في هذا المبحث سيتم عرض النتائج التي تم التوصل اليها على وفق اجوبة المبحوثات والتي من خلالها يمكن التعرف على مستوى وعي افراد العينة في ترتيب خزانة الملابس وعلى الطرق والوسائل المستخدمة لحفظ الملابس في خزانة الملابس والعناية بها ونظافتها.

أولاً-تخزين الملابس والاحذية

ان خزن الملابس والاحذية في اماكن مخصصة لها في غرفة النوم مع الابتعاد عن التعقيد يعكس نظاما يتناسب مع ثقافة واحتياجات الفرد واسلوب حياته، فالأشخاص المنظمون تواقون في ترتيب ملابسهم وخزنها بأساليب مختلفة يسهل عملية الاختيار.

تظهر المعطيات في الجدول (1) ان الغالبية العظمى (83%) من المبحوثات يستخدمن في منازلهم خزانة ابواب وهي عبارة عن دولاب لخزن الملابس وهو المتوفر في الاسواق، مقابل **(12%)** يفضلون خزن ملابسهم في تجويف الحائط وان (5%) منهن خصصن غرفة للملابس وهذا يبين ان خزانة الملابس على شكل ابواب لم تفي بالغرض بسبب النمط الاستهلاكي العالي والهدر في شراء الملابس وكثرتها مما يجعل السلوك الاستهلاكي يحتل حيزا في مساحة النشاط اليومي للفرد العراقي، وهو بالمقابل يؤدي الى صعوبة السيطرة على عملية الانفاق والخزن على الملابس.

الجدول (1) نوع خزانة الملابس المستخدمة في غرف النوم

خزانة ابواب	غرفة للملابس	خزانة في تجويف الحائط
% 83	**%5**	**%12**

وعند البحث عن طرق تخزين الاحذية اظهرت البيانات في الجدول (2) ان حوالي **(45%)** من المبحوثات يرتبن الاحذية على رفوف خاصة في غرف النوم للحفاظ عليها وسهولة الحصول عليها عند الحاجة لارتدائها، ويمكن تفسير هذه النسبة الى الخلفيات الثقافية التي تستند على ارث حضاري عريق اساسه التنظيم والترتيب والبحث عن الموضات، بالمقابل أظهرت المعطيات ان (30%) من المبحوثات يفضلن خزن الاحذية في مكان مخصص في خزانة الملابس، وبينت ربع المبحوثات (25%) أنهن يلقين احذيتهن بشكل عشوائي في اي مكان وربما يعود ذلك الى اعتيادهن الى هذا الاسلوب منذ نعومة اظفارهن وعدم تعويدهن على الترتيب وارجاع الحاجات الى اماكنها المخصصة. وقد عبرت بعضهن عن الجهود الاستثنائية التي تبذلها المرأة العراقية في ظل اجواء مأزومة تجعل عملية التنظيم ليست من اولويات حياتها.

جدول (2) يبين خزن الاحذية

رفوف خاصة في غرف النوم **%45**	في مكان مخصص للتخزين في خزانة الملابس **%30**	بشكل عشوائي **%25**

3-م هالة حسن، كلية التربية للبنات، اقتصاد منزلي 4-د. أ.م منى سلمان كلية التربية للبنات، اقتصاد منزلي
5-د. محمود جباري، كلية التربية للبنات، اقتصاد منزلي

اما عند السؤال عن طرق تخزين الملابس الموسمية حسب الفصول، فأظهر البيانات في الجدول (3) ان ثلثي المبحوثات (66%) أكدن ان خزن الملابس يكون في حقائب خارج دولاب الملابس، في حين اكدن خمس افراد العينة (20)% أنهن يخزن الملابس الموسمية في خزانات مخصصة في خزائن الملابس لوجود مكان فائض وكبير قد يكون في اعلى الدولاب وتعرف بالملاحق، وان (14)% منهن اكدن بانهن يتركن ملابس الفصول في الدولاب دون فصلها وتخزينها في اماكن مخصصة مما يخلق ارباكاً عند طلب الحاجة لأي قطعة ملبسيه من داخل الخزانة، وهو من جانب آخر يؤثر في استثمار الوقت ويضاعف من الجهود المبذولة لتأمين المستلزمات في الوقت المناسب.

جدول (3) يبين طريقة تخزين الملابس الموسمية حسب الفصول

خزنها في حقائب خاصة	تخزن في الخزانة نفسها في	ترك جميع ملابس الفصول في
% 66	الملاحق 20%	الدولاب دون فصلها 14%

ثانياً-العناية بالملابس

ويقصد بها حسن استخدام وارتداء الملابس بهدف الحفاظ على رونقها. وتتباين طرق العناية بالملابس وفقاً للمستويات التعليمية والبيئات الثقافية وأنماط الحياة الحضرية والريفية. وتظهر البيانات في الجدول (4) ان ثلاث ارباع المبحوثات (75%) يقمن بتعليق الملابس بشكل يحافظ على بقاءها مرتبة ولا تحتاج الى كي عند استخدامها للمرة التالية وهذا يساعد المرأة العاملة لتوفر الوقت والجهد للاهتمام بمظهرها نظرا لطبيعة عملها اليومي الذي يتطلب منها الظهور بالمظهر اللائق، وبينت (15%) من المبحوثات أنهن لا يكترثن بالتوضيب والطي ويرمين ملابسهن في اي مكان في الغرفة، بينما أشارت (10%) من المبحوثات أنهن يفضلن توضيب وطي الملابس دون التعليق.

جدول (4) يبين تعليق الفساتين والمعاطف الطويلة

أعلق الملابس بعد خلعها حتى احافظ عليها 75%	لا أعير هذا الامر الاهتمام المطلوب 15%	اقوم بتوضيبها وطيها دون تعليق 10%

وترتبط بالعناية الملبسية مجموعة من الاجراءات التي تساعد على حفظ الملابس برونقها وجاذبيتها. إذ اظهرت النتائج في الجدول (5) ان ما يقارب ثلثي المبحوثات (65%) يهتمن بتفريغ الجيوب واغلاق السحابات والازرار وازالة البقع قبل تعليق ملابسهن في الدولاب وهذا يعكس ان الاهتمام والتنظيم والترتيب صفة مميزة للمرأة التي تسعى للمحافظة على ملابسها لتدوم مدة اطول، وهو ما يساعد على حماية الملابس من التهدل والتمزق والاحتفاظ بشكلها وكأنها تستعمل لأول مرة. بينما اكدت (23%) بقيامهن بهذا العمل ولكن فيما بعد وقد يعود ذلك لتعدد الادوار التي تقوم بها المرأة مما يثقل كاهلها كانشغالها بأمور المنزل حين وصولها او قد تكون ملتزمة بإداء أدوار مجتمعية على الصعيد الوظيفي أو المجتمع المحلي مما يعرضها للإرهاق فتؤجل العمل لوقت اخر، وان (12%) من افراد العينة أكدن أنهن لا يعيرن اهتماماً لهذا الامر وتقوم بوضعها في الخزانة مباشرة.

جدول (5) يبين تفريغ الجيوب واغلاق السحابات والازرار وازالة البقع

نعم اقوم بذلك	اقوم بهذا الامر فيما بعد	لا اهتم لهذا الامر
% 65	%23	%12

ولعل من القضايا ذات الصلة بالعناية الملبسية عرض الملابس الموسمية للهواء الطلق، وتظهر البيانات في الجدول (6) ان أكثر من نصف المبحوثات (53%) يقمن بتهوية الملابس وتعليقها في اماكن جيدة للتهوية وبصورة يومية عند خلعها للتخلص من رائحة الجسم والتجعدات التي تحدث

نتيجة رطوبة الجسم وعند خزنها في موسمها تغسل وتجفف وتعرض للهواء الطلق لمدة كافية. في حين أكدن (41%) انهن لا يقمن بإخراج الملابس الا في موسمها والحاجة لها.

جدول (6) يبين عرض الملابس الموسمية للهواء الطلق.

اقوم بإخراجها وتهويتها بين حين واخر 53 %	لا اقوم بإخراجها الا في موسمها وحاجتي لها 41%	لا يهمني اصابتها باي رائحة 6%

ثالثاً-أشكال وأحجام خزانة الملابس

ان لشكل وحجم الخزانة تأثير كبير على كمية الملابس التي يستعملها الفرد فكلما كان حجم الخزانة وتقسيماتها ملائم لكمية الملابس المستخدمة كلما ظهرت الخزانة بشكل اكثر ترتيبا وتنظيما وتظهر اجابات المبحوثات في الجدول (7) ان اختيار الخزانة بالشكل والحجم الذي يلائم كمية الملابس هو التفكير الاغلب لدى النساء لما لهم من اهتمام بالمظهر والاهتمام بالموضة وحبهم في تجديد واقتناء ملابس جديدة فدولاب الملابس الحالي هو اساس لدولاب المستقبل فيجب تقدير ما تملكيه من ملابس لتحصلي على افضل دولاب من حيث تنظيم الملابس، لذلك فأن نصف المبحوثات(51%) اكدن بانهن يراعين ذلك قبل الاقبال على شراء خزانة الملابس، بينما اكد (35%) منهن يقمن بشراء الخزانة بما متوفر في الاسواق وقد تفي بالغرض، اما اجابة عدم الاكتراث فكانت الاقل نسبة في ذلك فقد بلغت (10%).

جدول (7) يبين اختيار خزانة ذات شكل وحجم يلائم وكمية الملابس.

اراعي كمية الملابس التي املكها قبل شراء الخزانة 51 %	اشتري الخزانة حسب ما متوفر في السوق دون مراعاة كمية الملابس %35	لا اكترث لهذا الامر %14

ومما يزيد من ترتيب الخزانة تقسيمها الى اقسام حسب انواع الملابس المستخدمة فمنها ملابس تحتاج الى تعليق واخرى تحتاج الى طي كالتريكو وقد بينت نتائج الدراسة الميدانية في الجدول(8) ان ما يقارب ثلثي المبحوثات (65%) يقمن بتقسيم الخزانة بين ثلاثة الى اربعة اقسام رئيسة لتجعل الخزانة تبدو اكثر تنظيما لان حسن الترتيب والتقسيم يسهل عملية اختيار ما سترتديه فضلا على شعورها بالارتياح والسعادة عندما ترى دولاب ملابسها مرتبا، بينما (25%) منهن لا تكترث لهذا الامر ولا تفكر فيه دلالة على عدم اهتمامهن بتنظيم وترتيب الخزانة فقد تكون الفوضى اساس حياتها، وهذا ما اظهرته اجوبة المبحوثات بانهن يتركن ملابسهن على الارض او على كرسي في الغرفة وتتكدس فوق بعضها ويؤدي بالتالي الى صعوبة فصلها وترتيبها فضلا على الوقت والجهد المبذول. اما النوع الاخر من النساء فهن يقمن بالترتيب ولكن لا يهتمن بعملية التقسيم وبلغت نسبتهن (10%).

جدول (8) يبين تقسيم الخزانة حسب انواع الثياب

نعم اقوم بتقسيم الخزانة **% 65**	لا يهمني التقسيم **%25**	اضع الملابس جميعها دفعة واحدة **%10**

ان التصميم الحديث لخزانة الملابس يهتم بالملابس وملحقاتها لذلك فان المصمم يحدد مكان لتخزين الإكسسوار الى جانب الملابس لتكون في اماكن امينة وقريبة في نفس الوقت وتعد الإكسسوار من الامور التي تهتم بها المرأة، فالمحافظة عليها وخزنها بالشكل الصحيح يساعد على بقاء رونقها وجاذبيتها وعدم تكسرها لذلك صممت بعض خزانات الملابس بحيث تحتوي على ادراج خاصة

لهذه الإكسسوار (ادراج غير عميقة مقسمة الى اقسام صغيرة ومبطنة بقماش ناعم) وقد اظهرت النتائج في الجدول (9) ان نصف المبحوثات (50%) تحتوي خزاناتهن على ادراج لحفظ وخزن حاجاتهن، بينما (36%) منهن لا تحتوي خزاناتهن على ادراج ويحفظن الاكسسوار بعلب خاصة تضعها داخل خزانة الملابس، بينما (14%) لا يهتمن بهذا الامر ويضعن الاكسسوار باي مكان يتح لهن وهذا يعود لعدم اهتمامهن في عملية التنظيم والترتيب.

جدول (9) يبين احتواء الخزانة على ادراج لتخزين الإكسسوار

نعم تحتوي على ادراج وقفل امان لحمايتها 50 %	اضعها في علبة خاصة %36	لا اكترث لهذا الامر %14

رابعاً-ترتيب الملابس حسب المناسبات

ان عملية ترتيب وتنظيم وتصنيف الملابس عن بعضها حسب نوع المناسبة تجعل دولاب الملابس دولابا نموذجيا يسهل اختيار الملبس المراد ارتداؤه بيسر، وبما ان عينة الدراسة من المدرسات فانه يتطلب منهن ان يستعملن ملابس العمل أكثر من ملابس المناسبات لذا فقد اظهرت النتائج في الجدول (10) ان (60%) من المبحوثات كدن اهتمامهن بفصل ملابس المناسبات عن ملابس الاعمال اليومية ليسهل عليهن الحصول عليها ولاسيما ضيق الوقت وتعدد مفردات الحياة للمرأة العاملة يجعلها تهتم بالوقت أكثر من غيرها. وان (28%) يخزن الملابس دون التفكير بتصنيفها بينما بلغت نسبة (12%) يقمن بفصل الملابس عن بعضها حسب تصيف الالوان.

جدول (10) يبين تصنيف الملابس حسب المناسبات.

فصل ملابس المناسبات عن ملابس الاعمال اليومية 60 %	خزن الملابس بدون التفكير باي تصنيفات وألوان 28%	فصل الملابس حسب الالوان 12%

رابعا: خزن الملابس الموسمية ان تكديس الملابس الموسمية وتركها في الخزانة بدون تنظيف أو عدم وضعها في مكان مخصص يجعلها عرضة لتعفن او تغير لونها ووجود الحشرات والعثة، مما يتطلب اتخاذ اجراءات للمحافظة عليها والجدول (11) يبين تباين مواقف المبحوثات ازاء استخدام المبيدات للمحافظة على الملابس وتخزينها بالشكل السليم فقد اكدن (44%) من المبحوثات لا يفضلن استعمال المواد الكيمياوية الطاردة للعثة في الخزائن لأنهن يعتقدن انها تفسد الوان الملابس وتسبب مشاكل في التنفس لرائحتها القوية، بينما نسبة (36%) منهن يستعملن مواد طاردة للعثة في خزانة الملابس ولكن بشكل اعشاب مختلفة توضع في اكياس لطرد هذه الحشرة، وان (20%) من المبحوثات لا تكترثن للعثة فلا تضع اي مادة سواء كانت كيميائية او على شكل اعشاب.

جدول (11) يبين خزن الملابس الموسمية واستعمال المبيدات

لا استعمل لأنها تفسد ألوان الملابس 44%	استعملها باستمرار على شكل اعشاب %36	لا اهتم بهذا الامر %20

الاستنتاجات

1- ان ثلاث ارباع المبحوثات (75%) يقمن بتعليق الملابس بشكل يحافظ على بقاءها مرتبة ولا تحتاج الى كي عند استخدامها للمرة التالية.
2- ان ثلثي المبحوثات (66%) أكدن ان خزن الملابس يكون في حقائب خارج دولاب الملابس
3- ان ما يقارب ثلثي المبحوثات (65%) يهتمن بتفريغ الجيوب واغلاق السحابات والازرار وازالة البقع قبل تعليق ملابسهن في الدولاب.

4- ان (60%) من المبحوثات أكدن اهتمامهن بفصل ملابس المناسبات عن ملابس الاعمال اليومية ليسهل عليهن الحصول عليها.
5- تبين ان (53%) من المبحوثات يقمن بتعريض الملابس الموسمية للهواء الطلق بين فترة واخرى.
6- أن نصف المبحوثات (51%) أكدن بأنهن يراعين اختيار الخزانة من حيث الشكل والحجم قبل الشراء بحيث تلائم كمية الملابس التي تمتلكها.
7- ان نصف المبحوثات (50%) تحتوي خزاناتهن على ادراج لحفظ وخزن حاجاتهن.
8- أكدن (44%) من المبحوثات لا يفضلن استعمال المواد الكيمياوية الطاردة للعثة في الخزائن لأنهن يعتقدن انها تفسد ألوان الملابس.

التوصيات:

1- الاهتمام بمادة الاقتصاد المنزلي كمادة اساسية في جميع المراحل الدراسية لما تشكله هذه المادة من اهمية في تخريج سيدة منزل متمكنة في ادارة منزلها. وان يدرس من قبل المتخصصات في هذا المجال.
2- اقامة معرض دائم يتم فيه عرض نتاجات الطالبات اليدوية والفنية لتحفيزهن في بناء قدراتهن وتمكينهن في الابداع في مجالات الحياة المختلفة.
3- نشر الوعي بين النساء من خلال اعداد برامج تعليمية وتثقيفية تهتم بشؤون المرأة والمنزل وتنظيم المحاضرات والندوات بما يتعلق بالملابس وطرق تنظيمها وخزنها.
4- مواكبة التطورات الجديدة في مجال الابتكار في مجال تنظيم وترتيب وخزن الملابس.
5- حفز المرأة في استثمار اوقات الفراغ والاهتمام بعمليات الترتيب والتنظيم لخزانة الملابس مما يقلل من كلف الهدر.

المراجع.

1. احمد، مصطفى، التصميم الداخلي فن-صناعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
2. الحميد، جمال محمد عبد، موسوعة ديكورات المنزل، عمان، الاردن، دار عالم الثقافة، ط1، 2005.
3. الرواحية، عائدة، وعائدة الرمال، دليل ربة البيت للجمال والصحة والعناية المنزلية، بيروت، لبنان، دار اليوسف للطباعة، ط1، 2002.
4. الغمغام، سناء احمد، الدليل الذهبي للعناية بالأنسجة، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ط2، 2003.
5. الصلال، عايدة، وخولة الصلال، تدابير شؤون البيت والاسرة، عمان، ط1، 2003.
6. بيضون، لينة شبارو واخرون، الملابس النسائية، الدار العربية للعلوم، ط1، 1999.
7. بوسر، دوريس، دليل المحافظة على الأناقة التامة، الدار العربية للعلوم، ط1، 1995.
8. خنفر، يونس، الاسس الفنية والجمالية والعلمية في اختيار وتنظيم الاثاث وديكور المنزل، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1997.
9. درويش، عماد، الفن في اعمال الجبصين –تنفيذ الديكور، دمشق، مطبعة جوهر الشام، ط1، 2001.
10. سنجر، طرق العناية بالثياب واصلاحها، الدار العربية للعلوم، ط1، 1997.
11. ظاهر، فارس متري، ديكور المنزل، دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان، بدون سنة نشر.
12. عابدين، علية احمد، دراسات في المرأة والأزياء، ط1، دار الندوة الجديدة، لبنان 1986.
13. كوجك، كوثر حسين، الادارة المنزلية، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
14. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، دولاب الملابس.
15. Parnell،F and B،1981، Homemaking: skills for everyday living.
16. http://www.lakii.com/vb/a-124/a-757229

ملحق: استمارة استبانة

اختي الفاضلة.... بين يديك استبانة للبحث الموسوم (تنظيم خزانة الملابس بين التزيين والتأمين) الرجاء الإجابة على الاستبانة بجميع فقراتها بوضع دائرة حول أي بديل من البدائل المطروحة في الفقرات والذي تختارينه وتجدينه مناسبا حسب حياتك. مع التقدير.

1-نوع خزانة الملابس التي استخدمها في منزلي
ا-خزانة في تجويف الحائط
ب-غرفة للملابس
ج-خزانة أبواب.

2-أقوم بخزن الأحذية
ا-في رفوف خاصة
ب-في مكان مخصص للتخزين في خزانة الملابس
ج-بشكل عشوائي.

3-أقوم بتخزين الملابس الموسمية حسب الفصول
أ-أخزنها في حقائب خاصة
ب-أخزنها في الخزانة نفسها في الملاحق
ج-أترك جميع ملابس الفصول في الدولاب دون فصلها.

4-أعلق الفساتين والمعاطف الطويلة وغيرها من الملابس ذات الأطوال المختلفة ليبقى الذيل مرتبا
أ-أعلق الملابس بعد خلعها حتى احافظ عليها
ب-لا أعير هذا الامر الاهتمام المطلوب
ج-اقوم بتوظيبها وطيها دون تعليق.

5-أفرغ الجيوب من المناديل وغيرها وأغلق السحابات والأزرار وأزيل البقع قبل وضعها في خزانة الملابس
أ-نعم اقوم بذلك
ب-اقوم بهذا الامر فيما بعد
ج-لا اهتم لهذا الامر.

6-أعرض الملابس الموسمية للهواء الطلق بين فترة وأخرى
أ-اقوم بإخراجها وتهويتها بين حين واخر
ب-لا اقوم بإخراجها الا في موسمها وحاجتي لها
ج-لا يهمني اصابتها باي رائحة.

7-أختار خزانة ذات شكل وحجم يلائم وكمية الملابس التي املكها
أ-اراعي كمية الملابس التي املكها قبل شراء الخزانة
ب-اشتري الخزانة حسب ما متوفر في السوق دون مراعاة كمية الملابس
ج-لا اكترث لهذا الامر.

8-أقسم الخزانة حسب أنواع الثياب: قسم للسراويل وآخر للفساتين وثالث للقمصان وهكذا
أ-نعم أقوم بتقسيم الخزانة
ب-لا يهمني التقسيم
ج-أضع الملابس جميعها دفعة واحدة.

9-تحتوي الخزانة على ادراج لتخزين الإكسسوار
أ-نعم تحتوي على ادراج وقفل امان لحمايتها
ب-اضعها في علبة خاصة
ج-لا اكترث لهذا الامر.

10-أقوم بتصنيف الملابس حسب المناسبات.
أ-فصل ملابس المناسبات عن ملابس الاعمال اليومية
ب-خزن الملابس بدون التفكير باي تصنيفات وألوان
ج-فصل الملابس حسب الألوان.

11-أستعمل المبيدات عند خزن الملابس الموسمية
أ-لا أستعمل لأنها تفسد ألوان الملابس
ب-أستعملها باستمرار على شكل اعشاب
ج-لا أهتم بهذا الامر

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 67-84

مدى إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس في ظل تطبيق المعايير الوطنية لجودة خدمات التعليم العالي بالجامعات السعودية: دراسة تحليلية لفرع جامعة الطائف برنية

جعفر عبد الله موسى إدريس (*)

الملخص: تسعى مؤسسات التعليم العالي "الجامعات "إلى تحقيق الأهداف الرئيسة المتمثلة في تنمية قدرات الطالب المعرفية والاجتماعية وصقلها وإثراءها، ومساعدة الطلاب على إكساب المعارف والمهارات المفيدة لهم في حياتهم المهنية والعلمية، ونشر المعرفة العلمية وتقدمها والمحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، ومن الوظائف الرئيسة لأعضاء هيئة التدريس متمثلة في التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع. في الآونة الأخيرة ظهرت هيئات وطنية متخصصة في جودة التعليم العالي. وضعت معايير ومواصفات قياسية لجودة بيئة العمل التعليمي ومعايير يجب على مؤسسات التعليم العالي وأعضاء هيئة التدريس المنتسبين إليها الالتزام بها من أجل التحسين المستمر والحصول على الاعتمادية وصولاً إلى الجودة الشاملة. وفي هذه الدراسة تم التركيز على معرفة مدى إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية بالمعايير الوطنية لضمان جودة خدمات التعليم العالي تحديداً في جامعة الطائف فرع رنية في ضوء المتغيرات الأساسية لضمان الجودة التي ينبغي مراعاتها من أجل تحقيق ضمان جودة التعليم في الجامعة. والدراسة توصلت إلى نتائج منها عدم إلمام أعضاء هيئة التدريس بالمعايير الوطنية، بالإضافة إلى عدم ملائمة البيئة الجامعية لتطبيق هذه المعايير وقدمت الدراسة عدد من التوصيات ومن أهمها نشر ثقافة الجودة والمعايير الوطنية لجودة التعليم العالي وتحسين البيئة الجامعية.

الكلمات المفتاحية: الجودة، التعليم العالي، معايير ضمان الجودة، الهيئة الوطنية، جامعة الطائف.

Knowledge of the extent of the contribution of faculty members in the light of the application of national standards for the quality of higher education services in Saudi universities: An analytical study of the branch of the University of Taif in Raniah

Gafar Abdullah Musa Idris

Abstract: Seek higher education institutions "university" to achieve the main objectives of the development of the capacities of the student cognitive and social and refined and enriching, and help the students to give the knowledge and skills useful to them in their professional and scientific.In this study, the focus is on knowledge and knowledge of the extent of the contribution of faculty members in Saudi universities national standards to ensure the quality of higher education services specifically in Taif University branch Rania in the light of the basic variables to ensure the quality that should be observed in order to ensure the quality of education at the university.The study findings, including the results of the lack of knowledge of faculty members with national standards, in addition to the inadequacy of the university environment for the application of these standards and the study provided a number of recommendations and most importantly spread the culture of quality and national standards for the quality of higher education and improve the university environment.

Key words: quality, higher education, quality assurance standards, the National, Commission, Taif University

(*) أستاذ مساعد، جامعة الطائف، إدارة الأعمال، **للتواصل gafarmusa33@gamil.com**

المقدمة:

لقد أظهر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاعات الصناعية والخدمية نجاحاً كبيرا منقطع النظير، من خلال تحسين معدل الربحية، وانخفاض التكاليف، انعدام العيوب، تحسين الجودة، تحسين الأداء، تحسين علاقات العاملين، ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي. دفعت هذا النجاح المؤسسات التعليمية في العديد من الدول المتقدمة مثلا الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، انجلترا إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، وقد حققت نجاحات كبيرة، مما دفع العديد من الدول إلى تطبيقها لمواجهة المتغيرات الدولية المتمثلة في اشتداد المنافسة بين الشركات العالمية في الأسواق الدولية (موسى، 2012).

إن التحدي الأساسي الذي يواجه مؤسسات التعليم العالي عند تطبيقها لمنهجية إدارة الجودة الشاملة هو إحداث التكيف والتوازن بين توفير الاستقرار في الخدمة المقدمة وإحداث التغيرات داخل المؤسسة التعليمية لينتج عنها منتجات أو خدمات تلبي حاجات ورغبات العملاء.

التعليم العالي هو صيغة متقدمة في التعامل مع العلم وفق معايير محددة ومعروفة، ومنخل التحويل الجهد العلمي والمهارات الإنسانية في النظم والبحوث العلمية إلى نواتج مادية لكي تسهم في تحقيق الرفاهية المادية وتوظيف التكنولوجيا وتطويرها وتحويرها، كما فعلت اليابان في نهضتها العلمية والتقنية من خلال الاستعانة بالجامعات والكليات والمعاهد العليا ومؤسسات البحث العلمي (عبدا لحي، 2005).

ويعتبر التعليم العالي من المقومات الرئيسية للدولة العصرية، لذلك تحرص الدول المتقدمة والنامية على حد سواء على إنشاء مؤسساته المختلفة، كما تحرص على تطوير هذه المؤسسات من وفت لآخر، لقناعتها بأهمية الدور الذي يلعبه التعليم العالي في نهضة الدولة وتقدمها.

والجامعة كمؤسسة تعليمية تقوم بإعداد القوى البشرية وتدريبها، وهي مكان الامتياز العقلي وتثقيف الفكر، والمعرفة الموضوعية، كما أنها مكان لإنتاج المعرفة ونقلها لمن هم في إمكانهم استيعابها، والاستفادة منها واستخدامها، كما إنها مكان يجمع مختلف التيارات الفكرية ويسمح بحرية المناقشة والاختلاف في الرأي للوصول إلى الحقائق. والتعليم العالي لم يعد بمعزل عن البيئة التي توجد فيها، بلهو جزء منها، يتفاعل معها في تشكيلها، فهو بالإضافة إلى إعداد الكوادر البشرية لسوق العمل والبحث العلمي، يجب أن يسهم في حل مشكلات المجتمع الذي يوجد فيه وهذا يقتضي خلق شراكات مع مؤسسات المجتمع المحلي لخدمة المجتمع وحل مشكلاته (رمزي، 2005).

ولكي يتم تطبيق إدارة الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي "الجامعات، الكليات، والمعاهد" لابد من إيمان الإدارة العليا بأهمية الجودة والالتزام بها والعمل على نشر ثقافة الجودة في كآفة المستويات الإدارية.

إن المرحلة الأساسية التي تسبق تطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة هي مرحلة ضمان الجودة Quality Assurance، وقد بدأت مؤسسات تعليمية في عدد من الدول العربية تبذل جهودا كبيرة من أجل تطبيق منهج ضمان الجودة سعيا منها للوصول إلى منهج إدارة الجودة الشاملة. وفي اليابان، وصلت تطبيقات الجودة إلى مرحلة متقدمة، ولذلك فإن المؤسسات اليابانية ألغت منذ العام 1996 مصطلح ضمان الجودة واستبدلته بمصطلح إدارة الجودة الشاملة بعد أن أصبحت جميع الممارسات هي ممارسات تصب في منهج إدارة الجودة الشاملة، وهذا يرجع إلى التقدم الكبير الذي حققته المؤسسات اليابانية في الجودة مفهوما وممارسة وتطبيقا. أما في أوروبا وأمريكا فإنه لا تزال المؤسسات تفصل وتميّز بين المصطلحين (خلف، 1996).

وقد أصدرت المنظمة الدولية للمواصفات والمعايير منذ العام 1987 مجموعات من المعايير والمواصفات (بدءا بمجموعة ISO-9000 لعام 1987 ومرورا بمجموعة ISO-9000 لعام 1994 ووصولا إلى مجموعة ISO-9000 للعام 2000). وهذه المجموعات تركز على تحقيق ضمان الجودة وتكرسه، ويؤدي تطبيق هذه المجموعات إلى مزايا متعددة لمؤسسات التعليم العالي،

فهي تحسّن جودة الأداء الجامعي، وتوحّد إجراءات العمل، وتوزّع المهام بفاعلية، وتحقق رضا الطلبة وسوق العمل والمجتمع عن خدمات التعليم الجامعي، وتحدد واجبات ومسؤوليات كادر الجامعة بدقة، وتؤدي إلى تعريف العاملين بآلية وإجراءات العمل بصورة دقيقة، وتؤدي إلى التحقق والتأكد من تطبيق الإجراءات بدقة (موسى، 2013).

مشكلة الدراسة:

تعدّ خدمات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية من الخدمات الحديثة التي تولي الدولة اهتماما كبيرا بها باعتبارها ركيزة التنمية البشرية والتي بدورها تمثل ركيزة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والمعرفية. ويعدّ مفهوم جودة التعليم وضمان الجودة والإدارة الشاملة للجودة من الركائز الأساسية التي يستند عليها التعليم الجامعي. وجامعة الطائف هي إحدى المؤسسات التعليمية الحديثة في المملكة العربية السعودية مقارنة مع رصيفاتها الأخرى بالمملكة، وهذا يتطلب منها ومن أعضاء هيئة التدريس العاملين فيها ضرورة التعرف على المعايير الوطنية التي وضعتها الهيئة الوطنية السعودية لجودة خدمات التعليم العالي من أجل الحصول على الاعتمادية وصولاً إلى تحقيق الجودة الشاملة بالجامعة. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. 1.هل أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف برنية لديهم إلمام كامل بالمعايير الوطنية لضمان جودة خدمات التعليم العالي وصولا إلى الجودة الشاملة.؟
2. هل أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف برنية يساهمون في تطبيق معايير الهيئة الوطنية لجودة التعليم العالي وصولاً إلى الجودة الشاملة.؟
3. 3.. هل هنالك وحدة لإدارة الجودة الشاملة تعمل على نشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الطائف برنية.؟

أهمية الدراسة:

تحظى هذه الدراسة بأهمية كبيرة، وهذه الأهمية تنبع من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وكونها محاولة بحثية تركز على دراسة موضوع معايير الاعتماد الأكاديمي بمؤسسات التعليم العالي الذي يعد من الموضوعات الحديثة نسبياً، فمؤسسة التعليم العالي هي مؤسسة خدمية تتخصص في إنتاج وتسويق حزمة من الخدمات التعليمية والبحثية التي تعدّ أحد الركائز الأساسية لتحقيق البناء السليم للمجتمعات، وهذه الخدمات لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا إذا جرى إنتاجها وتقديمها بمستوى متميز من الجودة، ومن هنا تبرز أهمية موضوع ضمان جودة التعليم الجامعي. وبالتالي الوصول إلى توصيات لصناع القرار في الإدارة العليا لهذه المؤسسات. وكونها محاولة لربط النظريات بالواقع العملي التطبيقي.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. إبراز الحاجة الكبيرة إلى إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس بالمعايير الوطنية لجودة خدمات التعليم العالي وصولاً إلى وتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة في الجامعة.
2. والتفريق بين المراحل المختلفة لتطبيق مفاهيم الجودة هذا يجري عبر بناء المعرفة النظرية اللازمة بهذا المجال، وبيان الأدوات والأساليب التطبيقية لوضع هذه الأطر المفاهيمية موضع التنفيذ.

3. يجب التعرف على جوانب القوة وجوانب الضعف في نظام التعليم في فرع جامعة الطائف برنية من منظور مدخل ضمان الجودة، وتقديم المقترحات التي تعزز نقاط القوة وتتغلب على نقاط الضعف باستخدام المدخل ذاته.
4. بيان أهمية ضمان جودة التعليم الجامعي كمدخل يقود إلى التبني الكامل والتطبيق الشامل لمفاهيم إدارة الجودة الشاملة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس المنتسبين لفرع جامعة الطائف برنية.

منهجية الدراسة:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج العلمي المناسب الذي يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة باعتبارها ذات طبيعة نظرية، يسلط فيها الضوء على المعايير الوطنية السعودية لضمان جودة خدمات التعليم العالي.

مصادر جمع البيانات:

يتم جمع البيانات اعتمادا على مصدرين هما:

المصادر الثانوية المكتبية: وذلك لتغطية الجانب النظري من خلال الرجوع للكتب والمراجع والدراسات السابقة والبحوث المنشورة والأوراق العلمية والرسائل والإنترنت.

والمصادر الأولية: ويتم جمع المعلومات الأولية (الميدانية) من فرع جامعة الطائف برنية. بالتركيز على مدى إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس بالمعايير الوطنية لضمان جودة خدمات التعليم العالي من خلال وإعداد إستبانة وتوزيعها على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس وجمعها وتحليلها وصولاً التوصيات المناسبة.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية والزمانية: فرع جامعة الطائف برنية في عام 2014 الموافق 1435هـ.

الحدود العلمية: لا تخرج من نطاق موضوع البحث والدراسات والمراجع التي تخصه.

الدراسات السابقة:

دراسة موسى وآخرون (2012)بعنوان إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في فرع جامعة الطائف بالخرمة) تناول البحث مدى إمكانية تطبيق إدارة الجودة على خدمات التعليم العالي من خلال دراسة وتحليل نقاط القوة والضعف والفرص. وتوصلت الدراسة إلى نتائج توصيات تساعد الفرع في الحصول على الاعتماد وصولاً إلى الجودة الشاملة.

دراسة رمضان (2013)بعنوان البحث عن ضمان جودة التعليم العالي الجزائري من خلال تطبيق نظامLMD هو نظام جامعي تعليمي ظهر في أوربا وتم تبنيه في دول المغرب العربي كنتيجة لعقود الشراكة مع الاتحاد الأوربي، تستجيب نظامLMD لضروريات عولمة المعارف برفع مستوى التعليم العالي. توصلت الدراسة إلى نتائج منها تصحيح الاختلالات الموجودة، والتركيز على روح جوهر النظام لا الهيكلة فقط.

دراسة الصرايرة العساف (2008) بعنوان إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق) توصلت الدراسة إلى ضرورة التنسيق بين جميع العاملين في مؤسسات التعليم العالي، التحول الجزري من الاتجاه التقليدي إلى الاتجاهات الحديثة.

دراسة صبري(2009) بعنوان جودة التعليم العالي ومعايير الاعتماد الأكاديمي تجربة التعليم الجامعي الخاص في الأردن. ومن أهم التوصيات، تطبيق معايير الاعتماد على الجامعات الحكومية والخاصة، دعم هيئة الاعتماد في إنشاء وحدة اختبارات الكفاءة، وإيجاد التعاون بين الجامعات الحكومية والخاصة وإجراء بحوث مشتركة، توفير الكوادر العلمية المتخصصة، إجراء بحوث علمية، زيادة دورها في التفاعل مع المجتمع.

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: مفهوم الجودة في مؤسسات التعليم العالي

انتقل مفهوم الجودة من المؤسسات الصناعية إلى المؤسسات الخدمية ومنها مؤسسات التعليم العالي وذلك كنتيجة حتمية لظروف التغيير السريع التي تمر بها كافة القطاعات الاجتماعية، والاقتصادية وبرزت الأصوات المنادية بالجودة التعليمية ولاسيما الجامعية منها. وذلك لقيادتها دقة التغيير الاجتماعية كما حددتها أهدافها الأساسية المتمثلة في محاولة الإسهام في تعديل وتغيير وتطوير الاتجاهات في المجتمع المحيط بالجامعة معه نحو الأفضل، والعمل على مواكبة التغيير الذي يطرأ في كافة المجالات التعليمية وذلك من خلال (خلف، 1993).

- العمل على سد حاجة المجتمع من الكفاءات المتخصصة والقيادات الوطنية المطلوبة.
- النظر في مشكلات المجتمع المحيط، ومحاولة فهمها وتحليلها ثم البحث عن حلول مناسبة لها
- ومن هنا فإن التوجه لاستشراف المستقبل يضع العبء الأكبر على مؤسسات التعليم العالي في مواجهة التحديات السابقة.

ويجب على مؤسسات التعليم العالي أن تغير من هياكلها التنظيمية بشكل فوري حتى تستطيع مواجهة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المحيطة بها، ولم يعد النمو التقليدي في الإدارة يصلح لهذه الجامعات، بل لابد من البحث عن أنماط إدارية جديدة أكثر مرونة وقدرة على الاستيعاب والانتشار والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة (عبد الله، 2003).

سبق أن ذكرنا في بداية هذا الفصل أن هنالك اختلاف في مفهوم إدارة الجودة الشاملة باختلاف وجهات نظر المستفيدين، ففي التعليم العالي أيضاً يختلف باختلاف وجهات النظر في التعليم ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

إن جودة التعليم تعنى استمرارية الإتقان في مخرجات التعليم، وآخر يعرفها بأنها الملائمة للهدف، أي ملائمة مخرجات التعليم للهدف الذي حددته المؤسسة التعليمية، وآخر يرى بأنها تحقيق رغبات المستفيدين من مخرجات التعليم العالي (محجوب، 2001).

وإن جودة التعليم تعني قدرة التعليم على تحقيق التعلم الرصين، والذي يؤدي بدوره إلى إكساب المتعلم مقومات التفكير الصحيح وأصول المواطنة الصالحة والتعايش مع الآخرين بسلام، والتعامل بذكاء مع القضايا العامة والخاصة على السواء ومواصلة الدراسة بتفوق وتمكن في جميع مراحل التعليم.

ويضيف البعض الجودة في التعليم بأنها ما يجعل التعليم متعة وبهجة، حيث أن المؤسسة التعليمية (الجامعة) التي تجعل طلابها متشوقين لعملية التعليم والتعلم مشاركين فيه بشكل إيجابي نشط محققين من خلاله اكتشافاتهم وإبداعاتهم النابعة من استعداداتهم وقدراتهم الملبية لحاجاتهم ونموهم.

وتعرف جودة التعليم العالي على أنها تسعى إلى تحقيق مجموعة من الاتصالات بالزبائن (الطلاب، المجتمع) بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من تلبية توقعات الأطراف المستفيدة (المنظمات)، حيث يركز هذا التعريف على جودة العمليات التعليمية، فضلاً عن شموله لجوهر العملية التعليمية وهدفها الحاكم لاتجاهات الأداء فيها.

(العلي، 1996).

ويمكن تعريف نوعية خريج العملية التعليمية على أنها: قاعدة المعرفة التي بإمكانه استخدامها في حل المسائل المتعلقة بمشاكل حقل العلم من خلال وظائف العملية الإدارية، وهي التخطيط والتنظيم والمتابعة واتخاذ القرار (النجار، 2000).

وقد عرف رودز إدارة الجودة الشاملة في التعليم على أنها: عملية إدارية إستراتيجية ترتكز على مجموعة من القيم، تستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسين المستمر.

ومنهم من عرفها باعتبارها إستراتيجية متكاملة للتطوير المستمر، فهي مسئولية جميع عناصر منظومة الجامعة من كُتب ومكتبة وطلاب وأساتذة ومباني ومعامل وحواسب إلكترونية وغيرها، ويجب مشاركة الجميع من قيادات إدارية وأساتذة في النجاح التنظيمي وتحقيق أهداف الجامعة، فأي خلل سوف يؤثر على فرص التطوير والقدرة التنافسية (العلي، سابق).

والجودة في التعليم العالي تعني التطوير المستمر والأداء الكُفء لمؤسسات التعليم العالي، لكسب ثقة المجتمع في خريجها على أساس آلية تقييم معترف بها محلياً وعالمياً.

وتسعى المؤسسات التعليمية " الجامعات " إلى تدريب وتأهيل موظفيها الإداريين وأعضاء هيئة التدريس لضبط وتجويد الأداء من خلال استخدام الوسائل التعليمية المناسبة في العملية البحثية والتدريسية لضمان الجودة والاعتماد وفقاً للمعايير المعتمدة للجودة دولياً ومحلياً. وهناك خمسة مفاهيم لجودة التعليم العالي وهي:

1. الجودة تعني تحقيق وضمان الدقة والارتقاء من خلال التحسين المستمر للجامعة أو الكلية.
2. تعتبر الجودة نوعاً من الأداء الفريد الذي يتحقق فقط في ظل ظروف محددة.
3. تعني الجودة في القدرة على التغيير المستمر في الطلاب، وإضافة قيم جديدة إلى معارفهم ونموهم الشخصي.
4. تعني الجودة في القدرة على تقدير قيمة المال، بحيث تكون المسئولية شعبية.
5. اعتبار الجودة شيئاً ما يفي بالغرض أو منتجاً أو خدمة مطلوب تقديمها، بالتالي إذا كان التعليم المقدم يفي بالغرض حينئذ يقال إنه تعليم جيد بشرط أن يتوافق مع المستويات المطلوبة للجودة بما يتوافق مع الأهداف العامة للمجتمع.

يعرف التعليم العاليHigher Education على أنه التعليم الذي يتم في مؤسسات تعليمية عالية، ويتيح للكبار والراغبين والباحثين عن المعرفة نوعاً عالياً من التعليم ومستوى رفيعاً من المعرفة عن طريق الحلقات التي يلتقي فيها الأستاذ مع طلابه محاوراً فيها ومناقشاً وموضحاً.(الخطيب، 2006).

وإذا كان التعليم العالي يريد أن يقوم بدوره الملقى عليه في خلق مجتمعات المعرفة، فلابد له أن يكون مستعداً لأن يتصرف وبسرعة أمام التقدم السريع في المجتمع، وحتى لا تترك المسؤولية على عاتق الدولة بمفردها، وتوكل إليها مهمة تحديد وتقرير المستقبل، فلابد من إشراك الأفراد وإقناع المجتمع بأهمية الثورة العلمية والمعرفية.

ويجب الربط بين التميز الأكاديمي وفرص التوظيف: أي ضرورة الكفاءة الاختصاصية في التوظيف والترقية ذات علاقة وثيقة بالتقدم وتنمية المجتمع وتحفيز الطلاب نحو التحصيل العلمي.

المبحث الثاني: الاعتماد الأكاديمي بمؤسسات التعليم العالي:

يعتبر الاعتماد وسيلة من وسائل ضمان الجودة التي تتعدى حدود المألوف في حين ضمان الجودة كعملية تقييم تتخطى تحقيق الجودة وتمثل نوع من التقييم المؤسسي الشامل والموجه، وقد ينظر إلى الاعتماد على أنه نوعاً من المراجعة الشاملة والتقييم المستمر للبرامج الدراسية (اعتماد

البرامج) أو المؤسسية مثل (الاعتماد المؤسسي). وفي كلتا الحالتين يؤدي الاعتماد إلى الإجابة بنعم أو لا حول مدى الأحقية في عملية الترخيص (سلامة، ، 2010).

وتعرف المعايير بأنها تلك المواصفات والشروط التي ينبغي توافرها في مختلف جوانب العمل التعليمي. أو هي المواصفات التي يتم في ضوئها الحكم على جودة وحدات التعليم.

كما تعرف معايير إدارة الجودة الشاملة وفقاً لما جاء في المعايير القومية للتعليم بأنها تحديد لمستويات الجودة المنشودة في منظومة التعليم والتعلم بكل عناصرها. ولذا فإن معايير إدارة الجودة الشاملة تحدد الملامح الرئيسية لعملية التعليم وإطارها ومدة الدراسة في كل برنامج وإجراءات تقييم الطالب والموارد والإمكانات الضرورية.

والاعتماد Accreditationهو الاعتراف بأن برنامجاً معيناً يصل إلى مستوى معياري محدد Certain Standardعن طريق إجراءات وأنشطة مؤسسية موجهة نحو النهوض والارتقاء.

ويرتبط الاعتماد بعملية منح الترخيص أو الإذن، وهي في جوهرها عملية تقويم تمنح عن طريق هيئة الترخيص لمؤسسة ما لقيامها بإلغاء متطلبات أو إجراءات أو شروط محددة

ويعد الاعتماد حافزا للارتقاء ببرنامج ما للحصول على الاطمئنان من مخرجاته ولضمان قدر متفق عليه من اكتساب الهوية المميزة بناءً في جوانب ومقومات البرنامج المختلفة.

خصائص معايير الاعتماد الأكاديمي:

تختلف معايير الاعتماد الأكاديمي من هيئة اعتمادية إلى أخرى وكذلك من منطقة لأخرى، وذلك بحسب ظروف وطبيعة كل منطقة إلا أن هناك عددا من الخصائص يجب توفرها في هذه المعايير وهي أنتكون:

1. **شاملة:** بحيث تتناول الجوانب المختلفة المتداخلة للعملية التعليمية والتربوية والسلوكية، وتحقق مبدأ الجودة الشاملة.
2. **موضوعية:** بمعنى أن تكون قابلة للتطوير والتنفيذ على أرض الواقع.
3. **مرنه:** أي قابلة للتعديل ويمكن تطبيقها على المؤسسات التعليمية، ويجب أن تحتوي على مرجعيات قياسية محددة للحد الأدنى لكي تسمح بالحد المقبول من المرونة.
4. **مجتمعية:** بحيث تعكس تنامي المجتمع وخدمته، وتلتقي مع احتياجاته، وظروفه وقضاياه.
5. **مستمرة:** حتى يمكن تطبيقها لفترات زمنية ممتدة، ويمكن مجابهتها للمتغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية.
6. **قابلة للقياس:** حتى يمكن مقارنة مخرجات المؤسسات التعليمية بالمعايير المقننة وذلك للوقوف على جودة هذه المخرجات.
7. **تحقق مبدأ المشاركة:** أيتبنى على أساس اشتراك الأطراف المتعددة والمستفيدين من المجتمع.
8. **أخلاقية:** تستند إلى الجانب الأخلاقي، وتخدم القوانين السائدة وتراعي عادات المجتمع وسلوكياته.
9. **داعمة:** فلا تمثل هدفا في حد ذاتها، وإنما تكون آلية لدعم العملية التعليمية والنهوض بها
10. **وطنية:** تخدم أهداف الوطن وقضاياه وتضع أولوياته وأهدافه ومصلحته العليا في المقام الأول.

ونلاحظ إن هذه المعايير عملية صعبة تحتاج إلى تضافر الجهود وإجراء الدراسات والبحوث من أجل تحقيق الخصائص السابقة التي تمكن المؤسسة من الحصول على الاعتماد الأكاديمي من الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد.

إن عملية مراجعة الجودة الخارجية المستخدمة في التعليم العالي، لفحص Scrutinize الكليات والجامعات وبرامج التعليم العالي، من أجل ضمان الجودة وتحسينها وبمعنى آخر، الاعتماد Accreditation صيغة رسمية ومنشورة حول جودة المؤسسة أو البرنامج، يمنح عقب التقويم الدائري القائم على مستويات متفق عليها، وبمعنى آخر، الاعتماد هو منح مكانة أو وضع Status أو هو نتيجة التقويم، ونجاح الاعتماد يتمخض عنه إنشاء مؤسسة أو برنامج معتمد.

مفهوم الاعتماد

يختلف مفهوم الاعتماد من دولة لأخرى مثلاً:

1.في جنوب أفريقيا South Africa، يشير الاعتماد إلى المؤسسات والسلطات الممنوحة لها لتقديم برنامج محدد.

2.في الولايات المتحدة United States، الاعتماد لعملية جماعية من الدراسة الذاتية والمراجعة الخارجية، من أجل ضمان الجودة، والمحاسبة أو المسئولية Accountabilities، وتحسين الجودة داخل المؤسسة الأكاديمية أو البرنامج، من أجل تحديد مدى الوفاء بالمستويات التي يحددها اتحاد أو هيئة الاعتماد ومدى تحقيق رسالة المؤسسة وأغراضها.

وقد استخدمت وكالات الاعتماد في أمريكا طرقتين للاعتماد: (سلامة، ص171)

أولهما: الاعتماد هو عملية الاعتراف بالمؤسسة التعليمية أو برامج الأداء والتكامل والجودة التي تولد الثقة لدى المجتمع التعليمي وكافة الناس.

ثانيهما: الاعتماد هو عملية تقييم البرامج التعليمية بهدف تحقيق مستوى عال من الأداء من أجل معايير الجودة التي وضعتها بعض الهيئات الخارجية مثل الحكومة ومجالس ولجان الاعتماد والوزارة.

وفي أوربا الغربية Western Europe، الاعتماد هو تقويم وتقييم المؤسسة أو برامجها في ضوء الأهداف العامة aims والخاصة Objectives، والمستويات المعترف بها وينظر القائمون على التقييم أساساً إلى نجاح المؤسسة في تحقيق أهدافها. كما يشير الاعتماد أيضاً إلى السلطة الحكومية الرسمية الممنوحة للمؤسسات لمنح الدرجات. وفي ألمانيا تشير الاعتماد إلى تقويم وتقييم هيئات الاعتماد التي تختص باعتماد البرامج التي تمنح درجتي البكالوريوس والماجستير.

وفي المملكة المتحدة United Kingdom، الاعتماد هو عملية تتطلع بها مؤسسة التعليم العالي بموجب السلطة التي تمنحها الجامعة للمؤسسة لممارسة السلطات والمسئوليات أثناء التقديم الأكاديمي، والمؤسسة تصبح مسئولة عن جودة ومستوى الدرجة التي تمنحها.

فالاعتماد المؤسسي Institutional Accreditation هو اعتماد المؤسسية ككل، بما فيها كل البرامج التعليمية والمواقع وطرائق تقديم البرامج وتوزيعها، دون أية مضمون يتعلق بجودة برامج المؤسسة.

أما اعتماد البرامج أو التخصيص Specialized ACC فهو اعتماد وحدات أو برامج فردية، كبرامج الإعداد المهني، بواسطة هيئات الاعتماد المتخصصة، أو هيئات اعتماد البرامج التعليمية، مطبقة المستويات الخاصة بوضع المناهج ومحتويات المقررات الدراسية.

أما هيئة الاعتماد: Accreditation فهي اتحاد تعليمي خاص أو غير حكومي أو إقليمي، يقوم بتطوير معايير ومستويات للتقويم، والتطلع بعمليات التقويم الخارجية، ويقوم بالدراسات الميدانية للمؤسسات للوقوف على مدى وفاء المؤسسات بالمعايير الموضوعة والمحددة. وهيئة الاعتماد تحول لها منح الوضع القانوني أو الرسمي، وأحياناً الترخيص للمؤسسات التعليمية أو البرامج للبدء في العمل، بعد الفحص الناجح لتطبيق وتقويم الوحدة التعليمية المعينة.

وهناك أنواع مختلفة من هيئات الاعتماد، (هيئات agencies، مجالس councils، لجان committees، ترتكز على الاعتماد العام، والاعتماد التخصصي، والاعتماد المهني، والاعتماد الإقليمي، والاعتماد القومي، واعتماد التعليم عن بعد.

والاعتماد الأكاديمي هو العملية التي تحدد أن المؤسسة تقدم برامج ومقررات دراسية يمكن اعتمادها ذاتياً أو تقدم مواد دراسية تخضع للتقييم المستمر، حيث تشهد وكالة الاعتماد أن معايير المقررات تتناسب مع الكافات التي تؤدي إليها، وأن الطرق المستخدمة تتناسب مع تلك الأهداف.

ويشير الاعتماد الأكاديمي إلى عملية تقويم جودة المستوى التعليمي للمؤسسة وتتم بواسطة هيئة متخصصة في ضوء معايير محددة المجالات العملية التعليمية المتعددة وهو بذلك عملية اختيارية ومتى ذلك آن الاعتماد هو العملية التي تتحمل مسئولياتها الهيئة، ويتم من خلالها الاعتراف

بالمؤسسة أو البرامج التي تطرحها هذه المؤسسات على اعتبارات الأنشطة التي تمارسها تقع ضمن صفات أو معايير معينة وضعتها الهيئة كقوة، وهو وسيلة لحماية الجمهور عن طريق المؤسسات والبرامج المقبولة، وكذلك المساعدة في المحافظة على مسئولياتها وتحسينها.

ويعد الاعتماد الأكاديمي عملية اختيارية غير حكومية هدفها إن تحقق المؤسسة العلمية أو برنامج دراسي معين مواصفات قياسية ومعايير محددة سلفا، فيهدف الاعتماد إلى تأكيد الجودة في المؤسسات التعليمية والبرامج الدراسية، وضمان جودة التعليم. أي أن الاعتماد الأكاديمي يهدف بشكل أساسي إلى تنمية الجودة الكيفية والنوعية للبرامج والمؤسسات التعليمية من خلال مراجعة ومراقبة جودة برامجها وتقييمها بصورة مستمرة.

أنواع الاعتماد الأكاديمي:

وبعد استعراض هذه المفاهيم عن الاعتماد الأكاديمي يمكن تقسيم الاعتماد الأكاديمي إلى ثلاثة أنواع وهي (حسين 2008):

أولاً: **الاعتماد العام (الترخيص الأولي)** General Accreditation**:**

ويطلق عليه الاعتماد المؤسسي: بأنه اعتماد يتم تطبيقه على المؤسسة بأكملها، وتبين أن جميع مكونات المؤسسة تساهم في تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى المواد الدراسية، فإن هذا الاعتماد يتضمن الإدارة والجوانب المالية والخدمات الطلابية والموارد والمكتبات، معامل الكمبيوتر واللغات والتحصيل الدراسي للطلاب والفعالية الكلية للمؤسسة لتحقيق المهام المنوط بها. وحصول المؤسسة التعليمية على الترخيص الأولي أو الاعتماد العام هو المرحلة الأولى للحصول الاعتماد الكامل، وهو بمثابة إعلان بأن المؤسسة قد تهيأت للحصول على الاعتماد الكامل خلال مرحلة زمنية لا تتجاوز عادة ما بين (36-) سنوات من الترشيح للاعتماد، وأن هذا الترشيح لا يعني بالضرورة أن المؤسسة قد حصلت على الاعتراف الكامل، بل يعني فقط بأنها قد باشر تعملها حسب الأصول المتبعة واستوفت الشروط والمعايير الأولية لأداء وظيفتها، قد يطلق على هذه الخطوة عملية الحصول على الشرعية أو الأهلية، ويمنح هذا الترخيص للمؤسسة التعليمية " الجامعة " ككل. أي أن هذا النوع من الاعتماد يتضمن اعترافا بالكيان الشامل للجامعة، فإذا ما تم التأكد من توفر هذه المعايير يتم الانتقال إلى الاعتماد البرنامجي أو الأكاديمي كجزء مكمل للاعتماد الكلي للمؤسسة

ثانياً: **الاعتماد الأكاديمي البرامجي**: Academic Programmatic Accreditation

ويقصد به الاعتراف بالكفاءة الأكاديمية لأي مؤسسة أو برنامج تعليمي في ضوء استيفاء معايير الجودة النوعية المعتمدة التي تصدرها هيئات ومؤسسات أكاديمية متخصصة. وهو الاعتماد الذي يمنح للبرامج الأكاديمية المتخصصة، وذلك بعد حصول المؤسسة أمورها أو اجتيازها للترخيص الأولي أو الاعتماد العام وهذا لا يمنح إلا بعد مرور سنة واحدة من تخرج الدفعة الأولى على الأقل وذلك لضمان الحصول على تقويم متكامل وفحص دقيق لكل ما يتعلق بالبرامج الدراسية في كافة مراحلها ولأعضاء هيئة التدريس ومؤهلاتهم الأكاديمية ونشاطاتهم البحثية وخبراتهم والطلاب وعددهم وأدائهم الشهري والنهائي للامتحانات وسجلاتهم الأكاديمية وتوفير مصادر التعليم المختلفة كالمختبرات والمكتبة وكافة التجهيزات والمستلزمات المؤسسية الأخرى. وهذا النوع من الاعتماد المعني تقويم البرامج الأكاديمية داخل المؤسسة ذاتها غالباً ما يشترط بهيئات اعتماد فعليه وطنيه مثل هيئات اعتماد برامج التعليم الهندسي أو الطبي أو القانوني أو هيئات برامج أخرى كالبرامج التجارية أو التربوية أو علم النفس أو العلوم الاجتماعية. كما يؤكد أن المؤسسة التعليمية قد حققت أهدافها بنجاح وأن برامجها قد نفذت بدقة وأنها تمتلك الموارد لتنفيذ خطط المستقبل وهذا يؤدي إلى الاعتماد المهني.

ثالثاً: الاعتماد المهني: Professional Accreditation

ونقصد به الاعتراف بالكفاية لممارسة مهنة معينة في ضوء معايير تصدرها هيئات ومنظمات مهنية متخصصة على المستوى الإقليمي والدولي. ويمنح هذا النوع من الاعتمادات للشهادات الأكاديمية والمهنية ذات الصفة المتخصصة كالعلوم الطبية والمهنية والمحاماة وإدارة الأعمال، وذلك من قبل مؤسسات اعتمادية تقوم بها الاتحادات والروابط والنقابات المهنية الخاصة بكل مهنة. وتجرى امتحانات الإجادة والترخيص لضمان أن يكون المرشحون للمهنة قد أتقنوا المعرفة التي يحتاجونها لممارستها على نحو مسئول ويضع الاختبارات أعضاء من المهنة على ضوء المعايير الوطنية للدولة. كما أن هناك اتفاقيات خاصة بين المؤسسات المهنية والمؤسسات التعليمية لوضع الضوابط والمستلزمات الأكاديمية والتدريب العملي الكفيلة بمنح هذه البرامج الأكاديمية نوعا من التأهيل يترتب عليه إعفاء الخريج من عدد من الاختبارات أو جميعها، وهذا يعني أن البرامج الأكاديمية تحتاج إلى اعتماديين احدهما من الجهة المسئولة عن الاعتماد الأكاديمي والآخر من الجهة المسئولة عن الاعتماد المهني المتخصص.

المبحث الثالث: معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي

المعايير في اللغة هو جمع معيار، ما يقاس به غيره وهو النموذج المحقق لما ينبغي أن يكون عليه الشيء وله مصطلحان في الانجليزية، أولهما هو Normويعني نموذجاً أو مقياساً مادياً أو معنوياً، لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، وثانيهما:Standard ويقصد به القاعدة التي تستخلص من السوابق والممارسة أو الدراسة التحليلية، وتوضع كأساس للمطابقة أو المقارنة في التنفيذ، أو القياس عليه، أو الحكم بمقتضاه على القدرة أو الكمية أو المدى أو القيمة أو النوع (رسلان، 2007).

والاعتماد هو المدخل لتشخيص مواطن القوة والضعف في المؤسسة التعليمية ووصف مجموعة من الإجراءات العلاجية للوصول بالمؤسسة إلى مستوى الجودة المنشودة لإصدار شهادة الاعتماد لها التي تعد بمثابة شهادة الميلاد الحقيقية للمؤسسة التعليمية. وتعد معايير الاعتماد الأكاديمي هي حجر الزاوية لأي مؤسسة تعليمية أو برنامج تعليمي والذي بناء عليه يتم تقييم هذه المؤسسة أو برنامج تعليمي والذي بناء عليه يتم تقييم هذه المؤسسة أو البرنامج لقياس مدى جودتها، فتشكل المعايير القاعدة الأساسية في الاعتماد، فهي تحدد متطلبات النظام وما هو مطلوب منه مع التأكيد على برامج الجودة العالية.

إن الهدف من الدراسة الذاتية هو قياس الإنجازات حسب إتباع المؤسسة لأهدافها العلمية والفلسفية ويعتمد على مدى قدرة المؤسسة على ربط إجازاتها ومميزاتها من خلال عدد من أعضاء هيئة التدريس وعدد من الطلبة الجدد والخريجين والبحوث المنشورة والإنجازات التقنية..الخ بالأهداف العليا التي رسمتها لنفسها. ويقتضي هذا أن يقوم كل العاملين بالمؤسسة بتقييم ذاتي لأعمالهم وخدماتهم وبحوثهم مما يساهم في تطوير هذه الجوانب، بل التخطيط للمستقبل لتطوير الذات. **هناك عدداً من معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي يمكن حصرها في الآتي: (الهيئة الوطنية السعودية)**

المعيار الأول: جودة وضوح الرؤية والرسالة: يجب أن تكون رسالة البرامج متفقة مع رسالة المؤسسة التعليمية، ويتم تطبيق هذه الرسالة على الغايات والمتطلبات الخاصة بالبرنامج المعني، ويجب أن تحدد رسالة البرنامج بوضوح تام وبشكل مناسب للأهداف والأغراض الأساسية للبرامج وأولوياته كما يجب أن تكون مؤثرة في توجيه التخطيط والعمل في البرنامج. ويشير هذا المعيار إلى وضع نظام الجودة بالجامعة لرؤية ورسالة واضحة توضح جودة الأداء والعمل للطلاب والعاملين وأعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى جودة عمل النظام الإداري والجامعة ككل والسعي نحو التواصل حول هذه الرؤية والرسالة.

المعيار الثاني: الفعالية المؤسسية والتنظيمية: يجب أن تقوم إدارة البرنامج بقيادة البرنامج قيادة فاعلة تعكس توازناً مناسباً يبين تحقيق المساهمة أمام كبار المسئولين بالإدارة العليا والمجلس

الرئاسي للمؤسسة التعليمية التي تقدم البرنامج، وتبين تحقيق المرونة التي تسمح بالوفاء بالمتطلبات الخاصة بالبرنامج المعني، ويجب أن يشمل التخطيط للبرنامج اشتراك ذوي العلاقة (مثل: الطلاب، الجهات المهنية، ممثلي الصناعة، وهيئة التدريس) في وضع البرامج كما يأتي البرنامج وأهدافه ومراجعتها وتعديلها بناءً على نتائج المراجعة.

المعيار الثالث: إدارة ضمان جودة البرنامج: يجب أن تقوم هيئة التدريس والموظفون بالبرنامج أداءهم بشكل دوري وأن يلتزموا بتحسين أدائهم وتحسين الجودة في البرنامج ككل. كما يجب أن يتم إجراء عمليات تقويم الجودة بصفة دورية في كل مقرر دراسي بناءً على أدلة وبراهين صحيحة. والتركيز على نواتج تعلم الطالب في كل مقرر دراسي والتي تسهم بدورها في تحقيق الأهداف العامة للبرنامج.

المعيار الرابع: التعلم والتعليم: يجب أن تكون نواتج (المخرجات، الحصيلة) تعلم الطلبة محددة بدقة، ومتفقة مع الإطار الوطني للمؤهلات ومتطلبات التوظيف أو ما تتطلبه ممارسة المهنة. كما يجب أن يتم تقييم مستويات التعلم والتحقق منها من خلال معايير خارجية مناسبة وذات مستوى رفيع.

المعيار الخامس: إدارة شئون الطلاب والخدمات المساندة: يجب أن تكون عمليات قبول الطلبة فعالة، وعادلة ومتجاوبة مع احتياجات الطلاب المقبولين في البرنامج ويجب أن تكون المعلومات الخاصة بمتطلبات البرنامج وشروط القبول قيمة، ويجب أن يتم وصف آليات التظلم والاستئناف وحل النزاعات بوضوح وأن يتم إعلانها وتطبيقها بعدالة.

المعيار السادس: مصادر التعلم (طرق التدريس):يجب أن تكون مصادر التعلم والخدمات بها كافية لتلبية احتياجات البرنامج ومقدراته الدراسية، ويمكن الوصول إليها بسهولة عند حاجة الطلبة لها، كما يجب أن تقوم هيئة التدريس بتقديم معلومات باحتياجات مصادر التعلم بوقت كاف ليتم توفيرها، " المواد المرجعية قواعد البيانات الإلكترونية، الحاسب..الخ.

المعيار السابع: المرافق والتجهيزات: يقصد به كيف تدير الهيئة الإدارية تطور معارف ومهارات وقدرات العاملين إلى أقصى ما تمكنهم قدراتهم على المستوى الفردي، وعلى مستوى عمل الفريق وعلى مستوى المؤسسة ككل، وكيف يخطط لهذه الأنشطة لتدعيم سياساتها ولتحقيق التنفيذ الفعال لعملياتها.

المعيار الثامن: التخطيط والإدارة المالية: يجب أن تكون الموارد المالية كافية لضمان تقديم البرنامج بفعالية، ويجب أن تكون متطلبات البرنامج معروفة مقدماً، وبوقتٍ كاف يمكن من إدراجها ضمن خطة ميزانية المؤسسة التعليمية، ويجب أن يكون التخطيط لفترة لا تقل عن ثلاث سنوات، كما يجب توفر المرونة في الميزانية لمقابلة التطورات والأحداث.

المعيار التاسع: عمليات التوظيف (أعضاء هيئة التدريس والعاملين):يجب أن يكون لدى هيئة التدريس والموظفين في البرنامج المعرفة والخبرة للقيام بمهامهم التدريسية ومسئولياتهم الأخرى، كما يجب التحقيق من مؤهلاتهم وخبراتهم قبل تعينهم، ويجب تقويم أداء جميع أفراد هيئة التدريس وغيرهم من الموظفين بشكل دوري.

المعيار العاشر: البحث العلمي: يجب وضع إستراتيجية للبحث العلمي تتفق مع طبيعة المؤسسة التعليمية ورسالتها وعلى جميع أعضاء هيئة التدريس المشاركة في البحث العلمي. والإشراف على أبحاث طلبة الدراسات العليا، ويجب توفر الدعم والتجهيزات للبرنامج.

المعيار الحادي عشر: العلاقات مع المجتمع: يجب الإسهام المباشر في خدمة المجتمع من قبل أعضاء هيئة التدريس، مثل تقديم المنشورة العلمية للمجالات المختلفة. ويشير هذا المعيار إلى دراسة احتياجات المجتمع من قبل المؤسسة التعليمية ووضع خطط المشاركة المجتمعية.

الدراسة الميدانية:

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الطائف برنية والبالغ عددهم (83)عضو هيئة التدريس موزعين بالأقسام التالية: (إدارة الأعمال والمحاسبة، الرياضيات، اللغة الإنجليزية، الفيزياء، اللغة العربية، الدراسات الإسلامية، الحاسب الآلي)، حيثتمتوزيع60 استبيان تمثل 72.3%من العدد الكلي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، ويشير الجدول رقم (1)إلى الاستبيانات الموزعة والعائد منها.

جدول رقم (1) الاستبيانات الموزعة على مجتمع الدراسة والعائد والفاقد

الفئة	الاستبيانات الموزعة	العائد	المستبعد	الخاضعة للتحليل
أعضاء رجال	45 بنسبة 75%	42	3	42 بنسبة 76.4%
أعضاء نساء	15 بنسبة 25%	13	2	13 بنسبة 23.6%

نلاحظ من الجدول أعلاهـ أن العائد من الاستبيانات55 استبيان يمثل نسبة 91.7%وجميع العائد من الاستبيانات خاضعة للتحليل والاستبيانات المستبعدة وعددها 5بنسبة8.3%وهي نسبة معقولة.

ثانياً: المؤهل العلمي لأعضاء هيئة التدريس:

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة من المبحوثين وفقاً للمؤهل العلمي:

المؤهل	العدد "ك"	نسبة
الدكتوراه	48	%80
الماجستير	7	%11.3
أخرى	5	%8.7
المجموع	55	%100

ونلاحظ من الجدول أعلاهـ أن نسبة 80% من أعضاء هيئة التدريس من حملة درجة الدكتوراه بينما درجة الماجستير تمثلنسبة11.3% وأخرى بنسبة 8.7%.

الدرجة الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس:

جدول رقم (3) توزيع عينة وفقاً للدرجة الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس

الوظيفة	العدد "ك"	النسبة
أستاذ مشارك	8	%14.5
أستاذ مساعد	40	%72.7
محاضر	7	%12.7
المجموع	55	%100

نلاحظ من الجدول أعلاهـ إن أكبر نسبة من أعضاء هيئة التدريس من شاغلي وظيفة أستاذ مساعد ونسبة أقل من شاغلي وظيفة محاضر.

التخصص العلمي لأعضاء هيئة التدريس

جدول رقم (4) توزيع عينة وفقاً للتخصص لأعضاء هيئة التدريس

التخصص	العدد "ك"	النسبة
إدارة الأعمال والمحاسبة	16	%29.1
رياضيات	11	%20
اللغة الانجليزية	8	%14.5
اللغة العربية	7	%7.3
الثقافة الإسلامية	6	%10.9
فيزياء	4	%7.3
الحاسب الآلي	3	%5.5

المجموع	55	%100

سنوات الخبرة لأعضاء هيئة التدريس

جدول رقم (5) توزيع عينة وفقاً لسنوات الخبرة لأعضاء هيئة التدريس

سنوات الخبرة	العدد " ك"	النسبة %
5-1	13	%23.6
10-6	25	%45.5
10 فأكثر	17	%30.9
المجموع	55	%100

نلاحظ من الجدول أعلاهـ أن سنوات الخبرة(6-10) بنسبة45.5%و(10 فأكثر) بنسبة 30.9%، يوضح مدى خبرة أعضاء هيئة التدريس.

2. أداة الدراسة:

أعتمد الباحث على الاستبانة في جمع البيانات، حيث يتكون الجزء الأول فيها من بيانات شخصية والجزء الثاني يتضمن الأسئلة الدراسة وعددها 24 سؤالاً حول المعايير الوطنية لجودة التعليم العالي. أعد الباحث أداة الدراسة بطريقة تحقق أهداف الدراسة ويسهل معها إدخال متغيرات الدراسة للحاسوب حتى يتسنى تحليلها بواسطة برنامج SPSS بعد استبعاد الاستبيانات غير المستوفية لمعايير الدراسة.

جدول (6) نتائج أسئلة الاستبانة حول المعايير الوطنية لجودة التعليم العالي

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1. الجودة في مؤسسات التعليم العالي ذات أهمية كبيرة.	3.61	20.42
2. مدى اقتناع الإدارة العليا تطبيق إدارة الجودة الشاملة.	2.92	12.88
3. مدى توفير المناخ التنظيمي الملائم لتوليد الأفكار الإبتكارية ؟	2.34	5.11
4. إلى أي مدى يلبي فرع الجامعة احتياجات المجتمع المحلي في التنمية المستدامة ؟	3.30	13.34
5.إحساس أعضاء هيئة التدريس بتحمل المسؤولية.	3.11	10.55
6. وعي أعضاء هيئة التدريس بمكونات ومتطلبات ضمان الجودة في التعليم العالي	2.64	7.15
7. حجمأعضـــاء هيئـــة التدريس، وكفايتهم إلى الحد الذي يسمح بتغطية جميع الجوانب المنهجية للتخصص.	2.92	10.54
8. درجة وضوح رسالة الجامعة وأهدافها لأعضاء هيئة التدريس بفرع الجامعة برنية.	1.94	5.63
9. طبيعة العلاقات وإمكانيات التعاون بين الأقسام المختلفة.	2.91	9.65
10. مستوى الخدمات التعليمية المقدمة بالفرع وإمكانية تطويرها وتحسينها.	3.12	12.72
11. يتصف أعضاء هيئة التدريس بالكفاءة العلمية والتربوية الكفيلة بتحقيق الجودة.	3.22	12.72
12. يتم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة والتكنولوجيا في العملية التعليمية.	1.94	3.54
13. تتوفر القاعات التدريسية الملائمة لعدد الطلاب بفرع الجامعة	2.11	7.81
14. المناهج الدراسية تتسم بالمرونة وإمكانية تعديلها وفقاً للمتطلبات والاحتياجات المرحلية والمستقبلية.	2.81	4.18
15. وجود مكتبة مركزية متخصصة تضم أحدث المراجع العلمية في مجال التخصص.	1.81	7.96
16. تتم عملية قبول الطلاب وفق معايير واضحة ومحددة. حسب إمكانيات الفرع.	1.91	7.03
17. تستخدم مناهج وأساليب حديثة في التقويم وقياس الأداء.	2.74	7.71
18. يساهم أعضاء هيئة التدريس في برامج خدمة المجتمع.	3.00	10.77
19. للإدارة علاقات جيدة وبناءة مع كل من الأساتذة والطلاب والمجتمع.	3.00	11.35
20. يجري التعاون بين أعضاء الهيئة التدريسية لإجراء البحوث المشتركة.	2.73	13.92
21. يجري إعداد ملف لكل مساق يتضمن بيانات كاملة حول المساق (خطته الدراسية ونماذج عن الامتحانات...).	3.53	17.46
22. يسلم كل عضو هيئة تدريس الإجابات النموذجية بعد كل امتحان من الامتحانات الفصلية.	3.41	16.55
23. يسلم كل عضو هيئة تدريس الإجابات النموذجية بعد كل امتحان من الامتحانات النهائية.	3.46	14.62

24. يجري تحفيز أعضاء الهيئة التدريسية على إجراء البحوث والمشاركة في الجمعيات العلمية والمهنية.	2.13	6.49

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

85.5%من أعضاء هيئة التدريس الذين شملتهم الدراسة يؤكدون بشدة على أهمية الجودة في مؤسسات التعليم العالي ونسبة 14.5% يوافقون أيضاً على ذلك. وهذا ما يؤكد أن لا خلاف حول أهمية الجودة في الجامعات.

58.2%من الذين تم استقصاؤهم يؤكدون قناعة الإدارة العليا بتطبيق معايير الجودة و1,8%يرون غير ذلك. وهذا يؤكد أهمية اقتناع الإدارة العليا بجدوى تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي، وهذه النسبة ضعيفة. إذ يجب أن يفوق نسبة 80%لأهمية دور الإدارة العليا في تشجيع العاملين على المشاركة في الجودة.

54.5% من أعضاء هيئة التدريس يوافقون بشدة على أن فرع الجامعة برنية يلبي احتياجات المجتمع و36.4% أيضاً يوافقون على ذلك بدرجة أقل. و50.3%يرون أن البيئة غير ملائمة لتطبيق معايير الهيئة الوطنية للجودة.

45.5% يوافقون بشدة و34.5%يوافقون على أن أعضاء هيئة التدريس يتحملون مسؤولياتهم.

وفي الإجابة عن السؤال المحوري عن وعي أعضاء هيئة التدريس بمتطلبات ضمان الجودة فإن نسبة 18.3% يوافقون بشدةو29% يوافقون و36.4%محايدون، هذه النسب ضعيفة جداً مما يؤكد أن أعضاء هيئة التدريس ليست لديهم وعي كافٍ بمتطلبات الجودة.

50% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن حجم أعضاء هيئة التدريس مناسب لتغطية المقررات الدراسية ونسبة 5.5% يرون غير ذلك.

وفي الإجابة عن مدى وضوح الرسالة، جاءت إجاباتهم بنسبة 30.9%موافقون بشدةو21%يوافقون، و25% محايدون. و47.3% يرون أن الأقسام العلمية تتعاون فيما بينها و5.5% يرون غير ذلك. ونسبة 58% يوافقون بشدة على أن الخدمات التعليمية المقدمة جيدة ويمكن تطويرها، بينما 12.7% لا يوافقون على ذلك.

وعن مدى كفاءة أعضاء هيئة التدريس، فإن 60% من أعضاء هيئة التدريس يوافقون بشدة على ذلك و5.5% يرون غير ذلك. و40% يوافقون بشدة على توفر القاعات التدريسية الملائمة. ونسبة 3.6%يرون غير ذلك.

29% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن المناهج الدراسية غير مرنةو32.7% يشكون من عدم توفر المكتبة المركزية و5.5%يرون غير ذلك و38.2 % محايدون.52.7 و% من أعضاء هيئة التدريس المستقصين يوافقون بشدة على أن أعضاء هيئة التدريس يساهمون في خدمة المجتمع، و5.5%يرون غير ذلك.

ونسبة 47.3%يرون أن للإدارة علاقة جيدة مع أعضاء هيئة التدريس، ونسبة 61.8% يؤكدون على التعاون بين أعضاء هيئة التدريس في إجراء البحوث العلمية. و72.7%يؤكدون تسليم ملف كل مساق و69.2% يسلمون الإجابات النموذجية و50.3% للإجابات في الاختبارات النهائية.و27.3%يرون أن الجامعة لا تحفز الأعضاء على إجراء البحوث والمشاركة في الجمعيات العلمية والمهنية.

الإجابة على أسئلة الدراسة:

1.هل أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف برنية لديهم إلمام كامل بالمعايير الوطنية لضمان جودة خدمات التعليم العالي وصولا إلى الجودة الشاملة.؟

وفي الإجابة عن السؤال المحوري عن وعي أعضاء هيئة التدريس بمتطلبات ضمان الجودة فإن نسبة 18.3% يوافقون بشدةو29% يوافقون و36.4%محايدون، هذه النسب ضعيفة جداً مما يؤكد أن أعضاء هيئة التدريس ليست لديهم وعي كافٍ بمتطلبات الجودة.

2. هل أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف برنية يساهمون في تطبيق معايير الهيئة الوطنية لجودة التعليم العالي وصولاً إلى الجودة الشاملة.؟

85.5%من أعضاء هيئة التدريس الذين شملتهم الدراسة يؤكدون بشدة على أهمية الجودة في مؤسسات التعليم العالي ونسبة 14.5% يوافقون أيضاً على ذلك. وهذا ما يؤكد أن لا خلاف حول أهمية الجودة في الجامعات.

وعن مدى كفاءة أعضاء هيئة التدريس، فإن 60% من أعضاء هيئة التدريس يوافقون بشدة و5.5% يرون غير ذلك. و40% يوافقون بشدة على توفر القاعات التدريسية الملائمة. ونسبة 3.6%يرون غير ذلك.

وفي الإجابة عن مدى وضوح الرسالة، جاءت إجاباتهم بنسبة 30.9%موافقون بشدةو21%يوافقون، و25% محايدون. و47.3% يرون أن الأقسام العلمية تتعاون فيما بينها و5.5% يرون غير ذلك. ونسبة 58% يوافقون بشدة على أن الخدمات التعليمية المقدمة جيدة ويمكن تطويرها، بينما 12.7% لا يوافقون على ذلك.

نلاحظ من الإجابات أعلاهـ أن أعضاء هيئة التدريس يساهمون بنسبة ضعيفة في تطبيق المعايير الوطنية لجودة خدمات التعليم العالي.

3. هل هنالك وحدة لإدارة الجودة الشاملة تعمل على نشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الطائف برنية.؟

توجد وحدة لإدارة الجودة الشاملة بالفرع ولكنها لا تقدم دورات تدريبية ومحاضرات بهدف نشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس بالفرع.

الاستنتاجات:

85.5%من أعضاء هيئة التدريس الذين شملتهم الدراسة يؤكدون بشدة أهمية تطبيق المعايير الوطنية على جودة خدمات التعليم العالي.

58.2%من الذين تم استقصاؤهم يؤكدون على قناعة ودعم الإدارة العليا في تطبيق معايير الجودة.

54.5% من أعضاء هيئة التدريس يوافقون بشدة على أن فرع الجامعة برنية يلبي احتياجات المجتمع.

80.2% من أعضاء هيئة التدريس يرون أنهم يتحملون مسؤولياتهم الأكاديمية والمجتمعية.

78.3%من أعضاء هيئة التدريس ليس لديهم وعي كافٍ بالمعايير الوطنية لجودة خدمات التعليم العالي وبمتطلبات ضمان الجودة. ولديهم الاستعداد على الإسهام في تنفيذها.

66.4% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن حجم أعضاء هيئة التدريس مناسب لتغطية المقررات الدراسية.

81.3% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن الرسالة غير واضحة ولم يشاركوا في وضعها.

71.6% يؤكدون على كفاءة أعضاء هيئة التدريس.

82.1% من أعضاء هيئة التدريس المستقصين يشكون عدم توفر مكتبة مركزية بالجامعة.

47.3%يرون أن الأقسام العلمية تتعاون فيما بينها و5.5% يرون غير ذلك.

58%يوافقون بشدة على أن الخدمات التعليمية المقدمة جيدة ويمكن تطويرها، بينما 12.7% لا يوافقون على ذلك.

85.1%يؤكدون على مساهمة أعضاء هيئة التدريس في خدمة المجتمع.

61.8% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن للإدارة علاقة جيدة مع أعضاء هيئة التدريس.

72.7%يؤكدون تسليم ملفات المادة لكل مساق.
69.2%يسلمون الإجابات النموذجية الفصلية.
65.4% للإجابات النموذجية للاختبارات النهائية.
76.6% من أعضاء هيئة التدريس الذين تم استقصاؤهم يرون أن البيئة الجامعية المتمثلة في القاعات التدريسية والوسائل التعليمية غير مهيئة.

معظم الدراسات السابقة التي تناولت معايير الجودة ركزت على إمكانية تطبيق هذه المعايير بمؤسسات التعليم العالي، بينما ركزت هذه الدراسة على مدى إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية وتحديداً بفرع جامعة الطائف برنية.

تناولت الدراسات السابقة المفاهيم الأساسية والمبادئ، بينما ركزت هذه الدراسة على المعايير الوطنية الخاصة بالهيئة الوطنية لضمان جودة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي وضرورة إلمام وإسهام أعضاء هيئة التدريس فيها.

تؤكد هذه الدراسة والدراسات السابقة على ضرورة نشر ثقافة الجودة ومعاييرها بين أعضاء هيئة التدريس لكي يسهموا في تطبيقها.

التوصيات:

بناءً على نتائج تحليل البيانات السابقة نوصي **بما يلي**:

1. ضرورة نشر ثقافة الجودة في مؤسسات التعليم العالي "الجامعات "وفقاً لمعايير الهيئة الوطنية لجودة خدمات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية بين أعضاء هيئة التدريس.
2. تهيئة البيئة الجامعية المتمثلة في القاعات التدريسية والمرافق والمكتبة والوسائل التعليمية الحديثة.
3. تدريب أعضاء هيئة التدريس على المعايير الوطنية السعودية والالتزام بها.
4. مشاركة جميع أعضاء هيئة التدريس والعاملين في وضع رسالة الكلية والأقسام العلمية ومناقشتها وإبداء آرائهم فيها وفي عملية اتخاذ القرارات.
5. يجب التعرف على احتياجات المجتمع والتركيز عليه.
6. تشجيع أعضاء هيئة التدريس على إجراء البحوث البينية التي تعالج قضايا مشتركة بين أكثر من تخصص.
7. تحسين العلاقة بين الإدارة وأعضاء هيئة التدريس وذلك من خلال تعرف الإدارة على مشكلاتهم وإيجاد الحلول لها.
8. توفير مكتبة مركزية شاملة لكل التخصصات العلمية والثقافية.
9. إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية حول جودة خدمات التعليم العالي "الجامعات".

المراجع باللغة العربية

1. أحمد، أحمد إبراهيم، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، الإسكندرية، دار الوفاء 2003م.
2. إبراهيم، محمد عبد الرازق، منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة، عمان، دار الفكر 2007.
3. إيقان، جيمي، دين، جيمس، الجودة الشاملة (الإدارة، التنظيم والإستراتيجية) – ترجمة سرور على إبراهيم – الرياض – دار المريخ 2009م – 1430هـ.
4. الجضعي، خالد بن سعد– إدارة الجودة الشاملة (تطبيقات تربوية) الرياض، دار الأصحاب للنشر 2005م – 1426هـ.
5. الطائي، وعد– قدادة، عيسى، إدارة الجودة الشاملة – عُمان - اليازوري 2008م..
6. الهواشي، السيد عبد العزيز، الدميجي، سعد - ضمان الجودة في التعليم العالي، القاهرة، عالم الكتب 2005م، 1425هـ.
7. الجبوري، ميسر إبراهيم أحمد - إدارة الجودة جوانب نظرية وتجارب واقعية، الرياض – معهد الإدارة العامة- 2010– 1430هـ ص367.

8.الترتوري، محمد عوض، أغادير عرفات – إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، عُمان، دار المسيرة 2009 م- 1430هـ.
9.الهوا شي، السيد عبد العزيز– معجم مصطلحات الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي- القاهرة – عالم الكتب 2007م ص.
10.الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، المملكة العربية السعودية، إصدارة 2009م.
11. عبد الإله، جلال عبد الحميد، الجودة في التعليم العالي ومفهوم المنافسة، مجلة الجودة، الجمعية المصرية للجودة العدد الخامس أبريل 2003 م ص.6
12.العلي، عبد الستار محمد، تطوير التعليم العالي باستخدام إدارة الجودة الشاملة، ورقة عمل قُدمت في المؤتمر الأول للتعليم العالي الإداري – والتجاري، جامعة الإمارات، العين – 12-14 مارس 1996م.
13.النجار، فريد، إدارة الجامعات بالجودة الشاملة، رؤى التنمية المتواصلة، اشتراك للنشر- القاهرة 2000م.
14. الخطيب، أحمد، الجامعات الافتراضية نماذج حديثة، عمان، عالم الكتب 2006 م ص49.
15.بشارة، جبريل، تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية، بيروت، المؤسسة الجامعية 1986م ص .10
16. توني نيوباي، التدريب على جودة الخدمة، ترجمة شويكار زكي، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2003 م.
17.سعيد، خالد بن سعد عبد العزيز، إدارة الجودة الشاملة في المجال الصحي، الرياض، العبيكان، 1998 م ص.72
18.خلف، عمر محمد– تحسين الأداء الإداري في مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية، (قراءات حول العالم، مكتب اليونسكو الإقليمي للدول العربية أبوندباس) عُمان، العدد السادس 19.1993
19.حسين، سلامة عبد العظيم – ضمان الجودة والاعتماد في التعليم – الرياض – الدار الصوتية- 2006م، 1426هـ ص.28
20. حسن، عبد الباسط محمود، دور الجامعات في التنمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد (8)سبتمبر 1975 ص 15.
21. خليل، نبيل سعد، إدارة الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في المؤسسات التربوية، القاهرة، دار الفجر 2011 م
22- رشيد، أبو سعادة، سمير، أبوبكر " الجامعة المنتجة، التعليم العالي والبحث العلمي لمواجهة القرن الحادي والعشرين (الدراسات المرجعية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2000مص - 267 294).
23. رسلان، مصطفى رسلان، رؤى معاصرة في معايير اعتماد المؤسسات التعليمية، القاهرة، دار الثقافة، 2007 م.
24. سلمان، سعيد أحمد، عبد العزيز، صفاء دليل جودة المدارس المصرية في ضوء المعايير القومية للتعليم، برنامج جوائز الامتياز المدرسي، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، 2006 م.
25. سليمان، عبد الفتاح محمود، الدليل العملي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في شركات ومشروعات التشييد، القاهرة، إيتراك للنشر2001 م.
26. سيد علي، أسامة محمد، التخطيط الاستراتيجي وجودة التعليم واعتماده، كفر الشيخ، دار العلم، 2009
27.عبد العزيز، صفاء محمود عبد العزيز، خصائص الجامعة بين الواقع في مصر ومتغيرات عالمية، مجلة كلية التربية ببنها عدد أبريل 1995ص 165.
28. عقيلي، عمرو صيفي– المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة وجهة نظر، عمان، دار وائل 2001م.
29. علوان، قاسم نايف – إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الايزو 9001، 2000، عمان، دار الثقافة 2005م ص20.
30. عبد الحي، رمزي أحمد، تقيم أداء الإدارة الجامعية في ضوء إدارة الجودة الشاملة، الإسكندرية، دار الوفاء 2007 مص32.
31.عبد الحي، رمزيأحمد، التعليم العالي الإلكتروني " محدداته ومبرراته ووسائطه "، الإسكندرية، دار الوفاء 2005م.
32- عبد المعطي، أحمد حسين، الاعتماد الأكاديمي والمهني للمؤسسات التعليمية، القاهرة، دار السحاب للنشر 2008 م.
33. علوان، قاسم نايف – إدارة الجودة في الخدمات – عمان - دار الشروق- 2006 م
34. فلجي، بدر بن عواد، المقدمة الكاملة في إدارة الجودة الشاملة ومراقبة الجودة، الرياض - المفردات للنشر، 2008م – 1429هـ ص.60
35. كاظم، سهيلة محسن، الجودة في التعليم، عمان، دار الشروق، 2008 م.
.36محجوب، بسمات فيصل، إدارة الجامعات العربية في ضوء المواصفات العالمية(دراسة تطبيقية لكليات العلوم الإدارية والتجارة) القاهرة: المنظمة العالمية للتنمية الإدارية 2001م ص.105

37.مرسي، محمد منير، الإدارة التعليمية، أصولها وتطبيقاتها ط 2، القاهرة، عالم الكتب، 1997 ص 16.
38. محمود، يوسف سيد، رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي، القاهرة، الدار اللبنانية المصرية، 2009 ص 39.
39. منصور، خالد محمود، توظيف التقنية الحديثة لخدمة نظام التعليم عن البعد داخل منطقة الشرق الأوسط وخارجها (تجربة الجامعة الأمريكية المفتوحة) تقرير 2002 م.
40.محمود، يوسف سيد، رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2009.
41. محمود، يوسف سيد، عمار، حامد، رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي، القاهرة، الدار المصرية، 2009 م.
42. يحي، علواني، الإدارة الجامعية، الواقع وآفاق التطوير في مؤسسات التعليم العالي، الندوة العلمية، بعنوان " التوجهات المستقبلية للتعليم العالي، طرابلس، الجماهيرية، 18- 19-2005مص 6.

المراجع باللغة الانجليزية

1- Oakland's Total Quality Management Text With cases butter growth. Heinemann Oxford 2001.
2.J.M. Juran – and F.M. Gryna Quality planning and Analysis gap ore: MC Grow Hill 1993.
3.P.B. Crosby, Quality is Free. The Art of Making Certain, New York signet Book 1992.
4- International Organization For standardization (1996) ISO, 9000Quality Management ISO France.
5- Federal Quality Institute (1990) Federal Total Quality Management Hand Book, washing. D.C P.10.
6- Taguchi, G. Introduction to Quality Engineering Quality Into products and processes 1986.
7- Figenbaum A.V Total Quality control 3 red MC Grow hill 1991.
8-Deming.W. Edwards. out the Crises Cambridge University press 1986.
9- N-R Fortnum, Modern Statistical Quality Control and Improvement, California Duxbury press, 1994, pp. (3-4) .
10- Carnegie commission Higher Education, The purpose and performance of Higher Education in the united states New Jersey MC Grow Higher Book .
11- Kruger Volker, Main school of TQM The Big The TQM Magazine vole 13 Number 3-2001 p.150 .
12- http// www. Juran. com , article – improvement .
13- K.P Operations Management processes 8 value chains zed prentice Hall 2005pp. 315. 13.Carnegie commission on Higher Education ,Reform on campus (New Jersey MC Grow – Hill company 1972.
14- Rosan ,R.M. the key Role of University in our Nation's Economic Growth andUrban Revitalization.http; ll expertsuliorg. Content who's Rosanhttp.
15- W.E. Deming The New Economics For Industry , Education Government published lay MIT center For Advanced Engineering study 1993.
16- Debbie Phillips Donaldson gurus of Quality 100 years of Juran , Quality progress May 2004 pp 25-39.
17- National Conical for Accreditation of Teacher Education- Accreditation procedures washing on 2001.
18- Kohler Jorgen – Quality Assurance, Accreditation , and Recognitionof Qualifications as Regulatory Mechanisms in European Higher Education in Europe vole xx v11 No3 2003.
19- Juran J.M The Quality Trilogy. Universal Approach to Managing For Quality progress.1986.
20- Deming W- Edwards, out of the Crises Cambridge Universitypress 1986

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 85-108

أثر اختلاف الأوجه الإعرابية في تنوع المعاني على ضوء توجيه القراءات القرآنية: دراسة تطبيقية في سورة الكهف

عبد الباقي محمد البرير يوسف (*)
محمد الحسن مختار بلال (**)

الملخص: إن تنوع القراءات القرآنية حكمة إلهية رائعة أتاحت للقارئ أن يؤدي النص القرآني بطريقة يحتمل النص معها وجوها كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالتهِ، ومنها ما يتعلق بتنوع الصوت ودلالتهِ، ومنها ما يتعلق بتنوع حركات الإعراب، وهذه كلها تقود إلى نص معجِز يَعجز عن إتمام نظمهِ وإبداعهِ البشر. ومن هنا برزت الحاجة مُلِحَّة لتتبع أثر اختلاف حركات الإعراب في تنوع المعنى كدراسة تطبيقية في سورة الكهف، وذلك لبيان أثر هذهِ الحركات في تنويع أوجه الدلالة تبعا للقراءات القرآنية في عشرين موضعا، فكانت الوجهة كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب القراءات حججها ومشكِلها وكتب التفسير وما استجد من دراسات في هذا الموضوع. تتبعنا في هذه الدراسة الأوجه المختلفة من الإعراب والقراءات وأثر ذلك في المعاني، ثم توصلنا إلى نتائج مهمة ذكرناها في ختام هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإعراب، القراءات القرآنية، الحركات، اختلاف المعاني، الاحتجاج بالنحو، توجيه القراءات.

The Impact of the Differences of the Inflectional Signs in the Diversity of Meanings through the Qur'anic Readings (Qira'at): An applied study in Surat*Al-Kahf* (The Cave)

Abd Elbagi Mohamed E. Yousif
Mohamed Elhassan Mokhtar

Abstract: The diversity of Quranic readings is a wonderful divine wisdom allowed the reader to recite the Quranic text in a manner likely to a text of many faces. Some of these faces related to the diversity of utterance and its denotation, some regarding the diversity of sound and its denotation, and others related to the diversity of inflectional signs. All these faces lead to a miraculous text that humans are unable to complete its formulation and creativity. From this diversity emerged an urgent need to trace the impact of the differences of the inflectional signs in the diversity of meaning through an applied study in (*Al-Kahf*) sura (the cave), so as to indicate the impact of these signs on the diversification of denotation aspects according to the Quranic readings in twenty places. The destination was the books of the Holy Quran meanings and its inflection, books of Holy Quran readings, their arguments, problems, books of interpretation of the Holy Quran and updating studies on this topic. This study Traced the different aspects of inflections, readings and their impact on the meanings. It has come to significant findings mentioned at the conclusion of the study.

Keywords: Quranic readings, diversity of sound, inflectional signs, diversity of meaning, signs in the diversity.

(*) أستاذ مساعد - جامعة الملك فيصل - السعودية - تخصص نحو وصرف، ayousif@kfu.edu.sa
(**) استاذ مشارك - جامعة الإمام المهدي – السودان - تخصص نحو وصرف.

مقدمة

دار جدل كثير حول حركات الإعراب التي يجلبها العامل النحوي، فانقسم النحاة إلى فريقين، فريق يرى أن هذه الحركات الإعرابية جلبت لوصل الكلام[1] أو لأثر صوتي[2] وبل من أنكرها وتمرد عليها وحاول هدم أصولها أو وضع بديل جديد لها [3] وفريق أثبت على أنها ذات قيمة دلالية وأن لها دورا مهما في فهم المعنى وهم معظم النحاة والمفسرون، وليس من همنا في هذه الدراسة تناول هذه المحاولات وثبر أغوارها، والرد على المنكرين فقد تكفل بالرد عليهم كثير من الباحثين[4]وإنما الذي يهمنا أثبات القيمة الدلالية لهذه الحركات.

إن من طبيعة اللغة العربية أنها تملك أدوات تحفظها وتصونها عن التحريف وتعطيها سبل البقاء، وهذه القواعد والأدوات المعروفة بعلم النحو والإعراب قد صانت القرآن عن اللحن والخطأ، فلا يخفى على أحد أهمية علم الإعراب في توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية وبيان ما تقصده من دلالات.

وها هو الإمام مكي ابن أبي طالب [5]يقول في مقدمة مشكله: " ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، هو معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا عل إحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة المراد "[6]

مدى أهمية اختلاف حركات الإعراب في تنوع المعاني:

الأعراب فرع المعنى كما هو المشهور، فلابد من الإحاطة بمعنى تفسير الآية قبل إعرابها، وذلك حتى يتجنب الوقوع فيما هو محرم.

ولعلّ خيرَ شاهدٍ نستدلُّ به على فضل مكانة الإعراب في هذا الجانب، قولُهُ تعالى:{كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[7]، فقد بدا بالإعراب فاعليّةُ العلماء، ومفعوليّةُ لفظ الجلالة، وكشفت عن ذلك القرينة المعنويّة؛ فقوله "كذلك" فيه وجهان، أظهرهما أنّه متعلّقٌ بما قبله؛ أي مختلفٌ اختلافاً مثل الاختلاف في الثمراتِ والجُدَدِ، والوقف على "كذلك"، والآخر أنّه متعلّق بما بعده؛ أي مثل ذلك المطرِ والاعتبارِ في مخلوقات الله تعالى، واختلافِ ألوانها يخشى اللهَ العلماءُ، وإلى هذا نحا ابن عطيّة وهو فاسدٌ عند أبي حيَّان، من حيثُ إنّ ما بعد "إنّما" مانع من العمل فيما قبلها، وعليه فَمِنَ الواضحِ أنّ الوقف عند "كذلك" كان لعلّة نحويّة أشار إليها علماء الإعراب، ممّا يؤدي إلى وضوح في المعنى، وإتقان في التأويل، ثُمّ يأتي الاستئناف في قوله: (إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)

ويطرح الزّمخشريّ في كشّافه السؤال التالي: هل يختلف المعنى إذا قدّم المفعول في هذا الكلام، أو أخّر؟ ويجيب قائلاً: لا بدَّ من ذلك، فإنّك إذا قدّمت اسم الله وأخّرت العلماء، كان المعنى: أنّ الذين يخشون اللهَ مِنْ بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا عملت على العكس، انقلب المعنى إلى أنّهم لا يخشون إلاّ الله، كقوله تعالى:{وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}، وهما معنيان مختلفان لأنّ "إنّما" في

---

[1] هذا ما ذهب إليه قطرب (محمد بن المستنير) انظر كتاب علل النحو لأبي القاسم الزجاجي

[2]انظر كتاب من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس

[3]انظر كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى.

[4] أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب، مصر الطبعة الرابعة، 1410– 1989

أصول النحو العربي، محمد خير حلواني، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب

[5] مكي بن أبي طالب: أبو محمد بن حموش بن محمد بن مختار القيسي، ولد سنة 355هـ، انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وتوفى فيها سنة 437هـ وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، كثير التأليف في علوم القران: انظر وفيات الأعيان – ابن خلكان – 274/5، سير أعلام النبلاء – الذهبي – 17/ 571

[6] مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق ج1 ص 1

[7] سورة فاطر، الآية 28

هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر، وهذا القصر المستفاد من "إنّما" قصرٌ إضافي؛ أي لا يخشاه أهل الشرك، فإنّ من أخصِّ أوصافهم أنّهم أهلُ الجاهلية، أي عدم العلم، فالمؤمنون يومئذ هم العلماء، والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشية الله [8](فإنْ قلتَ: ما وجهُ اتّصالِ هذا الكلام بما قبله؟ فالجواب: لمّا قال: "ألم ترَ" بمعنى: ألم تعلم أنّ اللهَ أنزلَ من السماء ماءً، وعدّد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس، وما يستدلّ به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك:« إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماء» كأنّه قال: إنّما يخشاه مثلك، ومَنْ على صفتك مِمَّنْ عرفه حقّ معرفته؛ إذ إنّ ظاهر قوله تعالى: "ألم ترَ" خطابٌ للرّسول - صلى الله عليه وسلم -. ولا يرى ابن هشام مانعاً من أنْ تكون "ما "في "إنّما"، بمعنى الذي-وإنْ كان النحويّون قد جزموا بأنّها كافّة- ومحلّها الرفع على الابتداء، والعلماء خبرها، والعائد مستتر في "يخشى"، وفي هذا الوجه ضعفٌ من جهتين: الأولى أنّ "ما" الموصولة تكون قد أطلقت على جماعة العقلاء وهم "العلماء"، والثّانية لِمَا في الآية من تخصيص بَيِّنِ الدّلالةِ، ظاهرِ المعنى، دلّ عليه أداة القصر "إنّما" الكافّة والمكفوفة، وتقديم المفعول لفظ الجلالة "الله" على الفاعل "العلماء [9].

وقوله تعالى {وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}[10] تذكر كتب النحو أنَّ أبا الأسود سمع أعرابيّاً يقرأ:{أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولِهِ» بالجرّ، فقال: معاذَ الله أنْ يكونَ اللهُ بريئاً مِنْ رسولِهِ، اقرأ:{أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} فالكلامُ واحدٌ، ولم يتغيّر فيه، إلاّ حركةُ اللّام؛ فإذا حُرّكت بالجرّ أدّى إلى الخروج عن المعقول والعقيدة، وإذا حُرّكت بالرّفع أدّى إلى معنىً مستقيم لا لبسَ فيه ولا إنكار؛ فهل كانوا يرون ذلك، وهم يظنّون أنَّ حركاتِ الإعراب لا تدلّ علىً معنىً، ولا أثرَ لها في تصوير المفهوم؟.!ومن هنا كان إعراب النّصوص مدخلاً طبعيّاً وأساساً لفهم المضامين.

قرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وزيد بن علي: ورسوله بالنصب، عطفاً على لفظ اسم أنْ. وأجاز الزمخشري أنْ ينتصب على أنه مفعول معه. وقرئ بالجر شاذاً، ورويت عن الحسن. وخرجت على العطف على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار. وقيل: هي واو القسم. وروي أن أعرابياً سمع من يقرأ بالجر فقال: إنْ كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء، فنبيه القارئ إلى عمر، فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية. وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء، والخبر محذوف أي: ورسوله بريء منهم، وحذف لدلالة ما قبله عليه. وجوزوا فيه أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في بريء، وحسنه كونه فصل بقوله: من المشركين، بين متحمله، والمعطوف. ومن أجاز العطف على موضع اسم إنّ المكسورة أجاز ذلك، مع أنّ المفتوحة. ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة، ومنع مع المفتوحة [11].

قال ابن عطية: ومذهب الأستاذ يعني أبا الحسن بن الباذش على مقتضى كلام سيبويه: أنْ لا موضع لما دخلت عليه إنَّ لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهى. وهذا كلام فيه تعقب، لأنّ علة كون إنّ موضع لما دخلت عليه، ليس ظهور عمل العامل، بدليل ليس زيد بقائم، وما في الدار من رجل، فإنه ظهر عمل العامل، ولهما موضع. وقوله: والإجماع إلى آخره يريد: أنّ ليت لا موضع لها من الإعراب بالإجماع، وليس كذلك، لأنّ الفراء خالف وجعل حكم ليت ولعل وكان ولكن، وأنّ حكم إنّ في كون اسمهن له موضع. وإعراب وأذان كإعراب براءة على الوجهين، ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال: إنه معطوف على براءة، كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قام وعمرو قاعد [12].

---

[8]/ أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطرة، **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد [29] العدد [1] 2007م**

[9] المصدر نفسه

[10] سورة التوبة الآية 3

[11]تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 6 ص 114

[12] نفسه مجلد 6 ص 114

والأذان بمعنى الإيذان وهو الإعلام كما أنّ الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الإيمان والإعطاء، ويضعف جعله خبراً عن. وأذان إذا أعربناه مبتدأ، بل الخبر قوله: إلى الناس. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وصفت بقوله: من الله ورسوله. ويوم منصوب بما يتعلق به إلى الناس، وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله: وأذان، وهو بعيد من جهة أنّ المصدر إذا وصف قبل أخذه معموله لا يجوز إعماله فيما بعد الصفة، ومن جهة أن لا يجوز أنْ يخبر عنه إلا بعد أخذه معموله، وقد أخبر عنه بقوله: إلى الناس [13]

الكلمة المحتملة لأكثر من وجه إعرابي، لها أثر كبير في إظهار وإضافة معان تفسيرية جديدة مثل قوله و(رسوله) في هذا الموضع، فقد احتملت أوجها إعرابية ثلاثة دون أن تتغير حركة إعرابها، وظهر لنا كيف كان لكل وجه من هذه الأوجه أثر في التفسير

وقالوا في توجيه نصب كلالة قوله تعالى: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً }[14] أنه يتوقف على المراد بها، فإن كان اسماً للميت فهو حال، ويورث خبر كان أو صفة، وكان تامة أو ناقصة، وكلالة خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف: أي ذا كلالة، وهو أيضاً حال أو خبر كما تقدم، أو للقرابة فهو مفعول لأجله. وقوله: {سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي} [15] إن كان المراد بالمثاني القرآن فمن لتبعيض، أو الفاتحة فلبيان الجنس. وقوله: {إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُم تُقَاةً }[16] إن كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر، أو بمعنى متقي: أي أمر يجب اقاؤه فمفعول به، أو جمعاً كرماة فحال. وقوله: {فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى }[17] إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء، أومن شدة الخضرة فحال من المرعى.

قال ابن هشام: وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى، من ذلك قوله:{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }[18] فإنه يتبادر إلى الذهن عطف أن نفعل على أن نترك، وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما هو عطف على ما، فهو معمول للترك والمعنى: إن نترك أن نفعل، وموجب الوهم المذكور أ، المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف العطف الثاني: أن يراعي ما تقتضيه الصناعة، فربما راعى المعرب وجهاً صحيحاً ولا نظر في صحته في الصناعة فيخطئ، من ذلك قول بعضهم - {وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى[19]إ َثمود مفعول مقدم، وهذا ممتنع لأن النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بل هو معطوف على عادا أو على تقدير: وأهلك ثموداً. وقول بعضهم في {لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ }[20] الظرف متعلق باسم لا {قَالَ لاَ تَثْرَيب عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ }[21]وهو باطل، لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه، وإنما هو متعلق بمحذوف. وقول الحوفي: إن الباء في قوله تعالى: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ }[22] متعلقة بناظرة، وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده، وكذا قول غيره في قوله تعالى {مَلْعُونِين أَيْنَمَا ثُقِفُوا}[23] أنه حال من معمول ثقفوا، وأخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم. [24]وقرئ:{وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُون بِهِ وَالأَرْحَامَ }[25]قرئ بالنصب عطفاً على الجلالة وبالجر عطف على ضمير به، وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف: أي والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُون مِنَ الْمُؤْمِنِين غَيْرُ أُوْلِي

---

[13] نفسه مجلد 6 ص 115
[14] سورة النساء: الآية – 12
[15] سورة الحجر: الآية – 87
[16] سورة آل عمران: الآية – 28
[17] سورة الأعلى: الآية – 5
[18] سورة هود: الآية – 87
[19] سورة النجم : الآية – 51
[20] سورة هود: الآية – 43
[21] سورة يوسف: الآية – 92
[22] سورة النمل: الآية – 35
[23] سورة الأحزاب: الآية – 61
[24] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م، ج1 /206
[25] سورة النساء : الآية – 1

الضَّرَرِ}[26] قرئ بالرفع صفة للقاعدون، وبالجر صفة للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء {وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم وَأَرْجُلَكُمْ}[27]قرئ بالنصب عطفاً على الأيدي، وبالجر على الجوار أو غيره، وبالرفع على الابتداء، والخبر محذوف دل عليه ما قبله [28]

فمن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}[29]فمعنى هذا: أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأً؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى السرائر)، وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو (الرجع)، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي أمر لا يجوز. فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا له، احتلت له، بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل، حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر. ودل رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله[30].

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها من الدراسات المرتبطة بتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه عن طريق الاحتجاج بالنحو، فقد ترد اللفظة الواحدة في النص القرآني محتملة لأكثر من وجه، فتؤدى بأكثر من حركة، وقد يكون هذا الأداء لطفاً من الألطاف الإلهية بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وبلغتهم التي شرفها الله تعالى، ومن مظاهر هذا اللطف ما نجده من تنوعٍ في القراءة

أهداف الدراسة:-

1/ بيان ما لحركات الإعراب من قيم دلالية.

2/ التعمق في فهم أسرار القرآن الكريم لما يزخر به من لطائف نحوية لا يوجد لها مثيل في كتاب.

3/ التعمق في فهم معاني القرآن عن طريق الإعراب؛ لأنه من أهم الجوانب التي يجب أن يلاحظها العالم، والفقيه، والمحدث؛ لأن المعنى يتغير، ويختلف باختلافه

4/إثراء المكتبة العربية بدراسة علمية حول هذا الموضوع، ينتفع بها المسلمون والباحثون وطلبة العلم

الدراسات السابقة:-

من الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها في هذا المجال

1/ قراءة في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ومظاهره في تنويع التفسير القرآني للأستاذ المساعد الدكتور محمد توفيق عبد المحسن، قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الأنبار

2/ أثر الاحتمالات الإعرابية في توجيه المعنى للدكتور جمعة حسين محمد، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل، 1993م.

3/ اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تنوع المعنى سهيل محمد علي، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الأنبار، 2007 م.

4/ أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطرة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد [29] العدد [1] 2007م

5/ أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة التوبة ويونس وهود ويوسف، أمجد وفيق أبو مطر، رسالة ماجستير مقدمة في التفسير، الجامعة الإسلامية، غزة 1432هـ –2011م

---

[26] سورة النساء: الآية – 95

[27] سورة المائدة: الآية – 6

[28] المصدر نفسه ج 1 ص 214

[29] سورة الطارق، الآيتان 8–9

[30] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، ، اج1 ص 493

حدود الدراسة:
هي آيات سورة الكهف وذلك حسب ما يتخللها من مواطن إعرابية تتمثل في
1- الكلمة التي لها علامة إعرابية معينة من رفع أو نصب أو جر أو جزم، وتحتمل أكثر من وجه إعرابي مؤثر في المعنى.
2- الكلمة التي لا تظهر على آخرها علامة إعراب، وتحتمل أكثر من وجه إعرابي.
3- الكلمات التي تختلف فيها الحركات الإعرابية بناءاً على قراءة صحيحة متواترة ضمن القراءات القرآنية العشر المتواترة
4- الجمل القرآنية التي تتعدد أوجه مواقعها الإعرابية

منهج الدراسة:
المنهج المتبع هو منهج الاستقرائي التحليلي القائم علي بسط الحقائق من مظانها، وذلك على النحو التالي:
تمهيد: وهو القسم النظري، ويتضمن تعريف الحركة، تعريف الإعراب، تعريف التوجيه، تعريف القراءة.
ـ اعتماد كتاب التبيان في إعراب القرآن "للعكبري" ليكون المرجع الأساسي في حصر الآيات والجمل القرآنية التي اختلف النحويون في تحديد مواقعها الإعرابية بالإضافة إلى كتب إعراب القرآن كمراجع مساعدة، وكتب القراءات المتواترة، وكتب التفسير.

محاور الدراسة: تضمنت هذه الدراسة المحاور التالية:-
المحور الأول: تعريفات: الأعراب، التوجيه، القراءة.
أولا: تعريف الأعراب لغة واصطلاحا
الإعراب معناه لغة هو، الإبانة، يقال أعرب عن لسانه، وعرّب أي أبان وأفصح، وسمي الإعراب إعرابا لتبيينه واعرابه. عرّب منطقه؛ أي هذبه من اللحن، وعرب كلامه إذا لم يلحن في كلامه[31]
أما الإعراب اصطلاحا فهو على حدِّ ابن جني (392هـ) الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت، أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً (أي نوعا واحدا)لاستبهم أحدهما من صاحبه[32].
وعلى الثاني حد ابن هشام (761هـ) بقوله: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة[33]
وعلى هذا فالإعراب عندهم لفظي... وذهب متأخرو أصحابنا، وطائفة إلى أن الإعراب معنوي، وهو تغيير في آخر الكلمة [34] والحركات علامات الإعراب ودلائل عليه وهو ظاهر قول سيبويه[35]ويقول السيوطي: أما الإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك إن قائلا لو قال: ما أجسن زيد، غير معرب، لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً أو ما أحسنُ زيدٍ أو ما أحسنَ زيدٌ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني [36]
ولعلَّ خير ما قيل في الحركات الإعرابيّة من العلماء المحدثين، قول الدّكتور مازن المبارك: «وتتميّز اللّغة العربيّة -فيما تتميّز به-بحركات الإعراب التي هيفي حقيقة الأمر ضربٌ من

---

(31) لسان العرب، ابن منظور، مادة عرب
(32) الخصائص (ابن جني) أبو الفتح عثمان بن جني ج1 35 وانظر في هذا المعنى ابن يعيش(موفق الدين) شرح المفصل:ج115 – 72 شرح الكافية (الرضي الاستراباذي ج1 /56 وما بعدها.
(33)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت، 1421هـ ـ 2000م.ج1 ص 39
(34) ارتشاف الضرب من لسان العرب ,أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418هـ ـ 1998 م، ج1 ص 833
(35)انظر الكتاب ج1 ص 13ـ 14وانظر أيضا الإيضاح في شرح المفصل، ج1 ص 118، وشرح الرضي للكافية، ج1 ص 77، والمقتضب للمبرد ج2 ص 151
(36) المزهرفي علوم العربية، السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر. ص، 166

الإيجاز، إذ يدلّ بالحركة على معنىً جديدٍ غير معنى المادّة اللّغويّة للكلمة، وغير معنى القالب الصّرفيّ لها، وهو معناها أو وظيفتها النّحويّة، كالفاعلية أو المفعوليّة... وهكذا، فحركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانويّاً، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطاً، وإنّما دخلت لأداء وظيفةٍ أساسيّةٍ في اللّغة؛ إذ بها يتّضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصّلة النّحويّة بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة [37].

ثالثاً: تعريف التوجيه لغة واصطلاحا

التوجيه لغة مصدرُ وَجَّه المتعدّي بالتضعيف، ويأتي بمعنيين:

أ - وجَّه الشيءَ أي: جعلَه إلى جهة، ومنه: { أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ }[38].

ب - وجَّه الشيءَ أي: بيَّنَ وجهه، أو جعلَه ذا وجه، أي حجة ودليل وبرهان، ويقولون: لكلامك وجه أي صحة، ومثلُه: { وَنَعَّمَهُ}[39] أي جعله ذا نعمة و(نضَّر الله وجهه) أي جعله ذا نُضرة، أما اصطلاحا فهو: تبيينُ وجوه وعِلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها. وكذلك من التعريفات: علم يُعنى بتفسير الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية وفقَ القواعد العربية.

المحور الثاني: بين يدي سورة الكهف

سبب نزول هذه السورة:

سبب نزول هذه السورة حسبما ذكره علماء التفسير كابن كثير وغيره هو كما يلي: بعث قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد؛ وصفوا لهم صفته؛ واخبروهم بقوله: فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا له أمره وبعض قوله، وقالا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم: سلوه ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، قرروا فيه رأيكم.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فأنهم قد كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طوَّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، فإن لم يخبركم فإنه رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدأ لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فاخبروهم بها، فجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غدا عما سألتم به ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة، وقد أصبحنا فيها ولا يخبرنا بشيء عما سألناه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل بسورة الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطوَّاف[40]، وقول الله عز وجل{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سأتلو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً} [41]

---

[37] **نحو وعي لغويّ، د. مازن المبارك**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع, 1985**ص51-52**

[38] سورة النحل: الآية، 76

[39] سورة الفجر الآية 15

[40] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2: 1420هـ - 1999 م: ج5: ص 136

[41] سورة الكهف: الآية 83

هذه السورة تجلت فيها أربعة قصص يربطها محور واحد، وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة: **الأولى**: فتنة الدين (قصة أهل الكهف) **الثانية:** فتنة المال (صاحب الجنتين) **الثالثة** فتنة العلم (موسى والخضر) **الرابعة**: وفتنة السلطة (ذو القرنين) وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن. ومما يلاحظ في هذه سورة الكريمة ما يلي :

1ـ الحركة في السورة كثيرة (فانطلقا، فآووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابنوا، بلغا، جاوزا، فوجدا، آتنا،) وكأن المعنى أن المطلوب من الناس الحركة في الأرض لأنها تعصم من الفتن ولهذا قال ذو القرنين: (فأعينوني بقوة) أي دعاهم للتحرك ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا .

2 ـ وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا) آية 1 و(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) [42] .

وكأن حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكأن العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به .

3ـ الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها :فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلّم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

4 ـ ذكر الغيبيات كثيرة في السورة: في كل القصص: عدد الفتية غيب وكم لبثوا غيب وكيف بقوا في الكهف غيب والفجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى كلها غيب، وذو القرنين غيب. وفي هذا دلالة على أن في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكن الله تعالى يدبّر بقدرته في الكون وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نراها أو نفهمها وإنما نسلّم بغيب الله تعالى[43].

فضل سورة الكهف:

سورة الكهف من السورة المكية وهي إحدى خمس سورة بدأت ب (الحمد لله) (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وهذه السورة ذكرت أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، موسى والخضر وذو القرنين. ولهذه السورة فضل كما قال النبي: " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه وعنان السماء" وقال:" من أدرك منكم الدجال فقرأ عليه فواتح سورة الكهف كانت له عصمة من الدجّال" والأحاديث في فضلها كثيرة.ومنها:

خبرنا علي بن حجر، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد، عن يحيي بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال: من رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف.

أخبرنا عمرو بن علي قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال.[44]

ذكر ابن عطية في محرره الوجيز أنه: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلا أخبركم بسورة عظمها ما بين السماوات والأرض ولمن جاء بها من الأجر مثل ذلك قالوا: أي سورة هي يا رسول الله ؟ قال: سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وفي رواية أنس ومن قرأ بها أعطي نورا بين السماء والأرض ووقي بها فتنة القبر[45].

---

[42] سورة الكهف، الآية: 109

[43] دروس من سورة الكهف، د. عبد الرحمن البر، موقع نداء الإيمان، تاريخ المشاهدة 20 /8 /2013م

[44] فضائل القرآن، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، ، تحقيق د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم ج1 ص6

[45] المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي، ج4 ص 494

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية

المسألة الأولى:

قوله تعالى {قَيِّماً} فيه وجهان من الإعراب: **أحدهما:** هو الحال من الكتاب، وهو مؤخر عن موضعه: أي أنزل الكتاب، قالوا وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق بعض الصلة ببعض لأن قوله تعالى (ولم) معطوف على أنزل، وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى. **والثاني**: أن قيما منصوب بفعل محذوف تقديره: جعله قيما فهو حال أيضا من الهاء في (ولم يجعل له)، والحال مؤكدة، وقيل متنقلة [46]

وقال الزمخشري: أنه منصوب بفعل مقدر، وننقل عبارته لأهميتها، فإن قلت بم انتصب قيما ؟ قلت: الأحسن أن ينتصب بمضمر ولا يجعل حالاً من الكتاب؛ لأنّ قوله:{ وَلَمْ يَجْعَل } معطوف على أنزل، فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره: ولم يجعل له عوجا جعله قيما؛ لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة[47] وقال الأصفهاني: هما حالان متواليان إلا أن الأول جملة والثاني مفرد، وهذا صواب لأن قوله { وَلَمْ يَجْعَل } لم يكن معطوفا على ما قبله بل الواو للحال، ولا فصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة، وقيل في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا[48]

وفيها معنيان: **الأول**: الحمد لله الذي خص برسالته محمداً، وأنزل عليه كتابه قيماً. **والثاني**: قيماً على الكتب يصدق بصدقها لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل يصدق بعضها بعضاً، لا عوج فيه عن الحق ولا ميل.{ لينذر بأساً شديداً من لدنه } يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه عذاب الاستئصال في الدنيا. **الثاني**: أنه عذاب جهنم في الآخرة[49]

أثر الإعراب في قوله:{قَيِّماً} جاءت تارة: لبيان كون حال الكتاب مستقيما معتدلا، وأخرى جاءت منتصبة لبيان المفعولية بفعل محذوف تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما , وهكذا يختلف المعنى اختلاف تنوع بحسب اختلاف وجوه الإعراب

المسألة الثانية:

قوله تعالى (كبُرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و(كلمة) تمييز والفاعل مضمر: أي كبرت مقالتهم، وفي (تخرجُ) وجهان من الإعراب: **أحدهما** هو في موضع نصب صفة لكلمة. **والثاني** في موضع رفع تقديره كلمة تخرج لأن كبر بمعنى بئس، فالمحذوف هو المخصوص بالذم [50] وقرأ الحسن ومجاهد ويحي بن يعمر وابن أبي إسحاق كلمة بالرفع بفعلها أي عظمت كلمتهم، وهي قولهم: اتخذ الله ولدا [51] وكذبا فيه وجهان من الإعراب: **أحدهما:** أنه نعت لمصدر محذوف أي: إلا قولا كذبا، **والثاني**: أنه يكون مفعولا به؛ لأن يتضمن جملة، وعليه يتمشى قول دعبل:

ما أكثر الناس بل ما أقلهم * الله يعلم أني لم أقل فندا

إني لأغمض عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا [52]

وذكر الأخفش في قوله تعالى {كَبُرَتْ كَلِمَةً}وفيها معنيان **الأول**: أنَّها في معنى التعجب: كأنه قال: ما أكبرها من كلمة. كما تقول لقصو الرجل بمعنى: ما أقصاه.

كما قال {وساءت مُرْتَفَقاً} وهي في النصب مثل قول الشاعر: من الكامل

---

[46] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، ج2، ص 138

[47] الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة، ج3 ص 494

[48] فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ج4: ص 367

[49] النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافيةج2 ص 462

[50] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ص 139

[51] إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 1429هـ ـ 2008، ص 536 انظر معاني القران وإعرابه ج3، ص 268

[52] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت مج 4، ج6 ص437

وَلَقَدْ عَلِمْتَ إِذْ الرِّياحُ تَرَوَّحَت * هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شِمَالا

أي: تَكُبُّهُنَّ الرِّياحُ شمالا. فَكَأَنَّهُ قال: كَبُرَتْ تِلْكَ الكَلِمَةُ. [53] **الثاني**: بالرفع على معنى: عظمت كلمتهم. يقال: كبُر الشيء إذا عَظُمَ وكبِر [الرجل] إذا أسن، [بكسر الباء، والأول بالضم].{إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً}.

أثر الاختلاف: اختلفت أوجه الإعراب في {كَبُرَتْ كَلِمَةً} كلمة نصب على التفسير وفي كبرت ضمير فاعل تقديره كبرت مقالتهم بمعنى عظمت ولم يضمر فيه شيئا فارتفعت الكلمة بفعلها وتخرج نعت، وبيان معنى كل وجه منها ظهر ما لهذه الدراسة من أثر كبير في خدمة التفسير وتنوع معانيه.

في انتصاب قوله عدداً إعرابان. **أحدهما**: نعت لسنين المعنى سنين ذات عدد أي معدودة هذا قول الفراء وقول الزجاج، **والثاني** مصدر أي تعد عددا، وعلى هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير، **أحدهما**: حذف المضاف. **والثاني**: تسمية المفعول باسم المصدر. قال الزجاج: ويجوز أن ينتصب على المصدر، المعنى تعد عداً[54]

أثر الاختلاف في تنوع المعنى: على الوجه الأول: فأن الصفة تدل على الدوام والثبوت لصاحبه، وعلى الثاني: فإن المصدر يدل على الحدث ولا علاقة للزمن به، وقد أدى هذا إلى تنوع في المعنى التفسيري بما يزيد في المعنى ويوضحه.

المسألة الثالثة:

قوله تعالى: {أَيُّ الْحِزْبَيْنِ}مبتدأ و{أَحْصَى}الخبر، وموضع الجملة نصب بنعلم، وفي أحصى وجهان من الإعراب: **أحدهما** هو فعل ماض و{أَمَدا} مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا أو مفعولا له، أي لأجل لبثهم، وقيل اللام زائدة، وما بمعنى الذي، وأمدا مفعول لبثوا، وهو خطأ، وإنما الوجه أن يكون تمييزا، والتقدير لما لبثوا، والوجه **الثاني** من الأعراب هو اسم، وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم، وجاء أحصى على حذف الزيادة، كما جاء هو أعطى للمال وأولى بالخير [55]

أثر الاختلاف في تنوع المعنى: إن جُعل (أحصى) فعلا فإنه يرتبط بزمن انقضى وإن جُعل اسما فأنه يدل على ذات لا علاقة له بالزمن، أدى اختلاف الوجهين إلى معنيين مختلفين مما زاد في تنوع المعاني.

وللفراء نظر حول قوله: لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى، يقول: رفعت أيّا بأحصي لأن العلم ليس بواقع على أيّ إنما هو: لتعلم بالنظر والمسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيّهم قام، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخبره. ويبيّن ذلك أنك تقول: سل عبد الله أيّهم قام فلو حذفت عبد الله لكنت له مريدا، ولمثله من المخبرين[56].

وفيها قراءتان **الأولى**: قراءة الجمهور (لنعلم) بالنون، **والثانية**: بالياء وهي قراءة الزهري، وفي كتاب ابن خالويه ليعلم { أي الحزبين } حكاه الأخفش. وفي الكشاف وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لأن ارتفاعه بالابتداء لا بإسناد يعلم إليه، وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى.

وفيها معنيان: **الأول**: في قراءة لنعلم فيظهر أن ذلك التفات خرج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، فيكون معناها ومعنى { لنعلم } بالنون سواء، **والثاني**: في قراءة ليعلم فيظهر أن المفعول الأول محذوف لدلالة المعنى عليه، والتقدير ليعلم الله الناس { أي الحزبين }. والجملة من الابتداء والخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني والثالث، وليعلم معلق. وأما ما في الكشاف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لأن الجملة إذ ذاك تكون في موضع المفعول الذي لا يسمى فاعله وهو قائم

---

[53] معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمد قرّاعه، مكتبة الخانجي ج2 ص 427

[54] فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار المعرفة، مج10: ص 123

[55] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2: ص140

[56] معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، دار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج2 ص 132

مقام الفاعل، فكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ما ناب عنه. وللكوفيين مذهبان: أحدهما: أنه يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقاً.
والثاني: أنه لا يجوز إلاّ إن كان مما يصح تعليقه.[57]

المسألة الرابعة:

{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}في (ما) فيه ثلاثة أوجه من الإعراب: **أحدهما** هي اسم بمعنى الذي و{ إِلَّا اللَّهَ} مستثنى من (ما) أو من العائد المحذوف، **والثاني** هي مصدرية، والتقدير: اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله، **والثالث** إنها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان: أحدهما هو منقطع. والثاني هو متصل وفيها معنيان: **الأول**: وإذ اعتزلتموهم إلا عبادة الله، أو ما يعبدون إلا الله، فقد كانوا يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله[58] **والثاني**: قيل: الواو اعتراضية وما نافية، والجملة معترضة، وهي إخبار من الله عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله ولا مانع من ذلك[59]

أثر اختلاف أوجه الإعراب:

اختلاف (ما) بين الموصولة، والمصدرية، والنفي أدى إلى ظهور معان متنوعة تخدم التفسير.

وقوله: (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً) وفيها قراءتان: **الأولى**: كسر الميم وهي قراءة الأعمش والحسن، **والثانية**: فتح الميم وهي قراءة أهل المدينة وعاصم. فكأنّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان وفيها لغتان[60]وقال الأخفش: فيه ثلاث لغات مِرْفَق، ومَرْفِق، ومَرْفَق، فمن قال: مِرْفَق جعله مما ينتقل مثل " مِقْطع ". ومن قال: مَرْفِق كمسجد لأنه من رفق يرفق كسجد يسجد. ومن قال: مَرْفَق جعله من الرفق[61].

وقوله{تَّزَاوَرُ} وأصلها: تَتَزاوَرُ وفيها ثلاث قراءات **الأولى**(تزاور) وتريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاي. و**الثانية:** (تزورّ) **والثالثة** (تزوارّ) مثل تحمرّ وتحمارّ. والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال. والعرب تقول: قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقبلا ودبرا، كلّ ذلك أي كنت بحذائه من كلّ ناحية[62]. ويرى صاحب فتح القدير أن (تزاور) مأخوذ من الزور بفتح الواو، وهو الميل، ومنه زاره إذا مال إليه، والزور: الميل، فمعنى الآية: أن الشمس إذا طلعت تميل وتتنحى { عَن كَهْفِهِمْ } قال الراجز الكلبي: جاب المندّا عن هوانا أزور... أي: مائل { ذَاتَ اليمين } أي: ناحية اليمين[63]

المسألة الخامسة:

قوله تعالى {إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ} في المستثنى منه ثلاثة أوجه إعرابية: **أحدها** هو من النهي والمعنى لا تقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك في القول، **والثاني** هو من فاعل: أي لا تقولن إني فاعل غدا حتى تقرن به قوله إن شاء الله، **والثالث** إنه منقطع، وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين: **أحدهما** على الاستثناء، والتقدير: لا تقولن ذلك في وقت إلا أن يشاء الله: أي يأذن، فحذف الوقت وهو مراد،

---

[57]تفسير البحر المحيط، ابن حيان الأندلسي مجلد 7 ص 421
[58]التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 140
[59] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش ص، 454، انظر أضواء البيان، ج3ص 292، انظر تفسير البيضاوي، مج 3 ص 471
[60] معاني القرآن، الفراء، ج2، ص 136
[61] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي =المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م ج6 ص 4341
[62] معاني القرآن، الفراء، ج2 ص 137
[63]فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ج4 ص 375

والثاني هو حال والتقدير: لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن يشاء الله، فحذف القول وهو كثير وقوله:(إن يشاء الله) لها معنيان **الأول**: إن يشاء الله في المعنى إن شاء، وهو مما حمل على المعنى، **والثاني**: بمعنى إلا أن يشاء الله: أي ملتبسا بقول إن شاء الله [64]

أثر الاختلاف الوجهين:

النصب في قوله: (أن يشاء الله) بين الاستثناء والحال، أدى إلى تنوع المعنى التفسيري

المسألة السادسة:

قوله تعالى: {ثَلَاثمِئَةٍ سِنِينَ} يقرأ بتنوين مائة، وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة [65]، لأن مائة في معنى مئات ويقرأ بالإضافة وهو ضعيف في الاستعمال، لأن مائة تضاف إلى المفرد، ولكنه حمل على الأصل، إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع، ويقوي ذلك أن علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد {تِسْعاً} مفعول ازدادوا، وذهب الراغب الأصفهاني في أحد قوليه أنّه تمييز، كما تقول: عندي عشرة أرطال زيتًا، قال الربيع بن صبع الفزاري:

إذا عَاشَ الفَتَى مِئتَينِ عَامًا... فَقَدْ ذَهبَ البَشَاشة والفَتَاءُ.

وزعم بعضهم: أنّه على التقديم والتأخير. تقديره: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة وازدادوا تسع سنين[66].

ويرى الإمام الطبري أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه:(ثلاثَ مِئَةٍ) بالتنوين(سِنينَ)، وذلك أن العرب إنما تضيف المئة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم ثلاث مئة درهم، وعندي مئة دينار، لأن المئة والألف عدد كثير، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدّى عن الجنس، وليس ذلك للقليل من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع، فإنها تنوّن، فتقول: عندي ألفٌ دراهمُ، وعندي مئةٌ دنانير، على ما قد وصفت[67].

وزاد متعد إلى اثنين وموضعها رفع لأن التقدير: أبصر الله، والباء زائدة، وهكذا في فعل التعجب الذي هو على لفظ الأمر، وقال بعضهم: الفاعل مضمر، والتقدير: أوقع أيها المخاطب إبصارا بأمر الكهف فهو أمر حقيقة [68]{وَلَا يُشْرِكُ} يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله، وبالتاء على النهي: أي أيها المخاطب، وقرأ مجاهد « ولا يشركْ » بالياء من تحت وبالجزم[69]

أثر اختلاف الأعراب في هذين الوجهين:

في القراءة الأولى أجْرَى ذكر علمه وقدرته، فأعلم عزَّ وجلَّ أنه لا يُشْرِكُ في حُكمِه مما يخبر به من الغَيْبِ أحَداً، كما قال: (عَالِمِ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَدَاً)

وفي الثانية: وَلَا تُشْرِكْ - بالتاء - في حكمه أحَداً، أي لا تَنْسُبَنَّ أحَداً إلى عِلْمِ الغَيْب، ويكون - والله أعلم، وهو جيِّدٌ بالغ - على معنى أنه لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله، أو بما يدل عليه حكم الله، وليس لأحَدٍ أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكاً للَّهِ في حكمه، يأمر بحكم كما أمر الله عزَّ وجلَّ.

---

[64] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2 ص 142، انظر الكشاف، مج4، ص 6، انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي *النيسابوري*، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، مج 5 ص 173، انظر النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، مج 2 ص 471

[65] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت، ط1: 1408 هـ - 1988: ج3 ص 278 – 279

[66] إعراب القرآن، الراغب الأصفهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط1: 1415 هـ - 1995 م، ج1ص 215

[67] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 17 ص 650

[68] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2 ص 143

[69] المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي، ج4 ص 303

المسألة السابعة:

قوله تعالى:{وَاصْبِرْ} هو متعد لأن معناه احبس{ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ}وفيها قراءتان **الأولى**: بالغُدوَةِ والعَشي، **والثانية**: بالغَدَاةِ والعشَي وهو أجوَدُ في قول جَمِيع العُلَماءِ لأن " غَدْوَة " معرفة لا تدخلها الألف واللام، والذين أدخلوا الألف واللام جعلوها نكرة[70]

{ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ}الجمهور على نسبة الفعل إلى العينين، وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف: أي لا تصرفها[71]

{أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ}فيها قراءتان: **الأولى**: قراءة الجمهور على إسكان اللام في{أَغْفَلْنَا}و{قَلْبَهُ} بالنصب: أي أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلا، **الثانية**: بفتح اللام في{أَغْفَلْنَا}وقلبه بالرفع [72] وفيه معنيان: **أحدهما**: وجدنا قلبه معرضين عنه. **الثاني** أهمل أمرنا عن تذكرنا[73]

أثر اختلاف الإعراب في{أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ}جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلاً عنه، و{ أغفلنا } بفتح اللام { قلبه } بضم الباء أسند الأفعال إلى القلب، لقد أثرى الاختلاف السابق المعنى ووضحه وهذا مما يزيد المعنى وضوحا وجمالا.

وجملة: {يَشْوِي الْوُجُوهَ}فيها وجهان من الإعراب: الوجه **الأول**: يجوز أن يكون نعتا لما، **والثاني**: يجوز أن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار[74]

أثر اختلاف الإعراب: في المسألة السابقة كان لاختلاف الإعراب تنوع في أفادة المعنى فتارة جاءت نعت لما، وتارة أخرى جاءت لبيان الهيئة والحال، وهذا من جميل بلاغة القرآن بأن تكون للجملة الواحدة أكثر من معنى

المسألة الثامنة:

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} في خبر إن ثلاثة أوجه من الإعراب: **أحدها** أولئك لهم جنات عدن، وما بينهما معترض مسدد، **والثاني**: تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم، فحذف العائد للعلم به، **والثالث**: أن قوله تعالى: {مَنْ أَحْسَنَ} عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويغنى ذلك عن ضميركما أغنى عن دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر إن الجملة التي فيها إن [75]

قوله تعالى:{مِنْ أَسَاوِرَ} وفيها معنيان **الأول**: يجوز أن تكون (من)زائدة على قول الأخفش، ويدل عليه قوله تعالى: {وَحُلُّوا أَسَاوِرَ}[76]**والثاني**: ويجوز أن تكون غير زائدة: أي شيئا من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبعيض{ مِن ذَهَبٍ}فيها وجهان من الإعراب **الأول**: من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعتا لأساور، **والثاني**: وهو قول الأخفش أنه في موضع نصب على التمييز إلا أن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهما أن يؤتى بمن والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال: عنده جبة من خز وجبتان خزا، وأساور من ذهب، وسواران ذهبا [77]

أثر اختلاف الاعراب في (من) فجاءت تارة لتأكيد المعنى، وأخرى لبيان الجنس أو التبعيض، وقد أدى هذا إلى إثراء المعنى بشكل جميل، وهذا من روعة أسلوب القرآن

---

[70]معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3 ص 281

[71]التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2 ص 143

[72] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني: ج2 ص 73، ومختصر شواذ القرآن، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه ص 83 والكشاف ج2 ص 482.

[73]التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ج2، ص143، انظر كشاف الزمخشري:ج4، ص 9

[74]نفسه، ج2: ص 144

[75]نفسه ، ج2: ص 144

[76] سورة الإنسان، الآية – 21

[77]إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2: 1429هـ – 2008م: ص 443

المسألة التاسعة:

قوله تعالى:{وَنُقَلِّبُهُمْ } وفيها ثلاث معان **أحدها**: وهو المشهور أنه فعل منسوب إلى الله عز وجل، **الثاني**: (تقلبَهم) بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام [78]: أي ونرى تقلبهم، والظاهر أن قوله { ونقلبهم } خبر مستأنف. وقيل: إنما وقع الحسبان من جهة تقلبهم، ولا سيما إذا كان من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين وفي قراءة الجمهور { ونقلبهم } بالنون مزيد اعتناء الله بهم حيث أسند التقليب إليه تعالى، وأنه هو الفاعل ذلك. وحكى الزمخشري أنه قرئ ويقلبهم بالياء مشدّداً أي يقلبهم الله. وقرأ الحسن فيما حكى الأهوازي في الإقناع: ويقلبهم بياء مفتوحة ساكنة القاف مخففة اللام. **والثالث:** قرأ الحسن فيما حكى ابن جنيّ: وتقلبهم مصدر تقلب منصوباً، وقال: هذا نصب بفعل مقدر كأنه قال: وترى أو تشاهد تقلبهم، وعنه أيضاً أنه قرأ كذلك إلاّ أنه ضم الباء فهو مصدر مرتفع بالابتداء قاله أبو حاتم، وذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني. وذكر أن عكرمة قرأ وتقلبهم بالتاء باثنتين من فوق مضارع قلب مخففاً. قيل: والفائدة في تقليبهم في الجهتين لئلا تُبلي الأرض ثيابهم وتأكل لحومهم، فيعتقدوا أنهم ماتوا وهذا فيه بعد، فإن الله قادر على أن يبقيهم أحياءا تلك المدة الطويلة هو قادر على حفظ أجسامهم وثيابهم[79].

أثر اختلاف الإعراب:

حيث جاءت جملة (تقلبهم) تارة فعلا واقعا من الله عز وجل لهم وهي في محل رفع خبر، وتارة أخرى مصدرا منصوبا واقعا منهم، تقديره: ترى أو تشاهد، ونتج عن هذا الاختلاف وجود أكثر من معنى للجملة، وهذا مما استأثر به القرآن الكريم؛ من أن ألفاظه تنتج معان دقيقة جميلة وفريدة.

المسألة العاشرة:

{ لَّكِنَّاهُ وَاللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً } الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون، وقيل حذفت حذفا وأدغمت النون في النون، والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف، لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة، ويقرأ بإثباتها في الحالين وأنا مبتدأ، وهو مبتدأ ثان و{اللَّهُ} مبتدأ ثالث و{ رَبِّي}الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول، ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصبا، إذ كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع، ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو[80]ويجوز فيها خمسة أوجه من القراءات: **أحدها**: لكن هُوَ اللَّهُ رَبِّي، لأنّ ألف (أنا) محذوف في الوصل، قال الشاعر:

وترميني بالطَّرْفِ أَيْ أنْتَ مُذْنِبٌ...وتقللينني لكنَّ إياك لا أَقْلِيْ

والثاني: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي. وهَذان الوجهان قرئ بهما. **والثالث**: لَكِنَّنا هُوَ اللَّهُ رَبِّي. بطرح الهمزة وإظهار التنوين. **والرابع**: لكنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي، بالتخفيف **والخامس**: لكن أنا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، على الأصل[81].(لكنا هو الله ربى) كذا قرأه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية. وروى عن الكسائي " لكن هو الله " بمعنى لكن الامر هو الله ربي، فأضمر اسمها فيها. وقرأ الباقون " لكنا " بإثبات الالف.

قال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربي أنا، فحذفت الهمزة من " أنا " طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وأدغمت إحدى النونين في الاخرى وحذفت ألف " أنا " في الوصل وأثبتت في الوقف. وقال النحاس: مذهب الكسائي والفراء والمازني أن الاصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون فالوقف عليها لكناوهي ألف أنا لبيان

---

[78]المحتسب لابن جني:ج2 ص71، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ج2 ص 71

[79]تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي مجلد:7 ص428، انظر الكشاف:اج4 ص 1

[80]التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري : ج2، ص145

[81]إعراب القرآن، للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التميمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق الدكتور ة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهدا لوطنية - الرياض، ط1: 1415 هـ - 1995، ج1 ص 215

الحركة. وقال أبو عبيدة: الاصل لكن أنا، فحذفت الالف فالتقت نونان فجاء بالتشديد لذلك، وأنشدنا الكسائي[82]:

لهنك من عبسية لوسيمة * على هنوات كاذب من يقولها

أراد: لله إنك لوسيمة، فأسقط إحدى اللامين من " لله " وحذف الالف من إنك. وقال أبو حاتم: ورووا عن عاصم " لكنا هو الله ربي " وزعم أن هذا لحن، يعني إثبات الالف في الادراج. قال الزجاج: إثبات الالف في " لكنا هو الله ربي " في الادراج جيد، لأنه قد حذفت الالف من أنا فجاءوا بها عوضا. قال: وفي قراءة أبي " لكن أنا هو الله ربي ". وقرأ ابن عامر والمسيلي عن نافع ورويس عن يعقوب " لكنا " في حال الوقف والوصل معا بإثبات الالف.

وقال الشاعر: أنا سيف العشيرة فاعرفوني * حميدا قد تذريت السناما

وقال الاعشى:

فكيف أنا وانتحال القوافي * بعد المشيب كفى ذاك عارا

ولا خلاف في إثباتها في الوقف. (هو الله ربي) " هو " ضمير القصة والشأن والامر، كقوله وقوله:{ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِين كَفَرُوا}[83]{ قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ }[84] ولا (أشرك بربي أحدا) وفيها ثلاث معان: **الأول**: دل مفهومه على أن الاخ الآخر كان مشركا بالله تعالى يعبد غيره. **والثاني**: ويحتمل أنه أراد، لا أرى الغني والفقر إلا منه، واعلم أنه لو أراد أن يسلب صاحب الدنيا دنياه قدر عليه، وهو الذى آتاني الفقر. **والثالث**: ويحتمل أنه أراد جحودك البعث مصيره إلى أن الله تعالى لا يقدر عليه، وهو تعجيز الرب سبحانه وتعالى، ومن عجزه سبحانه وتعالى شبهه بخلقه، فهو إشراك[85].

أثر اختلاف الإعراب في قوله: { لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً } جيء بضمير الشأن للتأكيد، وهو مبتدأ ثان، هذا من جمال روعة القرآن الكريم وأسلوبه

المسألة الحادية عشر:

قوله تعالى {مَا شَاء اللَّهُ }في (ما) وجهان من الإعراب: **أحدهما**: هي بمعنى الذي، وهي مبتدأ والخبر محذوف: أو خبر مبتدأ محذوف: الأمر ما شاء الله، **والثاني** هي شرطية في موضع نصب يشاء، والجواب محذوف: ما شاء الله كان [86] وقيل (ما شرط) اسم تام وشاء في موضع يشاء والجواب محذوف تقديره ما شاء الله كان ولا هاء مقدره في هذا الوجه لأن ما إذا كانت للشرط والاستفهام اسم تام لا يحتاج إلى صلة ولا إلى عائد من صلة [87]والمعنى: يقول عز ذكره: وهلا إذ دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت ما شاء الله كان، وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو جواب الجزاء.

---

[82] الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، طبعه دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان 1405 ه - 1985 م، ج10 ص 406

[83] سورة الأنبياء: الآية 97

[84] سورة الإخلاص: الآية 1

[85] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10 ص 406

[86] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ، ج2، ص145، انظر إعراب القرآن، النحاس: ص 543، انظر إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، تفسير سورة الكهف الجزء السادس عشر ص 495، انظر، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ج2 ص 239، انظر معاني القرآن ج2 ص 145

[87] مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب، حموش بن محمد القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1405 هـ ص 380

أثر اختلاف الإعراب في قوله:
{مَا شَاء اللَّهُ} إذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت "ما" نصبا بوقوع فعل الله عليه، وهو شاء، وجاز طرح الجواب، لأن معنى الكلام معروف، كما قيل: {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء}[88] وترك الجواب، إذ كان مفهوما معناه.
وكان بعض أهل العربية يقول "ما" من قوله:(مَا شَاءَ اللَّهُ) في موضع رفع بإضمار هو، كأنه قيل: قلت هو ما شاء الله(لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ) يقول: لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به[89]. قوله{إِلَّا بِاللَّهِ} في موضع رفع خبره {أنا} فيه وجهان من الإعراب: **أحدهما** هي فاصلة بين مفعولين، **والثاني** هو توكيد للمفعول الأول فموضعها النصب، ويقرأ أقل بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ، وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني [90]

المسألة الثانية عشر:
قوله تعالى: { يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} فيها قراءتان: **الأولى**: بالياء، وهذا هو المشهور، **والثانية:** ويقرأ بالتاء (تقلب) وفيها معنيان **الأول**: أي تتقلب كفاه بالرفع {عَلَى مَا أَنفَقَ} يجوز أن يتعلق بيقلب، وأن يكون حالا: أي متحسرا على ما أنفق فيها: أي في عمارتها .**والثاني**: أن يكون حالا من الضمير في يقلب، وأن يكون معطوفا على يقلب. قوله تعالى: {هُنَالِكَ}فيه وجهان: **أحدهما** هو الظرف، والعامل فيه معنى الاستقرار في لله، و{الْوَلَايَةُ } مبتدأ { لِلَّهِ} الخبر. **والثاني** هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به، ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف أو بالولاية، ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف، والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل للكسر في الإمارة والفتح للنصرة و{الْحَقِّ}بالرفع صفة للولاية أو خبر مبتدأ محذوف: أي هي الحق أو هو الحق، ويجوز أن يكون مبتدأ و{هُوَ خَيْرٌ} خبر ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى [91]
الْوَلَايَةُ يقرأ بفتح الواو وكسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من قولك: ولى بيّن الولاية. والحجة لمن كسر: أنه جعله مصدرا من قولك: وآل بيّن الولاية، أو من قولك: واليته موالاة وولاية. وقيل: هما لغتان، كقولك: الوكالة والوكالة. وقرأه (عبد الله): (هنالك الولاية لله وهو الحقّ). فالحق: الله عز وجل. والحقّ: صدق الحديث. والحق: الملك باستحقاق. والحق: اليقين بعد الشك. ويجوز في النحو النصب بإضمار فعل على المصدر معناه: أحق الحقّ[92].
أثر اختلاف الإعراب في قوله تعالى: {لِلَّهِ الْحَقِّ} يقرأ بالرفع والخفض، فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا للولاية، والحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لله عز وجل، وهذا يدلل على أن القرآن الكريم قد جاء في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة مما يجعل النفس البشرية تتوق لاستخراج معانيه الدقيقة من ثناياه والتي يحتملها النص.

المسألة الثالثة عشر:
قوله تعال: {لَا أَبْرَحُ} فيه وجهان من الإعراب: **أحدهما** هي الناقصة وفي اسمها وخبرها وجهان: **أحدهما** خبرها محذوف: أي لا أبرح أسير، **والثاني** الخبر{حَتَّى أَبْلُغَ}والتقدير لا أبرح سيري ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه، فأسند الفعل إلى المتكلم. **والوجه الثاني**: هي التامة، والمفعول محذوف أي لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك لا أبرح المكان: أي لا أفرق {أَوْ أَمْضِيَ} في (أو) وفيها وجهان من المعنى: **أحدهما** هي لأحد الشيئين: أي أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب. **والثاني** إنها بمعنى إلا أن: أي إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين،

---

[88] سورة الأنعام: الآية 35
[89] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000: ج18: ص 24
[90] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ، ج2، ص146
[91] نفسه، ج2، ص146
[92] الحجة في القراءات السبعة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه: ج2: ص 225

والمجمع ظرف، ويقرأ بكسر الميم [93] حملا على المغرب والمطلع [94]يقول الزجاج في قراءة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا: إن شئْتَ قلت بالإِمَالةِ والكسْرِ، وهي لغة تميم، وأهل الحجاز. يفتحونَ ويُفَخِّمُونَ. ويروى في التفسير أنَّ فتاه " يُوشَع بنُ نون ". (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ). معنى (لَا أَبْرَحُ) لا أزال، ولو كان لا أزول كان محَالًا، لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أَرْضاً، ومعنى لا أبرح في معنى لا أزال - موجود في كلام العرب. قال الشاعر:

وأَبرَحُ ما أَدامَ اللهُ قَوْمي... على الأَعداءِ مُنْتَطِقاً مُجِيدا

وقول امرئ القيس: فقلت يمين الله أبرح قاعدا ــ ولو قطعوا رأسي لديك وأَوصالي

أي لا أزال[95].{ لا أبرح } أسير، أي لا أزال، وإنما قال هذه المقالة وهو سائر، ومن هذا قول الفرزدق: [الطويل]

فما بَرحوا حتى تَهادت نساؤهم... ببطحاء ذي قَار عياب اللطائم

أثر اختلاف الإعراب في قوله: { لا أبرح } نلاحظ أن أخوات كان تأتي أحيانا ناقصة، إما يذكر اسمها خبرها، وأما يحذف أحدهما أو كلاهما، وأحيانا أخرى تأتي تامة:أي يكتفي بفاعله، ذلك على حسب ما تقتضيه المقام من الذكر والحف، ولا يخفى ما يؤديه هذا التنوع في التراكيب من أثر كبير في التفسير.

وقوله { أو أمضي حقباً } معناه أو أمضي على وجهي زماناً، وفيها قراءتان **الأولى**، « حقباً » بسكون القاف وهي قراءة الحسن والأعمش وعاصم، **والثانية**: « حقباً » بضمه، وهي قراءة الجمهور، وهو تثقيل حقب، وجمع الحقب أحقاب، واختلف في الحقب، فقال عبد الله بن عمرو ثمانون سنة، وقال مجاهد سبعون، وقال الفراء « الحقب » سنة واحدة وقال ابن عباس وقتادة أزمان غير محدودة وقالت فرقة « الحقب » جمع حقبة، وفي السنة كأنه قال أو أمضي سنين[96].

المسألة الرابعة عشر:

قوله تعالى:{ حَمِئَةٍ} وفيها قراءتان: **الأولى**: يقرأ بالهمز من غير ألف، قرأ أبو جعفر وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي وخلف **والثانية**: {فِي عَيْنٍ حَامِيةٍ} بالألف بغير همز. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، ويعقوب {فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} مهموزة بغير ألف.[97]، وهو من حمئة البشر تحما إذا صارت فيها حمأة، وهو الطين الأسود، ويجوز تخيف الهمزة، ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز، ويجوز أن يكون من حمي الماء إذا اشتد حره، كقوله تعالى {تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً }[98]وكلتا القراءتين صحيحة في نظر الأمام بن جرير الطبري حيث يقول: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وكلا من الوجهين له معنى، المعنى **الأول**: أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارّة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، : **والثاني:** يكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد رُوي بكلا صيغتيها اللتين إنهما من صفتيها أخبار

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوّام، قال: ثني مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله، قال: " نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت، فقال: فِي نارِ اللهِ الحامِيَةِ، فِي نَارِ اللهِ الحَامِيَةِ، لَوْلا ما يَزَعُها مِنْ أَمْرِ اللهِ لأَحْرَقَتْ ما عَلى الأَرْضِ"[99].

---

[93] المحتسب في شواذ القراءات: ابن جني: ج2 : ص 76

[94]التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ج2: ص146

[95] معاني القرآن وأعرابه، الزجاج: ج3: ص 298

[96] المحرر الوجيز ج4 ص 322

[97]المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، أحمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق سبع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م: ج1: ص 282

[98] سورة الغاشية، الآية 4

[99] جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري ج18 ص 97

{ إِمَّاأَن تُعَذِّبَ } (أن) فيها أوجه متعددة من الإعراب: **أحدها**، في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف: أي إما العذاب واقع منك بهم، **والثاني:** هو خبر: أي إما هو أن تعذب وإما الجزاء أن تعذب، **والثالث:** هو في موضع نصب: أي إما أن توقع أن تعذب أو تفعل { حُسْناً }أي أمرا ذا حسن[100]{أن تعذب} وفيها ثلاثة أوجه من الإعراب: **الأول**: مصدر مؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف: أي هو تعذيبك، **والثاني**: في موضع رفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف: أي إما تعذيبك واقع. **والثالث**: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، أي: إما أن تفعل التعذيب، وإما أن تتخذ عطف على إما أن تعذب، وفيهم متعلقان بتتخذ أو مفعول به ثان لتتخذ، وحسنا مفعول به أول أي: أمرا ذا حسن [101]

أثر اختلاف الإعراب في قوله:

{ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ} جاءت الجملة تارة ابتدائية وأخرى مستأنفه: على الوجه الأول تدل بالقتل على الكفر، وعلى الوجه الثاني تكون الآية مستقلة بنفسها: أي وإما أن تؤمن فتحسن إليها.

ورجح الفراء الرفع في قوله: ولو رفعت كان صوابا أي فإنما هو هذا أو هذا.

وأنشدني بعض العرب:

فَسيرا فإمّا حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصديق

ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً) رفعا كان صوابا والعرب تستأنف بإمّا وأمّا.

أنشدنى بعض بنى عكل:

ومن لا يزل يستودع الناس ماله ـ تربه على بعض الخطوب الودائع

ترى الناس إمّا جاعلوه وقاية ـ لمالهم أو تاركوه فضائع

وقاية ووقاءهم. والنصب على افعل بنا هذا أو هذا، والرفع على هو هذا أو هذا[102].

المسألة الخامسة عشر

قوله تعالى: {جَزَاء الْحُسْنَى}وفيها أربعة أوجه من القراءات: **الأولى:** يقرأ بالرفع والإضافة، وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف، والتقدير: فله جزاء الخصلة الحسنى بدل؛ **والثانية**: يقرأ بالرفع والتنوين، والحسنى بدل أو خبر مبتدأ محذوف، **والثالثة**: يقرأ بالنصب والتنوين: أي فله الحسنى جزاء، فهو مصدر في موضع الحال: أي مجزيا بها، وقيل هو مصدر على المعنى: أي يجزى بها جزاء، وقيل تمييز، **والرابعة**: يقرأ بالنصب من غير تنوين، وهو مثل المنون إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين [103]

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرّاء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة(فَلَهُ جَزَاءُ الحُسْنَى) برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى. وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من المعنى:

أحدهما: أن يجعل الحسنى مرادا بها إيمانه وأعماله الصالحة، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاؤها، يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة. **والثاني**: أن يكون معنيا بالحسنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قيل(وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ) والدار: هي الآخرة، وكما قال:(وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [104] والدين: هو القيم. [105]

أثر اختلاف الإعراب في{ فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى}فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على المصدر. بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة. ومن قرأه:(فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) بنصب الجزاء وتنوينه على المعنى الذي وصفت، من أن لهم الجنة جزاء. فيكون الجزاء نصبا على التفسير.

---

[100] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ، ج2، ص152

[101] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، الجزء السادس من القرآن الكريم: ص 540

[102] معاني القرآن، الفراء، ج2 ص 159

[103] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري : ج2، ص152

[104] سورة البينة، الآية 5

[105] جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: ج18 ص 99

المسألة السادسة عشرة

قوله تعالى: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ} يقرأ بالتشديد على الإدغام؛ بالإظهار على الأصل و(ما) بمعني الذي وهو مبتدأ، و{خَيْر}خبره{بِقُوَّةٍ }أي برجال ذي ذوي قوة أو متقوى به، والردم بمعنى المردوم به أو الرادم{آتُونِي} يقرأ بقطع الهمزة والمد أي أعطوني، وبوصلها :أي جيئوني، والتقدير: بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان { الصَّدَفَيْنِ}وفيها أوجه من القراءات **أحدها**: يقرأ بضمتين، وبضم الأول وإسكان الثاني، **والثاني**: بفتحتين، وبفتح الأول وإسكان الثاني، **والثالث:** بفتح الأول وضم الثاني وكلها لغات، والصدف جانب الجبل { قِطْراً }مفعول آتوني ومفعول أفرغ محذوف: أي أفرغه، وقال الكوفيون: هو مفعول أفرغ، ومفعول الأول محذوف. قوله تعالى:{ فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبّى } يعني فإذا دنا مجيء القيامة جعل السد دكاً أي مدكوكاً مسوى بالأرض. وكل ما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد أي أرضاً مستوية { وَكَانَ وَعْدُ رَبّي حَقّاً } وههنا آخر حكاية ذي القرنين. اعلم أن الضمير في قوله بعضهم عائد إلى: { يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ } وقوله: { يَوْمَئِذٍ } فيه وجوه من المعاني: **الأول:** أن يوم السد ماج بعضهم في بعض خلفه لما منعوا من الخروج. **الثاني**: أن عند الخروج يموج بعضهم في بعض قيل إنهم حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويأكلون لحوم الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون. والقول **الثالث**: أن المراد من قوله: { يَوْمَئِذٍ } يوم القيامة وكل ذلك محتمل إلا أن الأقرب أن المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السد دكاً فعنده ماج بعضهم في بعض وبعده نفخ في الصور وصار ذلك من آيات القيامة[106]

قوله تعالى: (مَا مَكَّنِّي)وفيها قراءتان: **الأولى** قراءة العامة بنون واحدة مشددة، أدغموا الأولى في الثانية لاجتماعهما، كقوله: (لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)[107]**القراءة الثانية**: قراءة ابن كثير بنونين من غير إدغام؛ لأنهما من كلمتين، والنون الثانية غير لازمة؛ لأنك تقول: مَكَنْتُكَ، والمعنى: أن ذا القرنين قال: ما مكنني الله فيه من الاتساع في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه لي. قال ابن عباس: يريد ما أعطاني ومَلّكني أفضل من عطيتكم، قوله تعالى: (بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ)، يعني بين الجبلين، سوى بينهما بأن وضع بعضها على بعض، والصُّدُفَان: جانبا الجبل، وفيها قراءتان: **الأولى**، قراءة أهل المدينة (الصَّدَفَيْنِ) بفتح الصاد والدال، **الثانية**: (الصُّدْفَيْنِ) بضم [الصاد] وسكون الدال، وكلها لغات فاشية' [108]

أثر الإعراب في قوله:

{ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ } ما بسطه اللَّه لي من القُدْرة والمُلْك خَيْرٌ من خَرَاجكم، ولكن أعينوني بُقُوة الأبدان، وهذا من تأييد اللَّه تعالى له، فإنه تهَدَّى في هذه المحاورة إلى الأنفع الأَنْزَه، فإنَّ القوم لو جمعوا له الخَرَاجَ الذي هو المالُ، لم يُعِنْهُ منهم أحدٌ، ولَوَكَّلُوه إلى البنيان، ومعونَتُهم بالقوَّة أجْمَلُ به.

المسألة السابعة عشر:

قوله تعالى:{الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ }فيها وجهان من الإعراب: **الأول**: في موضع جر صفة للكافرين، الوجه **الثاني**: في موضع نصب بإضمار أعني: أو رفع بإضمارهم { أَعْيُنُهُمْ } كنايةٌ عن البصائر، والمعنى: الذين كانَتْ فِكَرُهم بينها، وبَيْن ذكري والنَّظَرِ في شَرْعِي حجابٌ، وعليها غطاءٌ

---

[106] تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي، المشهور بفخرالدين الرازي: ج10: ص 253

[107] سورة يوسف، الآية 11

[108] مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الحنفي، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط1: 1422 هـ - 2001 م: ج1: ص 264

أثر الإعراب: في الوجه الأول: بيان ما للكافرين من تعامي وتغافل عن قبول الهدى واتباع الحق، أو باستئناف الكلام بتقدير: أعني هؤلاء الكفار

المسألة الثامنة عشر

قوله تعالى:{أَفَحَسِبَ}وفيها قراءتان :**القراءة الأولى**: يقرأ بكسر السين على أنه فعل .**القراءة الثانية** (أَفَحَسْبُ) بتسكين السين وضم الباء، وهي قراءة علي عليه السلام، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وابن يعمر، وابن محيصن؛ ومعناها: أفيكفيهم أن يتخذوهم أولياء؟ [109] وقد ورد فيها معنيان: **الأول:** فأحسبوا أن ينفعهم ذلك، **الثاني** :أويكفيهم أن يتخذوهم أولياء فيعبدونهم ولا أعاقبهم؟. [110]{أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي} سد مسد المفعولين، والخبر أن يتخذوا[111]ورد في هؤلاء العباد **ثلاثة أقوال**: **أحدها**: أنهم الشياطين، قاله ابن عباس. **والثاني**: الأصنام، قاله مقاتل. **والثالث:** الملائكة والمسيح وعزير وسائر المعبودات من دونه، قاله أبو سليمان الدمشقي .قوله تعالى: { من دوني } فتح هذه الياء نافع، وأبو عمرو. وجواب الاستفهام في هذه الآية محذوف.

المسألة التاسعة عشر

قوله تعالى:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ}وفيها قراءتان: **الأولي** بالإظهار على الأصل. **والثانية**: بالإدغام لقرب مخرج الحرفين {أَعْمَالاً } تمييز، وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ }فيها قراءتان: **الأولى**: بالنون والياء وهو ظاهر. **الثانية**: يقوم والفاعل مضمر: أي فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم [112]وهو قراءة مجاهد، وعبيد ابن عمير [113]، وفيها وجهان من المعنى:

أحدهما - أن المعنى أنهم ليس لهم حسنات توزن في الكفة الأخرى في مقابلة سيئاتهم، بل لم يكم لهم إلا السيئات، ومن كان كذلك فهو في النار. كما قال تعالى: { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فأولئك الذين خسروا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النار وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ }[114]. وقال: { والوزن يَوْمَئِذٍ الحق فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فأولئك هُمُ المفلحون }[115]. { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فأولئك الذين خسروا أَنْفُسَهُم }[116] وقال:{ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ }[117]. **والثاني:** أنهم لا قدر لهم عند الله لحقارتهم، وهو أنهم بسبب كفرهم. وذلك كقوله عنهم: { سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[118]، أي صاغرين أذلاء حقيرين، وقوله: { قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ }[119] وقوله: { قَالَ اخسئوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ}[120]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هوانهم وصغارهم وحقارتهم[121].

{وَزْناً } فيها وجهان من الإعراب، الوجه **الأول**: يعرب تمييزا، الوجه **الثاني**: يعرب حالا[122]

---

[109] زاد المسير في علوم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكاتب العربي، بيروت ط1 1415هـ، ج 4 ص 254.

[110] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبومحمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م، ج6 ص 4478

[111] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 154

[112] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 154

[113] فتح القدير، الشوكاني، ج4 ص 431، انظر، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج8 ص 123، الكشاف ج4 ص 56، روح المعاني ج 11 ص 433

[114] سورة المؤمنون: 103-104

[115] سورة الأعراف: 8

[116] سورة الأعراف: 9

[117] سورة القارعة: 8-11

[118] سورة غافر: الآية 60

[119] سورة الصافات: الآية 18

[120] سورة المؤمنون: 108

[121] أضواء البيان، الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ج 3: ص 416

[122] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ج2: ص 154

أثر اختلاف الإعراب في قوله:
{وَزْناً } إن الله قد ميز أعمال الكفار بأنها ليست لها حسنات توزن بها في الكفة الأخرى ومن كان حاله كذلك فهو في النار، وهكذا تتضح بلاغة القرآن التي يعجز عن مثلها الإنس والجن.

المسألة العشرون:
قوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ} في (ذلك) ثلاثة إعرابات: **الأول**: أي الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر، **والثاني**: ذلك مبتدأ أول، وجزاؤهم مبتدأ ثان و{جَهَنَّمُ}خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول والعائد محذوف: أي جزاؤهم به، **والثالث:** ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان، وجنهم الخبر، ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو جهنم، ويذهب ابن حيان الأندلسي إلى قريب من ذلك في تفسيره:{ ذلك جزاؤهم } مبتدأ وخبر و{ جهنم } بدل و{ ذلك } إشارة إلى ترك إقامة الوزن، ويجوز أن يشار بذلك وإن كان مفرداً إلى الجمع فيكون بمعنى أولئك ويكون { جزاؤهم جهنم } مبتدأ وخبراً{ بِمَاكَفَرُوا} خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم {وَاتَّخَذُوا}يجوز أن يكون معطوفا على كفروا، وأن يكون مستأنفا[123]

أثر اختلاف الإعراب في قوله:
{ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ} ذلك تأتي إما لارتفاع مكانة المشار إليه مثل قوله تعالى{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[124]{ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً}[125]وإما لانحطاط مكانة المشار إليه مثل قوله:{إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءا لظَّالِمِينَ}[126]{ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُ ونَقَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[127]

الخـــــاتمة
الحمد لله الرحمن الرحيم {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ } أنزل خير كتبه عربيا، على النبي الأمي العربي، محمد صلى الله عليه وسلم.
لا يزال القرآن يمدنا بأنواع من العلوم، ويفجر لنا كنوز المعرفة، ويحي عقولنا بإثارة الفكر، وفوق كل هذا فهو نور يهدينا إلى سواء السبيل، ويقودنا إلى جنات النعيم. وبفضل من الله وتوفيقه أتممنا هذا البحث المتواضع فإن وفقنا فيه فمن الله وإن أخفقنا فمنا ومن الشيطان، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم. توصلنا في خاتمته إلى النتائج التالية:
1ـ علم النحو والإعراب هو الأساس التي تبنى عليه اللغة العربية.
2ـ إن علم الإعراب وُضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية.
3ـ إن فهم القرآن، وتوضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات، يقتضي معرفة الإعراب، فلابد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالما باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها النحو.
4ـ أدى اختلاف حركات الإعراب الناتج عن اختلاف القراءات المتواترة، إلى تنوع المعاني.
5ـ تبين لنا بعد البحث في كتب إعراب القرآن الكريم أن المعربين يختلفون في مناهجهم في الإعراب منهم من يستفيض كأبي حيان، ومنهم من يقتصر على وجه أو وجهين ولا يستفيض كالنحاس، ومنهم من يتوسط كالعكبري

---

[123] تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي: مجلد 7: ص 497
[124] سورة البقرة: الآية 2
[125] سورة النساء: الآية 70
[126] سورة المائدة: الآية 29
[127] سورة التوبة: الآية 30

التوصيات:

1ـ ندعو المهتمين والمشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم إلى الإفادة من علم الإعراب

2ـنوصي إخواننا الباحثين بإثراء جوانب أخرى يمكن أن تؤدي إلى تنوع المعنى مثل: والتقديم والتأخير، والاشتقاق، والقرينة، والحذف وغير ذلك.

3ـ نوصي الكليات والجامعات وخاصة الشرعية بعرض وتعليم مادة النحو بطريقة سهلة ومبسطة تحبب هذه المادة للطلاب، والتركيز على الجانب التطبيقي بنسبة أكبر لتخرجه من القالب الجامد إلى الممارسة السهلة المفيدة.

4ـ نوصي بدراسة اختلاف القراءات لأنها تثري المعنى التفسيري، وتعدد المعاني.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

1/ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت: ط1: 2003م.

2/ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية.

3/ التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.

4/ التمهيد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، بن محمد بن يوسف، دار الكتب العربية، تحقيق محمد هادي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 1، 1421هـ – 2001م

5/ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، طبعه دار

6/ المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري أحمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق سبع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م

7/ المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإفصاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي.

8/ المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي

9/ المقتضب للمبرد، أبو العباس بن محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، 1376هـ

10/ الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة

11/ المزهر في علوم العربية، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

12/ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي = المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م

13/ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية.

14/ أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطرة، **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية**

15/ ارتشاف الضرب من لسان العرب ,أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418هـ – 1998 م

16/ أحياء النحو: إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937

17/ أضواء البيان، الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

18/ أصول النحو العربي، محمد خير حلواني، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء: المغرب.

19/ أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب، مصر الطبعة الرابعة، 1410ـ 1989

20/ إعراب القرآن، الراغب الأصفهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط1: 1415هـ - 1995 م

21/ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت

22/ إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 1429هـ – 2008م

23/ أنوار التنزيل، ناصر بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد، البيضاوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2003

24/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت، 1421هـ – 2000م.

25/ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير، ابو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت

26/ تفسير ا القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2: 1420هـ - 1999 م

27/ تلخيص التمهيد، الشيخ محمد هادي معرفة، مؤسسة النش الإسلامي.

28/ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى: 142 هـ - 2000 م

29/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

30/ زاد المسير في علوم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكاتب العربي، بيروت ط1 1415هـ.

31/ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. حسن هنداوي.

32/ شرح الرضي للكافية، محمد بن حسن بن الرضي الاستراباذي، ط1، اسطنبول، تركيا، 1375م.

33/ شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنبرية.

34/ غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي *النيسابوري*، الشيخ زكريا عميرات.

35/ فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

36/ فضائل القرآن، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم.

37/ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الهجرة، القاهرة، 1934م.

38/ مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب، حموش بن محمد القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1405 هـ.

39/ معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمد قرّاعه، مكتبة الخانجي.

40/ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت، ط1: 1408 هـ - 1988م.

41/ معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، دار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي

42/ معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، ط2، جامعة الكويت 1408هـ / 1988م.

43/ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الحنفي، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أ دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط1: 1422 هـ - 2001 م.

44/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، بن محمد بن يوسف، دار الكتب العربية.

45/ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، ط1: بيروت، لبنان.

46/ نحو وعي لغويّ، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع, 1985م.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 109-118

تنمية التفكير لدى الأخر في السيرة النبوية الشريفة

عبد القادر تومي(*)

الملخص: تحاول هذه الدراسة أن تقرأ الجوانب الواقعية في منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفاعل مع الأخر. لقد حاولنا في هذا البحث تقصي مميزات الخطاب النبوي في جانب التنمية الفكرية، من خلال تحليل المضامين الكبرى في حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيره، قصد الكشف عن التعامل مع المهارات لدى المخاطب، وإبراز القدرات والكفاءات التي يحملها الأخر. وكيف يمكن للخطاب النبوي انه يصنع سياقا للأخر، من خلال فهمه للأشياء وتحديد السلوك المتبع، وكأن الخطاب النبوي، خطاب توليدي يعزز الفهم، ويبرز قدرة التحليل المنطقي للأمور، ويضبط منهجية التفكير لدى الأخر، على اساس أن كنوز السنة النبوية تبقى تضخ الحياة المتجددة والرؤية العميقة مهما تعاقبت الأجيال واستمرت السنين. وتم استخدام الطريقة الاستقصائية في تتبع الخطاب النبوي من اجل الكشف عن الخصائص المنهجية التي تميز بها. وتوصل البحث الى ان منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تلهم الإبداع، والابتكار، وتعزز لكثير من المهارات، وتنمي للتفكير وطرقه ومنهجيته، وتعزز الثقة في القيادة وبث الثقة فيه، وتقوي مهارة حل الأزمات و التعامل الايجابي معها، وتصحح المفاهيم والأفكار الخاطئة، وتنمي الأبعاد العالمية في فكر الأخر.

الكلمات المفتاحية: تنمية التفكير، تنمية المهارات، تعزيز الثقة، بناء الذات، الخطاب.

The development of thinking in other In the speech of the Prophet

Abdelkader Toumi

Abstract: The subject of this study, as is illustrated by the title "Development of thinking of the other in prophetic discourse" and trying to read the realities in the method of the Prophet in the interaction with the other. That prophetic discourse was not utopian condescending but was addressing more systematically require rational thinking, logical understanding and realism in conception, which is what makes the speech acceptable by others, and this was reflected in his address and his companions, as demonstrated In his speech with his soldiers in his conquests, and also found in his letters that he wrote to the Kings in different places.

Keywords: development thinking skills, confidence, self-build, prophetic discourse

(*) المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، toumikader@yahoo.fr

مقدمة

لقد كان الخطاب النبوي حاملا في طياته القيم الفكرية والمنهجية التي تتفق وتتسق والفطرةَ الإنسانيةَ. في إطار من الحوار المقنع والجدال الحسن، فطرةَ الله التي فطر الناس عليها. وهو ما يثبت تميز الإسلام بالواقعية والمنطقية، لأنه الرسالةُ الخاتمة، حيث تمتد رسالة الإسلام في أفق الزمان إلى نهايته.

ويأتي خلود رسالة الإسلام و تميزه عن غيره من الديانات السابقة لاتفاق دعوته مع فطرة البشر اتفاقا كاملا، لأنها تتأسس على الجدال الحسن والكلمة الطيبة، و الحوار المقنع، و لهاذا كانت القيم الإسلامية عالمية في ذاتها؛ مستجابة للفطرة السوية، فقيم العدل والتعاون والمساواة، تواضع عليها الناس واصطلحوا جميعا، واستحسنها العقل البشري في مختلف الأزمان، تمتاز بالاعتدال والتوسط بين الحقوق والواجبات، وتلائم بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية.

ان الثقافة الإسلامية في عمقها هي ثقافة واقعية ومنطقية، ولا تلغي الثقافات الأخرى، إنها ثقافة إنسانية الطابع و الأبعاد، و تأخذ في اعتبارها إن ثمة تعدادا وتبيانا في الثقافات، ونسبية في المفاهيم واختلافا بين الناس في كثير من الأشياء. ومن ثم فهي تسعى إلى مد جسور التواصل والتفاهم مع الثقافات الأخرى، ولا تسعى إلى إن تكون نقيضا لها أو إلغائها" اعترافا بواقع الخلاف الموجود على الأرض، والذي أقره القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: "ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات. إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ".[1]

ان استكشاف جوانب التميز في الخطاب النبوي، يتطلب تحليل المضامين العقلانية في حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيره قصد الكشف عن تنمية المهارات لدى المخاطب، وإبراز القدرات والكفاءات التي يحملها الأخر في ضوء السنة النبوية.

من خصائص الخطاب النبوي انه يصنع سياقا للأخر، يراجع هذا الأخير فهمه للأشياء ويولد رؤية يحددها الخطاب النبوي قولا أو سلوكا، وكأن الخطاب النبوي، خطاب توليدي يعزز الفهم، ويبرز قدرة التحليل المنطقي للأمور، ويضبط منهجية التفكير لدى الأخر، ويعيد مراجعة الحكم بعد تلقي الأمر المسموع. الأمر الذي يجعلنا نقول أن كنوز السنة النبوية تبقى تضخ الحياة المتجددة والرؤية العميقة مهما تعاقبت الأجيال واستمرت السنين الطوال، ومهما اختلفت العينات التي تتلقى الخطاب.

ان المتابع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد انها ابرزت العديد من المهارات لدى الأخر ومنها:

تنمية مهارة التفكير لدى الاخر.

قد يتعجب البعض عندما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو المعصوم من الزلل الذي يتنزل الوحي عليه من السماء وهو يستشير صحابته الكرام في مواقف متعددة خاصة قضايا الدفاع والحروب، ففي واقعة الخندق لما وصلت الى النبي – صلى الله عليه وسلم - المعلومات، التي تفيد بتحرك جيوش التحالف صوب المدينة، فاسْتَشَارَ الصّحَابَةَ، ما العمل ؟ وهو النبي المصطفى.. فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خَنْدَقٍ يَحُولُ بَيْنَ الْعَدُوّ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ، وهي حيلة

[1]- سورة المائدة، الآية 48

دفاعية يستخدمها الفرس، والحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق الناس بها. إن ما نستخلصه في هذا الموقف بالإضافة إلى أن الشورى ثمرة عظيمة من ثمرات الدعوة الإسلامية، وسلوك ماثل في أحداث السيرة النبوية[2]، إن الاستشارة تفتح باب الابتكار وتنمي طريقة الفهم لدى الأخر، هذه هي سمة البيئة الشورية في المجتمع الاسلامي بيئة جاذبة للعقول ومحررة لها وداعمة للتفكير، ودافعة للفهم والابتكار، وحاضنة لأصحاب المواهب والمهارات، وليست بيئة مستبدة طاردة للعقول ومحاصرة للآراء، وقاتلة للافهام، ومسيطرة على كل شيء. فسلمان الفارسي بهذا الاقتراح اكتسب حب الغير له حيث طفق الناس يهتفون بسلمان، افتخارنًا به، وسرورًا بفكرته، فقال المهاجرون: سَلْمَانُ مِنّا ؛ وَقَالَتْ الأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنّا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- سَلْمَانُ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ[3].

تعزيز مبدأ التعددية الفكرية

في اطار الاستشارة النبوية لصحابته، وفي حالة مشهورة من مواقف بدر قال عبد الله بن رواحة: " يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك"[4] فأنصت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقول ابن رواحة وقال له قولاً حسنًا ولما تحرك رسول الله إلى موقع ماء بدر، في موقع المعركة، نزل بالجيش عند أدنى بئر من آبار بدر من الجيش الإسلامي، وهنا قام الْحُبَاب بْنَ الْمُنْذِرِ وأشار على النبي بموقع آخر أفضل من هذا الموقع قائلا: يَا رَسُولَ اللّهِ ! أَرَأَيْت هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَهُ اللّهُ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدّمَهُ ولا نَتَأَخّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ: " بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ".. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ فَإِنّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنّاسِ حَتّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ ثُمّ نُغَوّرَ - أي ندفن- مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ، ثُمّ نَبْنِيَ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمّ نُقَاتِلَ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – مشجعًا -:" لَقَدْ أَشَرْت بِالرّأْيِ". وبادر النبي – صلى الله عليه وسلم - بتنفيذ ما أشار به الحباب، ولم يستبد برأيه برغم أنه القائد الأعلى[5].

إن هذه المواقف لتبين كيف تكون العلاقة بين القائد وجنوده، إنها علاقة تحترم الآراء الناضجة وتشجع الأفكار الصاعدة، وتتبنى الابتكارات، وتحفز الاختراعات. في واد ذَفِرَانَ، وكان في هذا الوادي المجلس الاستشاري الشهير لمعركة بدر- بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم- نجاة القافلة، وتأكد من حتمية المواجهة، فإما القتال وإما الفرار.. فاستشار، فجمع الناس ووضعهم أمام الوضع الراهن، وقال لجنوده: "أَشِيرُوا عَلَيّ أَيّهَا النّاسُ ! ".. ورددها مرارًا، وما زال يكررها عليهم، فيقوم الواحد تلو الآخر ويدلو بدلوه، فقام أبو بكر فقال وأحسن. ثم قام عمر فقال وأحسن. ثم قام الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فقال وأحسن.. حتى قام القيادي الأنصاري البارز سعد بن معاذ، فحسم نتيجة الشورى لصالح الحل العسكري، قائلا: " لَقَدْ آمَنّا بِك وَصَدّقْنَاك، وَشَهِدْنَا أَنّ مَا جِئْت بِهِ هُوَ الْحَقّ، وَأَعْطَيْنَاك عَلَى ذَلِكَ عُهُودِنَا وَمَوَاثِيقِنَا، عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ.. فَامْضِ يَا رَسُولَ اللّهِ لِمَا أَرَدْت فَنَحْنُ مَعَك، فَوَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ اسْتَعْرَضْت بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَه لَخُضْنَاهُ مَعَك ..."[6]

وفي غزوة الطائف عسْكَر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمسلمين في مُعسكَر قريب مِن حصْن العدوِّ، فأُصيب المسلمون بجراحة، وقُتل منهم اثنا عشر رجلاً، فأشار الحُباب بن المنذر بتغيير المعسكر، فكلَّفه النبي - صلى الله عليه - بذلك، فاختار الحُباب مكانًا بعيدًا لا تَصل إليه سِهام

---

[2]- يؤسفنا أن فريضة الشورى-تبقى غائبة عن كثير من المسلمين، حكامًا ومحكومين، ويجليه الاستبداد الضَيِّقُ الذي يمارس عندنا في كثير من الدول وهو ما يولد جورا وظلما.

[3]- انظر [ابن هشام 2 / 224]

[4]- انظر [الطبراني في الكبير 4 / 210]

[5]- انظر [ابن هشام - 1 / 620]. وانظر: "دلائل النبوة"،[للبيهقي 3: 35] و"السيرة النبوية وأخبار الخلفاء"،[لابن حبان 1: 166].

[6]- انظر [السهيلي 3 / 57]

العدو، وأصبح الجيش في منطقة آمِنة؛ بفضْل تطبيق النبي - صلى الله عليه وسلم - لمشورة الحُباب بن المنذر - رضي الله عنه[7] وصدق حافظ إبراهيم – رحمه الله – حين قال:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به ** رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها**

تنمية التفكير المنطقي

لقد كانت دعوته صلى الله عليه وسلم كلها رحمة وشفقة وإحساناً وحرصاً على جمع القلوب وهداية الناس جميعاً مع الترفق بمن يخطئ أو يخالف الحق والإحسان إليه وتعليمه بأحسن أسلوب وألطف عبارة وأحسن إشارة، تقتضي استخدام منطق التفكير متمثلاً قول الله عز وجل: ((ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))[8] ومن ذلك لما جاءه الفتى يستأذنه في الزنى. فعن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: إن فتىً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه فقال له: (ادنه)، فدنا منه قريباً، قال: (أتحبّه لأمّك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال: (أفتحبه لابنتك؟) قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لبناتهم) قال: (أفتحبه لأختك؟) قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لأخواتهم). قال: (أفتحبه لعمتك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لعماتهم). قال: (أفتحبه لخالتك؟) قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لخالاتهم) قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. رواه أحمد.

تنمية مهارة حل الازمات

لقد تميز الخطاب النبوي مميزات متعددة وحكم كثيرة تخص إدارة الأزمات فقد تجاوزت السنة النبوية في وعيها للكثير من الازمات وخاصة للأزمة الإنسانية الراهنة، العلوم الحديثة بقرون من الوعي، لتدخل العصر العالمي، مشروط بعلمها (أنه الحق) ولهذا قال المولى تبارك وتعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).[9] ومن هذه الآيات إن التنافس على حب الدنيا يؤدي إلى زوال كيان الأمة وهلاكها.

وفي الحديث "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أو من قلة يومئذ نحن يا رسول الله قال لا بل إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور أعدائكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت " أخرجه أبو داود في سننه[10]. فالحديث يبين موقع المرض الذي خلف حضارتنا، وقدم لنا منهجاً قاعدياً لتركيب حضاري جديد، يؤهل الإنسانية للدخول إلى العصر العالمي، فهذا الحديث يتوجه نحو تأسيس منهجية لدراسة أزمة الأمة الحضارية على حد تعبير المرحوم مالك بن نبي. فالحديث يرى بأن المجتمع الإسلامي غثاء، لأنه فقد الشعور برسالته الاجتماعية. فمعظم مواقف المجتمع الإسلامي أصبحت تدور حول محور (حب الدنيا وكراهية الموت) وذلك هو جوهر (الأزمة الحضارية) التي تمر بها البشرية، بما فيها مجتمعنا الإسلامي، الذي أصيب بالوهن.

---

[7]- مغازي الواقدي" (3: 926).
[8]- [سورة النحل:12].
[9]- سورة فصلت: الآية 53.
[10]- 2 10/2

فحل الأزمة ينطلق إذن من عالم النفوس، ويمتد في عالم المجتمع، ثم ينتشر في عالم الثقافة، وبعدها يدخل إلى عالم التاريخ، ليتحول فيما بعد إلى منهج للسير في الأرض من أجل الاهتداء إلى السنن الإلهية.

مهارة الالتزام بالفكرة والمبدأ واتباع المنهج لا الأشخاص.

لقد نبهت السنة النبوية لأمور مهمة في الحياة، من ذلك قضية التعلق بالأشخاص التي عرفت عند المسلمين فكان الخطاب النبوي منبها لضرورة الالتزام بالفكرة والإعراض عن الأشخاص، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعَظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وَجِلَتْ منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله ! كأنها موعظة مودعٍ، فأوصنا ! قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبدٌ، وإنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كل بدعة ضلالة». الشاهد قوله: « كأنها موعظة مودع »، « فعليكم بسنتي » فأوصاهم بالتعلق بسنته بعده، وقول الصحابة: « فأوصنا » فيه أنهم لما فهموا أنه مودع استوصوه وصية ينفعهم التمسك بها بعده.

وإنَّ مشكلة التعلق بالأشخاص غير مبررة، ولذلك جاء القرآن ليقرر هذه الحقيقة الأولية حقيقة التعلق بالمنهج ونبذ التعلق بالأشخاص ولو كانوا رسلاً. ففي سورة آل عمران يقول سبحانه:" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ "

وكذلك جمعه الناسَ بماء بين مكة و المدينة يسمَّى خُمّاً، وخاطبهم فقال: « يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب »، ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته. الشاهد تعريضه بأنه مغادر الحياة، وحضه بالتمسك بكتاب الله وبمنهج الله.

و في غزوة أُحدٍ لمّا انهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر رضي الله عنه وقد انتهى إلى عمر بن الخطاب و طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم ؟ فقالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ما تصنعون بالحياة بعده ؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم استقبل المشركين ولقي سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: يا سعد، واهاً لريح الجنة إني أجدها من دون أُحد، فقاتل حتى قتل، ووُجِد به بضع وسبعون ضربة، ولم تعرفه إلا أخته ببنانه.

تعزيز الثقة في القيادة عند الاخر وبث الثقة فيه.

عندما نتأمل المقولة التاريخية لسعد بن معاذ، والتي قال فيها: " فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْت فَنَحْنُ مَعَك، فَوَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ اسْتَعْرَضْت بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَه لَخُضْنَاهُ مَعَك، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوّنَا غَدًا، إنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ. لَعَلّ اللَّهَ يُرِيك مِنَّا مَا تَقُرّ بِهِ عَيْنُك، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ "[11].فامض يا رسول الله لما أردتَ، فنحن معك... فسر بنا على بركة الله.. إنها ثقة الجندي في قائده، وثقة الأخ في نقيبه، والثقة الحقة، هي "اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه.. اطمئنانًا عميقًا؛ يُنتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة"[12] سُرّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشّطَهُ ذَلِكَ ثُمّ قَالَ: "سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنّ اللَّهَ

[11]- انظر [السهيلي 3 / 57]..
[12]- انظر [مجموعة الرسائل 283]..

تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ ! وَاَللّهِ لَكَأَنّي الآن أَنْظُرُ إلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ "[13] وفي اليوم السابق ليوم بدر مشى - صلى الله عليه و سلم - في أرض المعركة وجعل يُري جنوده مصارع رؤوس المشركين واحدًا واحدًا. وَجعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ: هَذَا مَصْرَعُ فلان- ووضع يده بالأرض -، وَهَذَا مَصْرَعُ فلان، وَهَذَا مَصْرَعُ فلان - إنْ شَاءَ اللّهُ –، فَمَا تَعَدّى أَحَد مِنْهُمْ مَوْضِعَ إشَارَتِهِ[14]. فقال عمر: " فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله "[مسلم(2873)].وأخبر بقتل المسلمين لأمية بن خلف، ولذلك قال سعد بن معاذ لأمية عندما ذهب إلى مكة قبيل بدر: يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله يقول: "إنهم قاتلوك" ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً[15].

ما أعظم القائد الصامد المبشر ! وما أكرمه هو يبث روح الثقة في جنده، وينشر روح التفائل في جيشه، ويصب جوامع الكلم الطيب في القلوب، كالمطر الهاطل على السيول، فيذكرهم بشارة الله لعباده، وجنة الله لأوليائه، والمجاهدون أعظم الأولياء، رفقاء الرسل والأنبياء ! فإذا بالجنود – على أثر تثبيت قائدهم - ؛ قد ثبت الله أقدامهم، وربط الله على قلوبهم، وسدد الله رميتهم، وأثقل بأسهم، وجعل الدائرة لهم.

مهارة التعامل الايجابي في حالة الازمات

كان من رحمته أن يعيش مع الأزمات وأصحابها.. يأخذ بيد هذا.. ويعالج هذا.. ويصبر على هذه.. ينزع فتيل الأزمة حتى لا تنفجر في الجميع.. فكان على يده نجاة المجتمع بأكلمه من حرب واقفة على الأبواب ففي أزمة الحجر الأسود يقول العلامة د. علي جمعة: " كان عليه السلام بفطنته ينهي منازع الخلاف بشكل قاطع، مع حماية المجتمع الإسلامي من آثار الأزمة، بل يعمل على الاستفادة من الموقف الناتج عن الأزمة في الإصلاح والتطوير, واتخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرار الأزمة أو حدوث أزمات مشابهة لها. وإنك لتري آثار هذه الحكمة في تلك المعالجات في السيرة النبوية الشريفة قبل البعثة وبعدها " وهنا يقول ابن هشام في سيرته: " أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عائذ أسن قريش كلها ؛ قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا. فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد ؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوبا، فأُتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده. ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا: حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى عليه". ويعلق فضيلة العلامة د علي جمعة على ذلك:- " وبهذا التفكير السليم والرأي الصائب حسم صلى الله عليه وسلم الخلاف بين قبائل مكة، وأرضاهم جميعا، وجنب بلده وقومه حربا ضروسا شحذت كل قبيلة فيها أسنتها "

تقييم السائل وطالب الحاجة بكل تواضع

كان صلى الله عليه وسلم متواضعا، متخلقا ومتمثلا بقوله تعالى: ((تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ))[16].وكان صلى الله عليه وسلم متواضعا يجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر، يتواضع للمؤمنين، يقف مع العجوز ويزور المريض ويعطف على المسكين، ويصل البائس ويواسي المستضعفين ويداعب الأطفال ويمازح الأهل ويكلم الأمة. وكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن الكبر، كيف لا وهو الذي يقول صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت

---

[13]- انظر [السهيلي 3 / 57]

[14]- انظر [ابن القيم: زاد المعاد 3 / 15]

[15]- انظر [البيهقي: دلائل النبوة: 21].

[16]- [سورة القصص الآية 83].

النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري. ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجيب الدعوة ولو إلى خبز الشعير ويقبل الهدية[17].

تنمية الأبعاد العالمية في فكر الأخر.

ان ما يثبت أن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن إقليميا بل كان عالميا يتجاوز به حدود المكان من خلال رسائله المختلفة إلى الملوك.

ومن أدلة عالمية الإسلام من السنة النبوية ايضا حديث " أعطيت خمسًا". فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
"أُعْطِيتُ خَمْسًا، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأرض مَسْجِدًا وَطَهُورًا- فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاة فَلْيُصَلِّ-، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ - وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي -، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً " [البخاري: 323]
ولقد كان مبدأ (عالمية الإسلام) واضحًا جليًا في أذهان المسلمين الأوائل، أيام مكة، وكانت نصوص العالمية بينة في القرآن المكي، وكان منها قول الحق تبارك وتعالى في سورة الأعراف – المكية -: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً" [158].

ومن ثم شرع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غرس هذا المبدأ في نفوس أتباع الدعوة في كثير من المشاهد. ومن هذه المشاهد التي دلت على أصالة هذه القيمة – حديث خباب بن الأرث عن يوم من أيام الإضهاد في مكة، حيث قال: " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ! أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ! فقَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ؛ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ ! لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ " [البخاري: 3343]

فلا تمام لهذا الدين، إلا بالعالمية، حين يمتد الإسلام شرقًا وغربًا، فيأمن الغريب والمسافر من صنعاء إلى حضرموت.. لا يخاف لصًا ولا قاطعًا، حيث بسط الإسلامُ الأمنَ في ربوع العالم.
وتأمل قول رسول الله: "مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ".. إن رسول الله في مكة حينما حدّث بهذا الخبر، وكان من الأولى – في زعم البعض – أن يقول – على سبيل المثل – "من مكة إلى الطائف" ! والحق أن رسول الله يتحدث بهذا الحديث وهو لا يفرق بين أرض وأرض، فكل الأرض بساط للإسلام، وأن الإسلام سينشر سلمه وأمنه بين صنعاء وحضرموت، وسينشر سلمة وأمنه بين مكة والطائف، وسينشر سلمه وأمنه بين القاهرة والقدس، وسينشر سلمه وأمنه بين المدينة المنورة وواشنطن "[18].

يمثل الفكر الإسلامي قمة التسامح فقد أمر الله رسوله والمسلمين بالتسامح مع أهل الكتاب وأمرهم أيضا بالعفو والصفح عن إساءاتهم، كما قال تعالى: {فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ

---

[17]- وتوضيحاً لهذه السياسة النبوية: فإن المجتمع الإنساني آنذاك وهو يشاهد هذا الدين الجديد وهذه الدولة الوليدة على أساسه وتشريعاته فإنهم يرمقون اتجاهات قائدها ويراقبون قراراتها، إلى الحد الذي سبروا معه تاريخ هذا القائد منذ مولده وطبيعة تعاملاته وأخلاقه، بل وتاريخ أجداده، كما جاء في الحوار الشهير بين اثنين من أكبر قادة وساسة ذلك العصر وهما القائد القرشي أبو سفيان والملك الرومي هرقل.

[18] محمد مسعد ياقوت "عالمية الإسلام.. دروس وعبر" www.islammessage.com/articles

بِأَمْرِهِ}[19]. والعفو: التسامح في عقوبة الذنب، والصفح: الإعراض عن اللوم وتركه، وهما درجتان رفيعتان من التسامح ويحث الله عليهما في القرآن مرارا وتكرارا، وكان الرسول مثلا رفيعا للتسامح. وكان يقابل الاذى برفع يده إلى ربه قائلا: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[20].

اعتقاد المسلم بكرامة الإنسان من حيث هو إنسان؛ وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}[21]، وفي هذا روى البخاري عن جابر أن النبي مرّ على جنازة، فقام لها واقفا، فقالوا: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي! فقال: «أليست نَفْسًا»[22].

وفي غزوة أُحُد جرح في وجهه وكسرت رباعيته (السن بين الثنية والناب) اليمنى السفلى بحجر وهشمت الخوذة على رأسه الشريف، ولم يؤاخذ أحدا، بل سامحهم وعفا عنهم، ورد إليهم حرياتهم، وقال: «من دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل داره وأغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[23]. وهكذا لم يبق في مكة قرشي - عادى رسول الله وحاربه - إلا سامحه بمجرد إعلانه لإسلامه وعفا عنه، وقال لأهلها جميعا «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[24].

فالمجتمع الإسلامي إذن مجتمع عالمي، بمعنى أنه مجتمع غير عنصري ولا قومي، ولا هو قائم على الحدود الجغرافية، فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الإنسان، دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة، بل دون النظر إلى دين أو عقيدة. وضرب الله للمسلمين أعظم مثل للتسامح في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[25]. والله يسوي في الآية بين المؤمنين واليهود والنصارى من أهل الكتب السماوية. فأي تسامح أعظم من هذا التسامح مع هؤلاء إذا آمنوا بربهم وبالبعث وعملوا عملا صالحا لهم ولمجتمعهم، والله بذلك يلغي التعصب للديانات، ويريد من المسلمين التسامح مع من يخالفهم في الدين حتى لو كان من المشركين.

وأكثر من ذلك أن الله - سبحانه وتعالى- يطلب من المسلمين أن يتسامحوا مع من كان يؤذيهم من كفار مكة الجبابرة العتاة قائلا في سورة الجاثية: {قُل} يا محمد {لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ}[26]، وهذه الآية نزلت في نفر من أصحاب الرسول الكريم أصابهم أذى شديد من كفار مكة الذين لا يرجون جزاء الله، فشكوا ذلك إلى رسول الله الكريم، فأمرهم الله أن يتجاوزوا عن ذلك ويغفروا لهم أذاهم، معتصمين بالصبر، كما قال الله في سورة آل عمران: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ}، أي: من اليهود والنصارى {وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}[27]، إذ الصبر حقا مفتاح الفرج، ويمتدح الله المؤمنين ممن يقدمون الطعام - مع حبهم لله - إلى المساكين واليتامى وأيضا

---

[19] - البقرة: 109.

[20] البخاري 182/3، ح (3290)، كتاب التفسير، باب: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}.

[21] - سورة الإسراء: 70.

[22] - أخرجه البخاري 107/2، كتاب الجنائز: 50 - باب من قام لجنازة يهودي، ح (1311، 1312)، ومسلم 661/2، كتاب الجنائز: 24، باب القيام للجنازة 81، ح (961).

[23] مسلم 1406/3، ح(1980)، كتاب الجهاد، باب فتح مكة. ط دار إحياء الكتب العربية، ط 1/ 1374-1955م، القاهرة.

[24] - السنن الكبرى للبيهقي، 118/9، ح (18055)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن - الهند، 1356 هـ، الطبعة الأولى.

[25] - سورة البقرة: 62.

[26] - سورة الجاثية: 14.

[27] - سورة آل عمران: 186.

للأسرى في سورة الإنسان قائلا: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}[28]، وكان أسراهم حينئذ من المشركين، وكان كثير منهم يؤذي المسلمين قبل هجرتهم إلى المدينة، ومع ذلك أمر الرسول الكريم المسلمين أن يكرموهم، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الطعام، وهو تسامح عظيم ومعاملة كريمة قل نظيرهما وندر وقوعهما، ويقول سبحانه للمسلمين: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[29]، والله لا ينهى عن حسن المعاملة للمشركين الذين لم يشتركوا في قتال المسلمين ولا دفعوهم إلى الخروج من مكة. وقد صار هذا البر لغير المسلمين سواء أكانوا من أهل الكتاب أو كانوا من المجوس وأمثالهم في آسيا وأفريقيا، والله - عز وجل - بذلك قد وضع للمسلمين قواعد مثلى في تسامحهم مع كل الديانات، ومع كل الأقوام ومع كل الأجناس والأعراق والألوان.

وهكذا رسخ الرسول – صلى الله عليه وسلم –قيمة عالمية هذا الدين في نفوس أبناء الأمة.

الخاتمة: من نتائج هذا البحث إن السنة النبوية كانت:

1. ملهمة للإبداع.
2. مولدة لكثير من المهارات
3. منمية للتفكير وطرقه ومنهجيته.
4. باعثة لروح الإبداع، والابتكار.
5. معززة الثقة في القيادة عند الاخر وبث الثقة فيه.
6. منمية مهارة حل الازمات و التعامل الايجابي معها.
7. مصححة للمفاهيم والتصورات الخاطئة.
8. منمية الأبعاد العالمية في فكر الأخر.

نسأل الله بمنِّه وكرَمِه أن يُلهِمنا رُشدَنا، ويُعلمنا ما يَنفعنا، ويَنفعنا بما علَّمنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

(أبو بكر البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **المحقق:** د. عبد المعطي قلعجي **الناشر:** دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث **الطبعة:** الأولى - 1408 هـ - 1988 م

(أبو بكر البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 – 1994. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء:10

(البخاري)، صحيح الإمام البخاري، كتاب التفسير، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى1422 هـ.

(الطبراني) سليمان بن أحمد أبو القاسم- معجم الطبراني الكبير- الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404 – 1983، عدد الأجزاء: 20

(الغزالي)، فقه السيرة المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار الكتب الحديثة; سنة النشر: 1965

(الواقدي) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله- المغازي، **تحقيق:** مارسدن جونس **الناشر:** دار الأعلمي- بيروت **الطبعة:** الثالثة- 1409/ 1989.**عدد الأجزاء:** 3

(ابن القيم الجوزية) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر، 1407 – 1986، عدد الأجزاء: 5

---

[28] - سورة الإنسان: 8.

[29] - سورة الممتحنة: 8.

(مسلم بن الحجاج)، صحيح الإمام مسلم. ط دار إحياء الكتب العربية، ط 1/ 1374-1955م، القاهرة. (ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري البصري،- مختصر السيرة النبوية، دار الصحابة للتراث بطنطا.

الهوامش

- الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى1422 هـ.
- (الطبراني) سليمان بن أحمد أبو القاسم- معجم الطبراني الكبير- الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404 – 1983، عدد الأجزاء: 20
- (الغزالي)، فقه السيرة المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار الكتب الحديثة; سنة النشر: 1965
- (الواقدي) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله- المغازي، **تحقيق:** مارسدن جونس **الناشر:** دار الأعلمي- بيروت **الطبعة:** الثالثة- 1409/ 1989.**عدد الأجزاء:** 3
- (ابن القيم الجوزية) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر، 1407 – 1986، عدد الأجزاء: 5
- (مسلم بن الحجاج)، صحيح الإمام مسلم. ط دار إحياء الكتب العربية، ط 1/ 1374-1955م، القاهرة. (ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري البصري،- مختصر السيرة النبوية، دار الصحابة للتراث بطنطا.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 119-146

دور الشفافية والإفصاح المحاسبي في سوق الأوراق المالية في ترشيد قرار الاستثمار: دراسة تطبيقية في سوق الخرطوم للأوراق المالية

محمد المعتز المجتبى إبراهيم(*)

الملخص: يتعاظم دور المحاسبة بمختلف فروعها كنظام لإنتاج المعلومات ذات المنفعة النسبية من خلال توصيل المعلومات المالية الهامة لشرائح مختلفة وواسعة من المجتمع ـ سواء اتفقت مصالحهم أم تعارضت ـ مترجمة بشكل قوائم وتقارير مالية تعكس ما وقع في المنشآت الاقتصادية من أحداث متتالية مما له بالغ الأثر في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاستثمارية. وانطلاقاً من أهمية القوائم المالية كمخرجات للنظام المحاسبي القائم في المنشأة يتوجب إعداد هذه القوائم على أسس تتفق مع متطلبات الإفصاح عن الأمور الغامضة ذات التأثير النسبي الهام في عملية اتخاذ القرار إذ أن أي تضليل في المعلومات المتضمنة في هذه القوائم من شأنه أن يفقدها أهميتها وبالتالي التأثير على قرار الاستثمار الذي يعتبر من القرارات الهامة والخطيرة مما يستلزم توافر معلومات على درجة كبيرة من الدقة والموضوعية. أثارت الدراسة مجموعة من التساؤلات حول ما ورد اعلاه بهدف التعرف على البيانات والمعلومات والمعايير المتوفرة في الأسواق المالية لخدمة المستثمرين الحاليين والمرتقبين عند اتخاذهم لقرار الاستثمار في الأوراق المالية. بافتراض ان هناك علاقة ما بين الشفافية والافصاح وترشيد قرار الاستثمار في سوق الأوراق المالية. توصلت الدراسة الى نتائج عديدة أهمها الأثر السلبي لغياب الشفافية والافصاح المحاسبي في تحفيز المستثمرين عند اتخاذ قرار الاستثمار.

الكلمات المفتاحية: السوق المالي، الاستثمار، الإفصاح المحاسبي، الشفافية.

The role of accounting transparency and disclosure in the securities market In rationalizing investment decision: An Empirical Study in Khartoum Stock Exchange

Mohammed Almoutaz A. Ibrahim

Abstract: The role of accounting, in its different branches, is intensified as a system to produce information of relative benefit and convey the financial information to different and wide categories of the society, whether it serves their interests or not. This is done through financial statements and reports that reflect what took place in the economic institution. This would help in making economic and investment decisions. The importance of the financial statements as outputs of the accounting system applied in the institution requires preparation of the statements be on bases of the disclosure of the ambiguous issues that have the relative important effect in the decision making process. Any misleading information contained in these statements will lessen their importance; consequently, it will affect the decision of investment which is considered as an important and serious decision. This requires the availability of information at high degree of objectivity and accuracy. The study raised questions about the above in order to identify the data, information and standards available in the securities markets to serve present and prospective investors when making the decision to invest in the stock market. Assuming that there is relationship between transparency disclosure and rationalize the decision to invest in the stock market. The study results to many the most important negative impact of the lack of transparency and disclosure in motivating investors when making an investment decision.

Kay words: Stock exchange, Investment, Disclosure, Transparency.

(*) أستاذ المحاسبة والمراجعة المشارك، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، كلية العلوم الإدارية والمالية قسم المحاسبة، جامعة النيلين، السودان، كلية التجارة قسم المحاسبة، الخرطوم almoutazanab@yahoo.com

أولاً: المقدمة

حدثت خلال السنوات الأخيرة سلسلة من الاختلالات المالية والمحاسبية المختلفة في كثير من الشركات، وذلك بسبب افتقار إدارتها إلى الممارسة السليمة في الرقابة والإشراف، بالإضافة إلى نقص الشفافية وعدم الاهتمام بتطبيق المبادئ المحاسبية التي تحقق الإفصاح والشفافية بجانب عدم إظهار المعلومات المحاسبية لحقيقة الأوضاع المالية للشركة، وقد نتج عن هذه الانهيارات افتقاد الثقة في الأسواق المالية المختلفة وانصراف المستثمرين عنها، وكذلك افتقاد الثقة في مكاتب المحاسبة والمراجعة نتيجة افتقاد الثقة في المعلومات المحاسبية التي تتضمنها القوائم المالية للشركات المختلفة، وهو ما أدى إلى تبني وجود معايير معينة تحكم كمية ونوع المعلومات التي تتضمنها التقارير المحاسبية بالإضافة الي معايير تحكم تشغيل النظام وفرض الرقابة علي العمليات التي يتضمنها، لمواجهة حالات الفساد المالي والمحاسبي الذي تعاني منه معظم الشركات، ولاسيما ما يتصل بإعداد القوائم المالية، وتلعب المحاسبة كنظام للمعلومات دوراً هاماً في تحويل هذه البيانات المالية لإنتاج المعلومات الضرورية التي تستخدم في تقييم الأداء واتخاذ القرارات المختلفة، وتحقيق متطلبات الثقة والشفافية في القوائم المالية المنشورة لأغراض اتخاذ القرارات الاقتصادية الرشيدة وتوفير قدر ملائم من الدقة لتلبية حاجات الأطراف المختلفة لمستخدمي القوائم المالية، ويتطلب من إدارة المنشأة توفير زيادة درجة عالية من الدقة والشفافية في المعلومات المنشورة في البيانات المالية.

كما بادر السودان إلى تبني نظام محاسبي مالي يتوافق ومعايير المحاسبة الدولية من أجل تعزيز آليات حوكمة الشركات، من خلال مبادئ الإفصاح والشفافية وجودة المعلومات المحاسبية. لذا سعينا خلال هذا البحث إلى محاولة دراسة أثر الشفافية والإفصاح وجودة القوائم المالية في زيادة كفاءة قرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

مشكلة البحث:

يحتاج المستثمر إلى بيانات ومعلومات تساعده في اتخاذ قراره الاستثماري حيث يتم الحصول على هذه البيانات والمعلومات من مصادر عديدة أهمها التقارير والقوائم المالية، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث فيما يلي:

هناك تفاوت كبير في درجة الوعي بين المستثمرين في أسواق الأسهم للبلدان المتقدمة والمستثمرين في أسواق الأسهم للبلدان النامية، ويعود السبب في ذلك إلى الكمية الهائلة من المعلومات التي تتوفر للمستثمرين في البلدان المتقدمة حيث تقوم الشركات بنشر تقاريرها المالية المفصلة كما تقوم أسواق الأوراق المالية المنظمة بنشر بيانات ومؤشرات مالية لكل الشركات المسجلة لديها في الصحف المتخصصة أما في البلدان النامية فتفتقر سوق الأوراق المالية إلى الكفاءة بسبب النقص الشديد في المعلومات المتاحة لدى المستخدمين وبالتالي عدم توفر درجة الوعي الاستثماري.

عدم وجود معايير للإفصاح وعدم التنظيم المهني للمحاسبة والمراجعة والتحليل المالي وإن وجدت فلا تعمل بفعالية وكفاءة.

1. وعليه يمكن طرح على التساؤلات التالية:
2. ما اثر الشفافية على كفاءة وفاعلية القرارات الاستثمارية في سوق الخرطوم للأوراق المالية؟
3. هل الإفصاح المحاسبي التقليدي يلبي احتياجات متخذ القرار الاستثماري بسوق الخرطوم للأوراق المالية؟

4. هل التوسع في الإفصاح المحاسبي له دور في ترشيد القرار الاستثماري في سوق الأوراق المالية ؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الأهمية التي تحتلها الأسواق المالية في الاقتصاد العالمي عموماً حيث تعتبر مؤشراً دقيقاً وحساساً لسلامة الاقتصاد الوطني، كما أنه لا يمكن لأي سوق مالية أن تنمو وتزدهر إلا من خلال تنمية الثقة لدى المستثمرين بما تقدمه من بيانات ومعلومات ملائمة لقراراتهم وهذا لا يتحقق إلا من خلال وجود الإفصاح المحاسبي الذي يحقق جواً من الثقة بين المتعاملين من خلال قيام الجهات المعنية بمراقبة القوائم المالية للشركات المتعاملة في السوق والإشراف على وسائل الإعلام المختلفة وبالتالي محاولة التدخل لمنع الغش ولتفادي إعطاء معلومات غير صحيحة للمساهمين.

أهداف البحث:

يتلخص هدف البحث بما يلي:

1. التعرف على البيانات والمعلومات والمعايير المتوفرة في الأسواق المالية لخدمة المستثمرين الحاليين والمرتقبين عند اتخاذهم لقرار الاستثمار في الأوراق المالية.
2. التعرف على مدى وعي المتعاملين في الأسواق المالية بأهمية المعلومات والبيانات المحاسبية.
3. التعرف على العوامل التي تؤثر في كفاءة سوق الأوراق المالية.
4. تحديد المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في تقارير الشركات المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية ومقارنتها مع تقارير الشركات في البلدان المتقدمة.
5. التعرف على مفهوم وأهمية وأنواع طرق الإفصاح المحاسبي والشفافية.
6. بيان أثر الشفافية في زيادة كفاءة قرارات الاستثمار بسوق الأوراق المالية.
7. توضيح أهمية الإفصاح المحاسبي في ترشيد القرار الاستثماري.

فروض البحث:

في ضوء مشكلة البحث وأهميته وأهدافه يقوم الباحث باختبار صحة الفرضيات الآتية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشفافية والقرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
2. الإفصاح المحاسبي المتوفر بسوق الخرطوم للأوراق المالية لا يلبي احتياجات متخذ القرار الاستثمار.
3. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وترشيد القرار الاستثماري بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

منهج البحث:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع واستقصاء مادة البحث وتحليلها واستخلاص النتائج بالإضافة إلى منهج دراسة المضمون من خلال دراسة بعض المراجع والمصادر المتعلقة بالأسواق المالية والإفصاح المحاسبي ومراجعة بعض الدراسات ومن خلال التعرف على واقع العمل في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

هذا وقد تم الاعتماد على أسلوبين لجمع المعلومات والبيانات:

1. المقابلة: وذلك من خلال إجراء المقابلات مع بعض القائمين على بورصة الخرطوم والاستفسار منهم عن كيفية العمل في البورصة والحصول على بعض التقارير والإحصائيات.
2. الاستبيان: تم تنظيم الاستبيانات لاستطلاع آراء أفراد العينة عن أهمية المعلومات المالية وغيرها في ترشيد قراراتهم الاستثمارية.

مجتمع وعينة البحث:

يشمل مجتمع البحث مجموعة المتعاملين بسوق الخرطوم للأوراق المالية من مهنيين وأكاديميين ومستثمرين، ونسبة لكبر حجم مجتمع البحث فقد تم اختيار عينة قصدية من الشركات المدرجة بالسوق، تتمثل المدراء الماليين ورؤساء الحسابات والمحاسبين والمحللين الماليين بالإضافة الى مراجعي الحسابات (خارجي وداخلي) والمستثمرين والأكاديميين والعاملين بشركات الوساطة المالية والعاملين بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

حدود البحث:

تركزت الدراسة على سوق الخرطوم للأوراق المالية والشركات المدرجة أسماؤها في السوق حيث تمت الدراسة في فترة 2012 - 2013 م.

ثانياً: الدراسات السابقة:

لقد وجد موضوع الإفصاح المحاسبي والشفافية اهتمام متعاظم من قبل المنظمات المهنية والكتاب والباحثين لما له من تأثير علي عملية اتخاذ القرار في الأنشطة الاستثمارية المختلفة وزاد من أهميته الاهتمام المتعاظم بحوكمة الشركات بالإضافة إلي أهمية الإفصاح لمتخذي القرارات الاستثمارية بأسواق الأوراق المالية. وسيتناول الباحث أهم الدراسات ذات الصلة بالدراسة.

دراسة Singhvi & Desai 1971م:

اهتمت هذه الدراسة بنوعية المعلومات التي تم الإفصاح عنها في القوائم والتقارير المالية لعدد 155 شركة من الشركات الأمريكية والعوامل التي تؤثر علي درجة الإفصاح، وقد تضمنت الدراسة 34 بند من البنود التي يجب الإفصاح عنها وبناء عليها تم تركيب مقياس تجميعي للحكم علي جودة الإفصاح في التقارير والقوائم المالية محل البحث، وتم إختيار هذه البنود علي أساس دراسة أخري سابقة، ومقابلات مع المحللين الماليين وفحص القوائم والتقارير المالية المنشورة، وأنتهي البحث إلي أن نوعية المعلومات التي يتم الإفصاح عنها ليست عاملاً مستقلاً، ولكنها تتأثر بعدد من المتغيرات أهمها: حجم الأصول وعدد المساهمين والربح كما تتأثر بمتطلبات معينة للجهات الرسمية.

دراسة د. فاروق عبد الحليم الغندور 1983م:

تناولت الدراسة دور البيانات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار في أسواق المال، وهدفت الدراسة إلي التعرف علي مدي أهمية البيانات المحابية بالنسبة للقرارات الاستثمارية بسوق المال، وخلصت الدراسة إلي أن البيانات المالية اللازمة لاتخاذ القرارات الاستثمارية بسوق المال تتيح إمكانية إجراء المفاضلة بين البدائل الاستثمارية لاختيار البديل المناسب الذي يساعد المستثمر في تحقيق أعلي عائد ممكن مع أقل درجة من المخاطرة، بالإضافة إلي أن البيانات والمعلومات المحاسبية تساعد في تقييم درجة المخاطرة التي من المتوقع أن يتعرض لها المستثمر، وتقييم

التدفقات النقدية التي سيمكن تحقيقها مستقبلاً، كما أشارت الدراسة إلي أن ترشيد القرار الاستثماري بسوق المال يتطلب ضرورة توفير المعلومات المالية.

دراسة: جمال المتولي والي 1991م:
تناولت الدراسة تحليل دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية في الأوراق المالية، وتمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن مدي أهمية دور المعلومات المحاسبية في مساعدة المستثمرين الحاليين والمرتقبين في الاختيار بين أفضل البدائل الاستثمارية المتاحة بسوق الأوراق المالية واتخاذ القرارات الاستثمارية الرشيدة. هدفت الدراسة إلي مناقشة المحددة لزيادة المعلومات المحاسبية في أداء دورها المحاسبي، وتوصلت إلي العديد من النتائج أهمها ضرورة توافر خصائص معينة في المعلومات المحاسبية لكي تكون مفيدة في ترشيد القرارات الاستثمارية في الأوراق المالية مثل الملائمة، القابلية للتحقق، القابلية للقياس، عدم التحيز والتوقيت المناسب.

دراسة تغريد عدنان أبو الفرج 1997م:
هدفت الدراسة إلي تحديد مدي ملائمة المعلومات المحاسبية التي يتطلبها معيار العرض والإفصاح العام لخدمة قرارات الاستثمار في سوق الأسهم بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال دراسة لخدمة قرارات الاستثمارات في سوق الأسهم السعودي، وقد توصلت الدراسة إلي ملائمة بنود المعيار متمثلة في معظم بنود المعلومات التي يتطلبها المعيار والمطلوب عرضها بمعيار الإفصاح، بالإضافة إلي عدم كفاية بنود المعيار التي لخدمة قرارات الاستثمار في الأسهم، كما أظهرت الدراسة ملائمة 64% من المعلومات التي لا يتضمنها معيار العرض والإفصاح العام لخدمة قرارات الاستثمار في الأسهم.

دراسة عبد الله أحمد طه 1998م:
تناولت هذه الدراسة أثرا لإفصاح المحاسبي في اتخاذ قرار الاستثمار في سوق الأوراق المالية. تمثلت مشكلة الدراسة في كيفية تحديد أسعار الأسهم في سوق التداول علي أساس علمي، من خلال بدائل القياس والتقويم التي يتم الحصول عليها من التقارير المالية، وقد هدفت الدراسة إلي توضيح أهم مصادر المعلومات، ونوعيتها للمستثمر في الأوراق المالية وتقويم الإفصاح في سوق الخرطوم للأوراق المالية، وخلصت الدراسة إلي أن التوسع في الإفصاح المحاسبي يؤدي إلي إنتاج معلومات مالية ملائمة تساعد المستثمر في الأوراق المالية من اتخاذ قرارات رشيدة.

دراسة: د. جرجس عبده جرجس 2000م:
تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل عن مدي ملائمة البيانات والمعلومات المحاسبية الواردة في القوائم المالية المنشورة لاحتياجات المستثمرين في سوق الأوراق المالية. وهدفت إلي تحديد أفضل أساليب القياس المحاسبي في توفير البيانات والمعلومات اللازمة للوفاء احتياجات المتعاملين في سوق الأوراق المالية، لترشيد عملية الاختيار بين البدائل الاستثمارية المتاحة في السوق. توصلت الدراسة إلي نتائج أهمها أن كفاءة سوق الأوراق المالية ترتبط بحدود المعلومات المتاحة ودرجة إتاحتها للأطراف المشتركة في السوق، بالإضافة إلي أن الاهتمام بمستوي الإفصاح في التقارير المالية، وقد أوصت الدراسة بضرورة إتاحة البيانات والمعلومات المحاسبية لجميع المتعاملين في سوق الأوراق المالية، بالإضافة إلي أن استخدام أسلوب قياس التكلفة الاستبدالية المعدلة كمدخل مقترح للقياس المحاسبي بهدف زيادة فعالية المعلومات البيانات والمعلومات المحاسبية في سوق الأوراق المالية، مع إجراء التعديلات اللازمة لتطبيق أسلوب قياس التكلفة الاستبدالية المعدلة في سجلات مستقلة عن المجموعة الدفترية الأصلية لعدم إهدار قاعدة البيانات الأساسية التي يوفرها أسلوب قياس التكلفة التاريخية باعتبارها أساساً للتعديل.

دراسة: صلاح علي أحمد 2002م:
تناولت هذه الدراسة المعلومات المحاسبية وأثرها علي قرارات الاستثمار في سوق المال، وتمثلت مشكلة الدراسة في عدم كفاية المعلومات المحاسبية المنشورة في القوائم المالية للشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية لمتخذ القرار الاستثماري في الأوراق المالية من المشاكل التي تعيق حركة السوق، وشملت الدراسة 22 شركة من الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية، وخلصت الدراسة إلي أن المستثمر يعتمد علي المعلومات المحاسبية رغم عدم كفايتها لاتخاذ قراره الاستثماري، وان هناك علاقة معنوية بين بيتا السوق وبيتا المعلومات المحاسبية، بالإضافة إلي وجود علاقة ارتباط موجب تام بين المتوسط المرجح للعائد المحاسبي والمخاطر السوقية.

دراسة: د. ليلى محمد لطفي حسن 2003م:
تناولت الدراسة المعايير المحاسبية ومشاكل القياس والإفصاح الخاصة باستثمارات في أوراق مالية، وتمثلت مشكلة الدراسة مشاكل الاعتراف المتعلقة بالمحاسبة عن الاستثمارات في الأوراق المالية في القوائم والتقارير المالية، بالإضافة إلي مشاكل القياس والعرض والإفصاح في القوائم والتقارير المالية، هدفت الدراسة إلي الدراسة التحليلية للمعايير المحاسبية ومشاكل المحاسبة عن الاستثمارات في الأوراق المالية فيما يخص القياس والإفصاح، إضافة إلي استقصاء موقف البيئة المصرية في الوقت الحالي من تلك المعالجات التي تتضمنها هذه المعايير.خلصت الدراسة إلي نتائج أهمها أن تصنيف الاستثمارات في أوراق مالية يختلف بين المعايير المحاسبية الأمريكية والإنجليزية والدولية والمصرية، وقد أوصت الدراسة علي أنه فيما يتعلق بالعرض في القوائم والتقارير المالية فعلي المنشأة أن تفصح عن السياسات المحاسبية بشأن تحديد القيمة الدفترية للاستثمارات والمعالجة المحاسبية للتغيرات في القيمة السوقية للاستثمارات المدرجة بقيمتها السوقية.

دراسة: د. محمد زيدان إبراهيم 2003م:
تناولت الدراسة مدي أهمية الإفصاح عن معلومات القيمة العادلة للأوراق المالية في سوق الأوراق المالية، وهدفت إلي التعرف علي مدي أهمية الإفصاح عن معلومات القيمة العادلة للأوراق المالية بالقوائم المالية للشركات لأغراض ترشيد وزيادة فعالية قرارات الاستثمار في سوق الأوراق المالية. أوصت الدراسة بتوجيه لجنة معايير المحاسبة المصرية إلي ضرورة معالجة القصور المتعلقة بالاستثمارات في الأوراق المالية في بيئة الأعمال المصرية عن طريق إصدار معيار محاسبي جديد يحل محل المعيار رقم 16، يتناول أسس القياس والاعتراف والإفصاح عن القيمة العادلة للأدوات المالية مع وجود بدائل متعددة للمعالجات المحاسبية عن التغيرات في القيمة العادلة لهذه الأدوات.

دراسة: د. أحمد رجب عبد الملك 2006م:
تناولت الدراسة إطار مقترح للتقارير المالية المنشورة في ظل تحقيق الشفافية المنشودة ببورصة الأوراق المالية، وتمثلت مشكلة الدراسة في العديد من التساؤلات حول مفهوم الشفافية وأهدافها وكيفية تحقيقها، خلصت الدراسة إلي العديد من النتائج أهمها أن الشفافية تؤدي إلي الحد من تأثير الشائعات واستغلال المعلومات الداخلية، وتعد ركيزة تعاملات البورصة وهي نقطة يفتقدها السوق، حيث أن المعلومات الموجودة غير متاحة للجميع، إضافة إلي أن غياب الشفافية أدي إلي انهيار بعض الشركات ومن ثم إعلان إفلاسها ويؤدي أيضاً إلي الرفع المصطنع للأسعار. أوصت الدراسة بضرورة وجود آلية لإلزام الشركات بالإفصاح عن المعلومات المقترحة، وذلك لضمان فرص متساوية لجميع المستثمرين في الحصول علي المعلومات، إضافة إلي ضرورة إصدار تشريعات

وقواعد ملزمة لإفصاح الشركات عن البنود المقترحة من الباحث وذلك حتي تتحقق الشفافية نظراً لافتقار الكثير من التشريعات المتعلقة بأسواق الأوراق المالية لنصوص واضحة وصريحة حول الإفصاح المالي وغير المالي عن أوضاع الشركات المساهمة.

دراسة: محي الدين حمزة 2007م:
تناولت الدراسة دور المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار في سوق عمان للأوراق المالية، هدفت الدراسة إلي اختبار مدي منفعة المعلومات المحاسبية لمتخذي القرارات الاستثمارية بالشركات المدرجة في سوق عمان المالي فضلاً عن اختبار مدي الاتساق والتجانس في التقارير المحاسبية التي تم الإفصاح عنها من قبل هذه الشركات، خلصت الدراسة إلي نتائج أهمها وجود تباين بين هذه الشركات في جودة المعلومات المحاسبية المفصح عنها وأيضاً في نوعية التقارير المحاسبية المستخدمة، وقد أوصت الدراسة بضرورة إلزام تلك الشركات بالإفصاح عن المعلومات الملائمة والكافية لترشيد قرارات الاستثمار في سوق عمان المالي، بالإضافة إلي ضرورة إتساق وتجانس التقارير المحاسبية التي تنتج المعلومات في هذه الشركات.

ثالثاً: الإطار النظري
1/ مفهوم وأهمية وأبعاد الشفافية
مفهوم الشفافية:
عرفت الشفافية بأنها " توفر المناخ الذي يتيح لكافة المعلومات أو البيانات أو أساليب اتخاذ القرار المتعلقة بالأفراد أو الشركات ذوى الصفة العامة. كما عرفت الشفافية بأنها أساس أسلوب الحكم المناسب لتأكيد حسن إدارة الاقتصاد وتحقيق الآمال في التغلب على المشكلات، والشفافية تستند قبل كل شيء إلى علانية القرار، فالقرار السري لا يمكن أن يناقش والأعمال الخفية لا يمكن المساءلة عنها، وحجب المعلومات عن المستخدمين كفيل بتعطيل المشاركة والتي بدونها يصعب الوصول إلى حلول تتسم بالاستدامة(toads 1993). ويقصد بالشفافية في العمل كشف الاهتمامات والأهداف والدوافع والموارد والإعلان عن المبادئ وهى تتضمن حقوق المنظمات الحكومية وغير الحكومية والمواطنين في الاطلاع على كل الحقائق المتعلقة بالعمل والأنشطة والبرامج والتمويل والتعاقدات وما شابه ذلك (القاضي 2001). كما يقصد بالشفافية قيام الشركة أو الجهة بتوفير المعلومات والبيانات المتعلقة بنشاطها ووضعها تحت تصرف المساهمين وأصحاب الحصص والمتعاملين في السوق وإتاحة الفرصة لمن يريد الإطلاع عليها وعدم حجب المعلومات في ما عدا تلك التي يكون من شأنها الإضرار بمصالح الشركة أو الجهة فيجوز لها الاحتفاظ بسريتها، على أن تكون هذه البيانات والمعلومات المالية وغير المالية معبرة عن المركز الحقيقي للشركة(رضوان 2003). يرى البعض أن الهدف من الشفافية والإفصاح هو إعطاء رؤية واضحة وحقيقية للمساهمين والمستثمرين عن المركز المالي الحقيقي للشركة، حيث تضمن القوانين حصول الأفراد للمعلومات والبيانات عند الطلب وعلى فترات معقولة وبدون تأخير أو تكلفة زائدة (1993 toads).

أهمية الشفافية:
يمكن القول أن الشفافية تؤدي إلى الحد من تأثير الشائعات حتى لا تتاح الفرصة أمام بعض السماسرة المضاربين للحصول على معلومات غير متاحة للآخرين، إلا أن الشفافية تعد ذات أهمية للعديد من الأسباب الآتية (عبد العال 1998):
1. تزيد من عملية توضيح قيم البنود التي تحتويها القوائم المالية.
2. تقليل درجة التقلب في الأسواق المالية لضمان الاستقرار المالي.

3. تجعل استجابة المشاركين في السوق للأخبار السيئة معتدلة وتساعدهم أيضاً على توقع وتقييم المعلومات السلبية.
4. تعمل على القضاء على ظاهرة عدم تماثل المعلومات.
5. تقلل من ميل الأسواق للتركيز بلا داعٍ على الأنباء الإيجابية أو السلبية.
6. تعمل على التعرف على الظروف التي أدت إلى التغير في السياسات المحاسبية فمثلاً في ظل مبادئ المحاسبة المقبولة والمتعارف عليها عموماً (GAAP) فإن الإجراءات المحاسبية البديلة مثل طرق الإهلاك، وطرق الاعتراف بالإيراد يتم استخدامها في ظل ظروف مختلفة وبالتالي يتطلب الأمر توضيح ذلك ضمن الإفصاح لأغراض الشفافية.

مزايا الشفافية:

تنال الشفافية أهميتها من كونها تحقق العدد من المزايا والتي من أهمها الاتي (توفيق عبد الرحمن 2000):

1. الحد من الفساد، حيث تساعد الشفافية على الحد من انتشار أشكال الفساد المختلفة في كثير من المجتمعات.
2. تعزيز المسألة حيث تساعد الشفافية على توفير معلومات حديثة ودقيقة حول كافة أنشطة المنظمات لاسيما الوحدات الحكومية مما يمكن إخضاع تلك الوحدات للمساءلة، أن الشفافية تساعد في منع الفساد وزيادة للمساءلة العامة لكونها تسهل الوصول الى المعلومات وتخفض من السرية.
3. الفعالية إذ تؤدى الشفافية الى تحقيق عدة أهداف منها وضع سياسات واضحة للتوظيف، تسهيل إنجاز السياسات الاقتصادية الكلية وزيادة الإنتاجية من الإنفاق العام.
4. تمكن المواطن الاعتراض المبرر والموثق على أعمال الحكومة التي توافق عليها للمصلحة العامة.
5. تجعل الموظف العمومي أكثر حذراً وحرصاً في أعماله خشية المسالة من المواطنين.
6. توسيع فرص المشاركة في صنع قواعد المجتمع وتشريعاته من كل الأطراف ذات العلاقة.

عناصر الشفافية:

تنص المعايير الدولية على ضرورة توافر العناصر التسعة التالية لتحقيق الشفافية (مصطفى 2006):

1. تصميم الإجراءات والتعليمات بما يتفق مع قواعد قانونية مكتوبة ومنشورة.
2. وضع قواعد واضحة للنشر والإفصاح تحدد في ها المعلومات التي يجب توافرها.
3. أن توافر المؤسسات معلومات كافية لفهم عملها وتسهيل مراقبة أدائها.
4. أن توفر المؤسسات البيانات التي يحتاجها المواطن والقطاع الخاص لوضع الخطط المستقبلية، وتقدير معدلات المخاطرة الاستثمارية.
5. أن تكون نصوص القوانين واللوائح والتعليمات والإجراءات في متناول المواطن وأصحاب الأعمال.
6. يتم توفير البيانات الرئيسية المتعلقة بالمالية العامة بشكل متصل ودقيق وسريع.
7. يتم توفير البيانات الأساسية عن الأداء الاقتصادي فى وقت سريع وملائم.

8. يتم توفير نصوص والدراسات والبحوث التي تقوم الدوائر بإعدادها والتي تمس حياة المواطنين بشكل مباشر.

متطلبات الشفافية:

من خلال مفهوم الشفافية يتضح أن توافرها اصبح شرطا أساسيا في العمليات الإدارية والتنظيمية إذا رغبت المنظمة بالارتقاء بمستوى إدارتها إلى مستوى حضاري يساهم في تحسين المستوي المعيشي للفرد وان متطلبات نجاح النزاهة والشفافية متعددة لما لها من دور في تعزيز الشفافية من هنا يتضح أن هناك العديد من المتطلبات الأساسية التي يجب توافرها لتعزيز دور الشفافية تتضمن ما يلي (عبده 2005):

1. ضرورة توفير قنوات اتصال واضحة ومحددة وتمكن جمهور المراجعين من الإبلاغ عن وجود حالات الانحراف بسهولة ويسر، ودون التعرض للإجراءات الطويلة والمعقدة.
2. التركيز علي تحسين كفاءة القيادات الإدارية من خلال التدريب الأفضل للقوى العاملة واختيار أفضل العاملين، وتقييم ومراجعة طبيعة الأعمال التي يمارسها الموظف داخل المنظمة بهدف تحقيق الاستقرار الوظيفي
3. تحفيز الموظفين بضرورة الإعلان عن أي تضارب في المصالح التي يمكن أن ينتج عنه شبهة في إظهار الفساد الإداري من خلال العمل على توفير نظام للحوافز يشجع الموظف بالتمسك بأخلاقيات الوظيفة والأمانة والنزاهة والتمسك بقواعد العمل ونظمه بهدف تعزيز الشفافية الإدارية.
4. تبني إجراءات محددة لضمان إمكانية النزاهة والمساءلة وتوفير الإجراءات التأديبية الفعالة للأفراد العاملين في هذه المنظمات بهدف تشجيع الموظف على الابتعاد عن السلوكيات التي تقربه من الانحراف الإداري.
5. الاعتماد على تدوير الموظف بحيث لا يستمر الموظف في مكان واحد لفترة طويلة تمكنه من بناء علاقات شخصية وتعرضه لضغوطات خارجية حتى يتم تعزيز النزاهة
6. والشفافية على أكمل وجه ممكن.
7. مراجعة القوانين والأنظمة بشكل دوري من أجل معالجة الفقرات الغامضة وتوضيحها سواء كان للموظف أو المواطن
8. تبسيط إجراءات العمل بشكل يسمح بأداء الأنشطة الإدارية دون تقصير.
9. تقييم الأداء المؤسسي والفردي للقيادات العليا فيها أمر يتصل مباشرة بأهداف الشفافية ومحاربة الفساد وتطوير آليات ومعايير التقييم بشكل منتظم.
10. نشر الوعي وإيضاح فوائد توفر النزاهة والشفافية للمواطنين في مختلف نواحي الحياة من خلال التمسك بالقيم الأخلاقية التي تساهم في مكافحة الفساد في جميع العمال داخل وخارج المنظمات.
11. تطوير آليات الإشراف من قبل المدراء على ادعاء موظفيهم ومتابعتهم وتوزيع الأدوار بما يكفل سير العمل بوضوح وسهولة وإشعار الموظفين بالاستقرار الوظيفي.
12. ضرورة توثيق وكتابة نظم وأساليب العمل وهذا لا يأتي إلا بوجود قيادات تتصف بنزاهة والمسؤولية.

13. المهنة الإدارية وهذا يعني أن الإدارة يجب أن تبنى على أهداف وسياسات واضحة ومحددة تقوم على توجيه موظفين مدربين على العمل تتوفر فيهم صفات النزاهة وتحمل المسؤولية ويتقاضون رواتب وأجور معقولة وفقا للأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة

مستويات الشفافية:

تقسم مستويات الشفافية إلي قسمين علي النحو التالي:

المستوى الذاتي:

يشتمل هذا المستوى على التشريعات والقوانين من ناحية وشفافية الإجراءات من ناحية أخرى فشفافية التشريعات تتطلب توافر الأبعاد الآتية (اللوزي 2000):

1. يجب على المنظمة أن تعلن عن القوانين واللوائح المعمول بها لكافة المواطنين والأفراد العاملين.
2. يجب تقيم الأداء لجميع الأفراد العاملين بالمنظمة وبصورة مستمرة.
3. أن يكون الاختيار والتعيين مبني على أسس ومعايير واضحة وبعيدة عن الوساطة والمحسوبية والمحاباة.
4. يجب توضيح الحقوق والواجبات للعاملين وتوفير الآليات الواضحة للوصول إليها

أما فيما يتعلق بشفافية الإجراءات فهي تتطلب توفير الأتي:

1. توعية الموظفين حول طبيعة مهام المنظمات والواجبات التي ينبغي على الموظف والمواطن القيام بها.
2. العمل على إعلان وتعميم كل الحالات الخاصة بالإبداع والتميز للأفراد العاملين وحالا التجاوز والفشل حتى يكون دافع وردع لكل الأفراد العاملين.
3. العمل بنظام البرامج الإعلامية والمنشورات والملصقات حتى تكون واضحة للجميع.

المستوى الشمولي:

أن الشفافية على المستوى الشمولي الخارجي تتطلب توفر الأبعاد التالية (جرار 1997):

1. يجب إجراء اللقاءات بصورة دورية ومنتظمة بين الأجهزة المركزية المعنية بالإدارة والرقابة تسودها روح الحوار والمشاركة وتعرض فيها آليات التنسيق والمتابعة من اجل تسهيل عمل هذه الأجهزة وابتعاد عن المخالفات ومحاربة الفساد بأشكاله المختلفة.
2. تأكيد التزام الدولة بالقانون وتطوير وتفعيل دور الأجهزة الرقابية والمحاسبية وتقييم الأداء للقيادات الإدارية.
3. إنشاء وتطوير مركز خاص بالمعلومات والتوثيق لتشريعات الدولة لجميع القطاعات ووضع هذه الوثائق في متناول الجميع.

سياسات تطبيق الشفافية:

هناك مجموعة من السياسات والإجراءات الواجب مراعاتها عند تطبيق الشفافية منه (مطر 2000):

1. برامج تثقفيه للعاملين الجدد تتركز على ضرورة توعية الموظف وزيادة إلمامه المعرفي بالإبعاد الإدارية والتنظيمية وتعريفه بحقوقه وواجباته وإعطائه صورة واضحة عن أهداف وأنشطة برامج التنظيم والمستويات الإدارية بالمنظمة.

2. الأدلة التنظيمية وتكون بالعمل على إعداد أدلة للأنظمة والقوانين والتعليمات الخاصة ببرامج العمل والأفراد العملين بالمنظمة ووضعها بين أيدي المسئولين والموظفين للاطلاع عليها والرجوع إليها من اجل التعرف على حقوقهم وواجباتهم تجاه المنظمة حتى تكون العلاقة واضحة بين الموظف والمنظمة مع مراعاة تطبيق الأدلة بما يتلاءم مع التغيرات والتطورات التي تحدث في البيئة.
3. البلاغات والتعاميم حيث يجب استخدام أسلوب التعليمات والتعميم التي لها علاقة بسياسات الموظف والإجراءات الخاصة بالعمل لتغطية التعديلات والتغيرات التي تطرأ على القوانين والأنظمة أو إلغاءها أو إيقافها.

معايير الشفافية:

إن معايير السلوك المهني لتحقيق الشفافية يتمثل فيما يلى (فتحي 2009):

1. الالتزام بالموضوعية والاستقامة والعدل.
2. الالتزام بالصدق والامانة.
3. الارتقاء بالكفاءة المهنية وبذل العناية الواجبة لتحقيق الجودة الشاملة.
4. إذكاء سلوك التقويم الذاتي وتعميق استشعار المسؤولية والرقابة والمحاسبة عن الاداء والتحفيز على التميز وتبنى التصحيح المستمر.
5. إذكاء السلوك التنظيمي والتخطيطي.
6. تعميق الإخلاص وإحياء الضمائر.
7. الاستفادة من نظم المعلومات.

الآثار الاقتصادية للشفافية:

هنالك العديد من الاثار الاقتصادية للشفافية ومنها (احمد 2011):

1. تحقيق الانضباط المالي والسيطرة على الانفاق.
2. تخفيض تكاليف المشروعات.
3. زيادة كفاءة الاقتصاد.
4. حماية المستثمرين وتوفير الثقة فى السوق نظراً الى أن تقديرات المستثمرين للمخاطر تتأثر بوفرة ودقة المعلومات.
5. زيادة جاذبية المناخ الاستثماري.
6. التخفيف من حد الازمات.

المشاكل التي تواجه الشفافية:

يحتاج تطبيق الشفافية للعديد من المقومات والجهود وهناك العديد من المشاكل التي تواجه تحقيق الشفافية تتمثل في الاتي (نور 2000):

1. إن الصعوبات التي تواجه المنظمات عند تحديد أولويات الأهداف والسياسات التي تسعى إلى تحقيقها تعتبر من أهم المقومات التي تواجه الشفافية وان الأهداف تحتاج إلى الوضوح والسهولة والموضوعية وكثرتها وتداخلها يقف حائلا أمام المنظمة في وضع أولويات التنفيذ الأمر الذي يعيق تطبيق الاستراتيجية.
2. أن الروتين والتعقيد والغموض في الإجراءات يشكل عائقا أمام تطبيق الشفافية.

3. عدم التنسيق بين الأجهزة الإدارية بالمنظمات والازدواجية في العمليات الإدارية والغموض في عمليات التحديث والتطوير يشكل أيضا عائقا.
4. تعارض المصالح بين الأهداف الشخصية وأهداف المنظمة وبين الأطراف.

عوائق الشفافية:

من العوامل التي تحول دون التوسع في الشفافية ما يلي(هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الاسلامية) :

1. عدم اتفاق حوافز المديرين مع مصالح حملة الأسهم.
2. الميزة التنافسية.
3. الموازنة بين التكلفة والعائد.

2/ مفهوم وأهمية وأهداف الإفصاح المحاسبي

مفهوم الإفصاح:

يعد الإفصاح المحاسبي جوهر نظرية المحاسبة وزاد اهتمام الجهات العلمية والمهنية بشئون المحاسبة بالإفصاح وعلى نحو خاص بعد ظهور منشآت الأعمال، وارتبط هذا التطور مع القوائم المالية التي تعد مخرجات لنتائج نشاط هذه المنشآت، وما تتضمنه من بيانات ومعلومات وأسس قياس يمكن استخدامها من مستخدمي هذه المعلومات التي تصبح فيما بعد الأساس الذي يعتمد عليه هؤلاء في اتخاذ القرارات، من أجل ذلك يتم تقديم المعلومات أحد الأهداف الرئيسية للقوائم المالية. اتفق المحاسبون في تعريف الإفصاح في كون المقصود منه (طريقة عرض البنود في القوائم المالية والإيضاحات التي تجعل الأرقام الواردة بها واضحة وكذلك إيضاحات السياسات المحاسبية التي تم إعداد تلك القوائم عليها حتى تكون واضحة وغير مضللة لمستخدمي القوائم المالية (Arnold & Moizer, 1989).عرف أحد الكتاب أن مبدأ الإفصاح التام (الشامل) يعني أن تحتوي القوائم المالية على جميع المعلومات اللازمة والضرورية لإعطاء المستخدمين صورة واضحة وصحيحة عن الوحدة المحاسبية. وأن أهمية هذا المبدأ ترجع إلى ظهور شركة المساهمة وذلك بنص الشركات المساهمة في قوانينها في معظم الدول على ضرورة نشر القوائم المالية لهذه الشركات قبل الاجتماع السنوي للجمعية العمومية بالإضافة الى ذلك فقد نصت قوانين هذه الشركات على الحد الادنى من المعلومات التي يجب الإفصاح عنها كما أرفقت نماذج يجب اتباعها في عرض هذه المعلومات وذلك يرجع الى الأطراف الخارجية قد لا تمتلك السلطة اللازمة التي تجبر شركات المساهمة بتقديم ما تحتاج اليه من معلومات (ادم 2003). عليه يمكن تعريف الإفصاح بأنه (إعلام مالي موجه تطلع به إدارة المنشأة بغرض توفير معلومات تؤثر في موقف متخذ القرار تجاه قرار معين يتعلق بالمنشأة كما يعني أن يتم عرض هذه المعلومات بصورة سهلة ومفهومة في القوائم المالية والتقارير والإيضاحات والقوائم الملحقة دون لبس او تضليل بما يساعد مستخدمي هذه القوائم الوقوف على حقيقة المركز المالي ونتائج أعمال المنشآت.

أهمية الإفصاح المحاسبي:

يؤدي الإفصاح المحاسبي دوراً فاعلاً في توفير بيانات ومعلومات محاسبية تساعد متخذ القرار، وبذلك فإن أهمية الإفصاح المحاسبية تتبع من خلال الآتي (السيد 2005):

1. تساعد المعلومات المحاسبية المساهمين في بيان مدى نجاح الأداء في إدارة الأموال إدارة اقتصادية تهدف إلي تنمية حقوق المساهمين.
2. تساعد المعلومات المنبثقة من التقارير المالية إظهار مدى كفاءة الإدارة في العمليات الاستثمارية المختلفة للوحدة الاقتصادية.

3. الاعتماد على المعلومات المحاسبية في رسم الخطط والبرامج للوصول إلي الأهداف المنشودة للوحدة الاقتصادية.
4. تساعد المعلومات المحاسبية في إمداد المستثمرين والدائنين بالمعلومات اللازمة حتى تمكنهم من اتخاذ القرارات الملائمة لأهدافهم.
5. تساعد معلومات قائمة الدخل على بيان جهود الإدارة في مجال خلق الإيرادات ونجاحها في تحقيق الأهداف والربحية خلال مدة معينة، بالإضافة إلي بيان أثر قرار التمويل والاقتراض على نتيجة الأعمال.
6. تقديم المعلومات الهامة ذات الأثر المالي للجهات المختلفة مثل الضرائب وخلافه.
7. خدمة وإمداد المستخدمين للتقارير المالية بالمعلومات المقارنة، وذلك بهدف تقييم قدرة الوحدة الاقتصادية على تحقيق دخل.
8. الاعتماد على المعلومات التي تحتويها القوائم المالية في إعداد التنبؤات المالية حتى يمكن استخدامها في إعداد الخطط المستقبلية.
9. تقديم معلومات واضحة عن العمليات والأحداث المالية والتي تساعد في تحسين وظيفة التنبؤ.
10. تساعد القوائم المالية في إعداد التقارير الخاصة بالأنشطة للوحدة الاقتصادية ذات الأثر على المجتمع والتي يمكن أن تقبل القياس أو التحديد أو الوصف، والتي تشكل ذات أهمية بالنسبة لدور الوحدة الاقتصادية في خدمة البيئة المجتمعية التي تتواجد فيها.
11. يعتبر الإفصاح المحاسبي أحد الشروط الموضوعية لتنشيط التداول في السوق المالي، حيث تساهم المعلومات المالية في تنشيط سوق إصدار الأوراق المالية والتخصيص الكفء للموارد الاقتصادية المحددة على مشروعات الاستثمار التي يحتاجها المجتمع، كما تمكن المتعاملين من توقع العائد على استثماراتهم وتحديد درجة المخاطرة لهذه الاستثمارات، وبالتالي تحديد الأسعار المناسبة للأسهم، وتوفير مناخ ثقة بين المتعاملين، ومن ثم فإن الإفصاح عن هذه المعلومات له آثار إيجابية على الاقتصاد القومي.
12. أن المعلومات المحاسبية المنشورة عموماً والمتعلقة بربحية المنشأة على وجه الخصوص تعتبر أحد المتغيرات المحددة لسلوك أسعار الأسهم في السوق.

أهداف الإفصاح المحاسبي:

بناءً على نشرة مجلس معايير المحاسبية الأمريكية رقم (FASB 59) بعنوان "الاعتراف والقياس في القوائم المالية لمنشآت الأعمال فقد أوضحت النشرة أهداف الإفصاح على النحو التالي (عبد الجليل 2002):

1. وصف البنود المعترف بها والتزويد بالمقاييس المتعلقة بهذه البنود غير تلك المقاييس الواردة في القوائم المالية.
2. وصف البنود غير المعترف بها والتزيد بمقياس مفيد لهذه البنود لمساعدة المستثمرين والدائنون في تقييم المخاطر واحتمالية حصول كل من البنود المعترف بها وغير المعترف بها.
3. التزويد بالمعلومات الهامة والتي تسمح لمستخدمي القوائم المالية بإجراء المقارنات بين الفترات المالية المتعاقبة.

4. التزويد بالمعلومات حول النقدية الداخلية والخارجية المستقبلية.
5. مساعدة المستثمرين في تقييم العائد من استثماراتهم.

فروض الإفصاح المحاسبي:

يقوم الإفصاح المحاسبي على الفروض التالية (الشيرازي 11990):

1. إن احتياجات المستخدمين الخارجية للمعلومات المحاسبية يمكن مقابلتها بمجموعة من القوائم المالية ذات الغرض العام.
2. إن هناك احتياجات مشتركة للأطراف الخارجية يمكن مقابلتها اذا ما اشتملت التقارير المالية ذات الغرض العام على معلومات ملائمة عن الدخل والثروة.
3. إن دور المحاسب في الإفصاح عن المعلومات الملائمة للاحتياجات الخارجية يتحدد في إعداد وعرض القوائم الأربعة التالية كحد أدنى:
   أ. قائمة الدخل (حساب الارباح والخسائر).
   ب. قائمة المركز المالي (أو الميزانية).
   ج. قائمة التغيرات في حقوق الملكية (أو قائمة الأرباح المرحلة).
   د. قائمة التدفقات النقدية (أو قائمة التدفق المالي).
4. إن اسلوب القوائم المالية ذات الغرض العام يعتبر أوضح وسائل الإفصاح وذلك من وجهة نظر مقارنة التكلفة بالعائد بالمقارنة بأساليب الإفصاح الأخرى.

المقومات الرئيسية للإفصاح المحاسبي:

يرى بعض الكتاب أن الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية المنشورة يرتكز علي المقومات الرئيسية التالية (عبدالله 2002):

1. تحديد المستخدم المستهدف للمعلومات المحاسبية.
2. تحديد الأغراض التي تستخدم فيها المعلومات المحاسبية.
3. تحديد طبيعة ونوع المعلومات المحاسبية التي يجب الإفصاح عنها.
4. تحديد أساليب وطرق الإفصاح عن المعلومات المحاسبية.
5. توقيت الإفصاح عن المعلومات المحاسبية.

الأسس التي يرتكز عليها الإفصاح:

أولت معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Standards) (IAS) الصادرة عن لجنة معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Standards Committee) ("IASC") عناية كبيرة نحو اعتبارات وأسس الإفصاح عن المعلومات المحاسبية، ونظراً لأهمية التعرف على قواعد الإفصاح المحاسبي المنصوص عليها في تلك المعايير سيقوم الباحث بعرض أهم تلك القواعد كما يلي (السيد 2005)

1- الإفصاح عن السياسات المحاسبية:

تقاس بنود القوائم المالية بتطبيق سياسات محاسبية قد تختلف من منشأة لأخرى فالمبادئ المحاسبية المتعارف عليها (Generally Accepted Accounting Principles) (GAAP) تتضمن سياسات وطرق محاسبية مختلفة، لأنه ليس هناك مجموعة معينة بالذات للسياسات المحاسبية المقبولة يمكن الرجوع إليها، ومن ثم فإن استخدام المتاح من السياسات المحاسبية قد يسفر عن قوائم مالية مختلفة عن بعضها البعض لمجموعة واحدة من الأحداث والظروف. كما

يشترط المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) المعدل عام 1997م أن يكون الإفصاح عن السياسات المحاسبية جزءاً لا يتجزأ من القوائم المالية، ويوصى بأن يتم الإفصاح عن السياسات في موضوع واحد بدلاً من تناثرها خلال الهوامش ورغم أن المعيار يلزم المنشآت بالإفصاح عن كل السياسات المحاسبية ذات الأهمية إلا أنه يقر بأن الإفصاح لا يمكن أن يصحح أي معلومة غير سليمة أو غير مناسبة، وهناك ستة اعتبارات تحكم اختيار وتطبيق السياسات المحاسبية وهي (عبد العال 2000):

أ. عند الالتزام ببعض الفرضيات، مثل الاستمرارية والاستحقاقات ليس من الضروري الإفصاح عن هذه الفرضيات، أما في حالة مخالفة هذه الفرضيات يجب الإفصاح عن هذه المخالفات وأسبابها.

ب. يجب أن تتضمن البيانات المالية إفصاحاً واضحاً وموجزاً عن السياسات المحاسبية المستخدمة.

ج. يعتبر الإفصاح عن أهم السياسات المحاسبية جزءاً مكملاً للقوائم المالية ويجب الإفصاح عنها في مكان واحد.

د. لا يجوز تبرير أي معالجة محاسبية خاطئة لعناصر القوائم المالية وذلك بحجة الإفصاح عن هذه المخالفة.

ه. يجب الإفصاح عن أي تغيير يحدث في السياسات المحاسبية وعن أسباب هذا التغيير على نتائج العمليات والمركز المالي، والتغيرات السابقة، ويجب حينئذٍ الإفصاح عن هذا التغير وتحديد آثاره كمياً.

و. لدى إعداد البيانات المالية يجب إظهار الأرقام المقارنة عن الفترة السابقة.

2- المعلومات التي يجب الإفصاح عنها في القوائم المالية:

يحدد المعيار الدولي رقم (1) المعدل سنة 1997م المعلومات التي يجب الإفصاح عنها في القوائم المالية التي تشمل الميزانية العمومية، وقائمة الدخل، بالإضافة إلى قائمة التغيرات في حقوق الملكية غير تلك الناشئة عن قائمة المعاملات الرأسمالية والتوزيعات على الملاك وقائمة التدفقات النقدية (مطر 2004).

3 جوانب أخرى من الإفصاح مطلوب توفيرها وفقاً لمعايير المحاسبية الدولية:

بالنسبة لقائمة الدخل:

أ. يجب الإفصاح عن الدخل الناتج من العمليات العادية بصورة منفصلة والدخل الناتج من بنود غير عادية.

ب. قيمة الأثر المتراكم للتغير في السياسات المحاسبية إذا كان الأثر مادياً وبالإمكان قياسه.

ج. الجزء المحمل بمصاريف الفترة المحاسبية من جملة تكاليف البحث والتطوير.

د. الوفر الضريبي الناشئ عن الخسارة التشغيلية وذلك في قائمة دخل الفترة التي تنشأ بها الخسارة.

ه. صافي فروقات التحويل وكذلك صافي فروقات ترجمة القوائم المالية للفروع الأجنبية التي تنشأ عن عمليات سعر الصرف.

بالنسبة لقائمة التدفقات النقدية:

أ. مصادر استخدام الأموال من العمليات بصورة منفصلة عن المصادر والاستخدام.

ب. صافي التدفقات النقدية في الأنشطة التشغيلية والأنشطة الاستثمارية الأخرى والأنشطة التمويلية.

ج. الإفصاح مع تعليق الإدارة عن مبلغ الأرصدة النقدية وما يعادلها والتي تحتفظ بها المنشأة وغير متوفرة للاستعمال.

بالنسبة للملاحظات على الحسابات:

أ. الالتزامات الطارئة وطبيعة هذه الالتزامات وللشروط التي يتوقف عليها تحقق هذه الالتزامات وكذلك الأثر التراكمي إذا كان ممكناً ذلك.

ب. الأحداث اللاحقة لتاريخ الميزانية العمومية

ج. السياسات المحاسبية المتبعة في تخصيص إيرادات العقود التي تتغير فيها أسعار التحويل الداخلي للمؤسسات القسمية وأي تغيير يحدث فيها.

د. الطريقة المتبعة في إعادة تقييم الأصول في حالة إدراجها بقيمتها المعاد تقييمها به في الميزانية العمومية أو تاريخ إعادة التقييم وما إذا كان التقييم تم عن طريق مقيم أو مثمن خارجي.

ه. السياسات المحاسبية المتبعة في معالجة المنح الحكومية وشروطها.

و. أسباب عدم توحيد بيانات أي شركة تابعة في القوائم المالية الموحدة للمجموعة.

ز. أسماء ووصف لشركات المجموعة والطريقة المتبعة في المحاسبة، بحث الاستثمارات في الشركات التابعة أو الزميلة، نسبة التملك، أنسب الأسهم المشتراه التي لها حق التصويت بين تكلفة الشراء والقيمة العادلة لصافي أصول وخصوم الشركة المشتراه للتعريفة بالمحاسبة المتبعة في إضفاء الشهرة.

ح. قيمة نفقات الاقتراض التي تمت وتسميتها في البيانات المالية وإتباع سياسة رسملة نفقات الإقراض.

ط. المقابلات مع الأطراف ذوي العلاقة مع وصف علاقتهم بالمنشأة.

أنواع وعوامل الإفصاح المحاسبي

تشكل القوائم والتقارير المالية للمنشآت الأداة الرئيسية لإبلاغ المستخدمين الخارجيين الرئيسيين بالمعلومات الأساسية اللازمة لتقييم الأداء واتخاذ القرارات (حسني 1995). وحتى يتسنى تسهيل مهمة مستخدمي التقارير المالية في إجراء كافة المقارنات اللازمة لتقييم أداء المنشاة والوقوف علي قدرتها في تحقيق أهدافهم كمستثمرين او مقرضين او غيرهم من المستفيدين يجب علي إدارة المنشاة الإفصاح عن كافة المعلومات التي تلبي احتياجاتهم. أما بالنسبة لأنواع الإفصاح المحاسبي فإن التطور في الفكر المحاسبي يظهر اتجاهاً متزايداً نحو التوسع في الإفصاح والتعدد في مجالاته إلى درجة أن المحاسبين أخذوا يطمحون إلى تسجيل أحداث غير مالية لا يمكن التعبير عنها بأرقام في سجلاتهم ويحاولون باستمرار تذليل العقبات التي تحول دون هذا الهدف، ولكن هناك من يرى أنه من الصعب وضع مفهوم موحد للإفصاح المحاسبي يرضي جميع المستخدمين بل ومن المستحيل أن يتفق المحاسبون على إطار محدد للإفصاح، لذلك لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار الهدف من إعداد البيانات المحاسبية والفئة المستفيدة منها. لذلك يمكن الإشارة إلى أنواع الإفصاح تبعاً للأهداف من خلال ما يلي (Igbal 2002):

1- الإفصاح الكامل: يشير إلى مدى شمولية التقارير المالية وأهمية تغطيتها لأي معلومات ذات أثر محسوس على القارئ، ويأتي التركيز على ضرورة الإفصاح الكامل من أهمية القوائم المالية كمصدر أساسي يعتمد عليه في اتخاذ القرارات، ولا يقتصر الإفصاح على الحقائق حتى نهاية الفترة المحاسبية بل يمتد إلى بعض الوقائع اللاحقة لتواريخ القوائم المالية التي تؤثر بشكل جوهري على مستخدمي تلك القوائم.

2- الإفصاح العادل: يهتم الإفصاح العادل بالرعاية المتوازنة لاحتياجات جميع الأطراف المالية، إذ يتوجب إخراج القوائم المالية والتقارير بالشكل الذي يضمن عدم ترجيح مصلحة فئة معينة على مصلحة الفئات الأخرى من خلال مراعاة مصالح جميع هذه الفئات بشكل متوازن.

3- الإفصاح الكافي: يشمل تحديد الحد الأدنى الواجب توفيره من المعلومات المحاسبية في القوائم المالية، ويمكن ملاحظة أن مفهوم الحد الأدنى غير محدد بشكل دقيق إذ يختلف حسب الاحتياجات والمصالح بالدرجة الأولى كونه يؤثر تأثيراً مباشراً في اتخاذ القرار ناهيك عن أنه يتبع للخبرة التي يتمتع بها الشخص المستفيد.

4- الإفصاح الملائم: هو الإفصاح الذي يراعي حاجة مستخدمي البيانات وظروف المنشأة وطبيعة نشاطها. إذ أنه ليس من المهم فقط الإفصاح عن المعلومات المالية بل الأهم أن تكون ذات قيمة ومنفعة بالنسبة لقرارات المستثمرين والدائنين وتتناسب مع نشاط المنشأة وظروفها الداخلية.

5- الإفصاح التثقيفي (الإعلامي): أي الإفصاح عن المعلومات المناسبة لأغراض اتخاذ القرارات مثل الإفصاح عن التنبؤات المالية من خلال الفصل بين العناصر العادية وغير العادية في القوائم المالية، الإفصاح عن الإنفاق الرأسمالي الحالي والمخطط ومصادر تمويله، ويلاحظ أن هذا النوع من الإفصاح من شأنه الحد من اللجوء إلى المصادر الداخلية للحصول على المعلومات الإضافية بطرق غير رسمية يترتب عليها مكاسب لبعض الفئات على حساب أخرى.

6- الإفصاح الوقائي: يقوم هذا النوع من الإفصاح على ضرورة الإفصاح عن التقارير المالية بحيث تكون غير مضللة لأصحاب الشأن والهدف الأساسي لذلك حماية المجتمع المالي (المستثمر العادي) ذو القدرة المحدودة على استخدام المعلومات لهذا يجب أن تكون المعلومات على درجة عالية من الموضوعية فالإفصاح الوقائي يتفق مع الإفصاح الكامل لأنهما يفصحان عن المعلومات المطلوبة لجعلها غير مضللة للمستثمرين الخارجيين.

العوامل المؤثرة في الإفصاح المحاسبي:

بصورة عامة تتأثر درجة الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية بعدة عوامل بعضها يتعلق بالمجتمع الذي تعد فيه التقارير المالية، وتتضح العلاقة بين هذه العوامل ودرجة الإفصاح فيما يلي(Richard L2005):

1. تؤثر العوامل البيئية على الإفصاح المحاسبي حيث تختلف التقارير المالية من دولة لأخرى، ويبدو ذلك واضحاً من المقارنة بين التقارير المالية التي تعد في كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية حيث يمكن أن يرجع الاختلاف هنا إلى اختلاف طبيعة المستثمر في كل من البلدين.
2. تتأثر درجة الإفصاح بطبيعة المعلومات التي يتم الإفصاح عنها ومدى توافق المعايير المناسبة للحكم علي كفاءة المعلومات.
3. تتأثر درجة الإفصاح بظروف الوحدة الاقتصادية حيث أثبتت العديد من الدراسات الميدانية أن هناك علاقة بين درجة الإفصاح وبعض المتغيرات المرتبطة بالوحدة الاقتصادية كحجم اصولها وعدد مساهميها وتسجيلها أو عدم تسجيلها في سوق الأوراق المالية، والصفات الذاتية للمراجع الخارجي الذي يقوم بفحص حسابات الشركة ودفاترها ومدى التزامه بالقوائم المالية التي يفرضها دستور المهنة التي ينتمي إليها.

أدوات ومصادر الإفصاح المحاسبي

لا شك ان الطريقة التي يتم بها عرض بنود القوائم المالية لها دور كبير في تمكين مستخدمي القوائم المالية من الوقوف علي تفاصيل المكونات الأساسية لكل قائمة وعلي معدي القوائم المالية تعيين العناصر التي يجب ان تتضمنها القوائم المالية ويتعين عليهم أيضا تحديد هل من الأجدى

الميل نحو الإجمال أو التفصيل لهذه العناصر وما هي الأرقام المالية التي يجب اعتبارها ضرورية من حيث الحاجة للإفصاح عنها وكذا قضايا التبويب لهذه العناصر وتأتي الإيضاحات التي ترفق معها لتكمل وتوضح تلك العناصر وهي إما أن تكون في شكل أرقام توضيحية لما تعذر إدراجه في صلب القوائم المالية أو في شكل وصفي للسياسات المحاسبية التي يتم إعداد القوائم عليها كما قد تشتمل علي إيضاحات ومعلومات عامة عن المنشاة حتى يتسنى لمستخدم القوائم فكرة عن المجال الذي تعمل فيه المنشاة وكذلك يمكنه المقارنة بنتائج المنشآت الأخرى التي تعمل في نفس المجال(Stephen 2010). ان القوائم المالية تمثل المحتوى الإعلامي لتلك وأداة الاتصال بين المنشاة ومستخدمي القوائم المالية فهي الوسيلة التي يتم فيها الإفصاح المعلومات التي يحتاجها مستخدمي القوائم المالية وقد أولت المنظمات المهنية اهتمام كبير بالقوائم المالية وما يجب ان تحتويها من معلومات نظرا لتعدد احتياجات مستخدميها. الجدير بالذكر أن القوائم المالية تنقسم الي قسمين (Bolling) 2008):

1. قوائم مالية أساسية.
2. قوائم مالية ملحقة.

فالقوائم المالية الأساسية هي تلك القوائم التي يتم إعدادها بصورة منتظمة ودورية من الحسابات وهي توفر الحد الأدنى من المعلومات التي يمكن أن تحقق أهداف المحاسبة المالية والقوائم المالية الملحقة هي تلك القوائم والتقارير التي تعد إما ملحقات للقوائم الأساسية كتقارير التحليل المالي أو المؤشرات الأخرى أو تقارير داخلية تعد عن الإنتاج والبيع والتوزيع حسب طلب الإدارة.

3/ الأسواق المالية (أنواعها - تعريفها - أدواتها)

أنواع الأسواق المالية:

تقسم الأسواق المالية إلى ثلاثة أنواع فرعية لكل منها خصائصها ومؤسساتها وأدواتها وهذه الأسواق هي (سعد 2004):

أولاً: أسواق النقد:

تمثل مجال تداول الأصول قصيرة الأجل حيث تتمثل الوظيفة الأساسية لها في تسهيل عقد الصفقات المالية بين الوحدات ذات العجز المالي المؤقت والوحدات ذات الفائض المالي المؤقت من خلال تبادل الأصول قصيرة الأجل ومن أهم مؤسسات هذه الأسواق: البنك المركزي والبنوك التجارية بالإضافة إلى بعض العمليات التي تقوم بها مؤسسات أخرى منها: عمليات بنوك الاستثمار والأعمال لآجال قصيرة - الودائع لدى صناديق توفير البريد.

ثانياً: أسواق رأس المال:

وهي الأسواق المكلفة بتجميع المدخرات والأموال وتوجيهها نحو الاستثمارات طويلة الأجل أما أنواع هذه الأسواق فتقسم إلى مجموعتين:

المجموعة المصرفية: كالبنوك المتخصصة للتمويل وبنوك الاستثمار الوطنية العالمية.

المجموعة غير المصرفية: تضم شركات التأمين ومؤسسات الضمان الاجتماعي وصناديق الادخار والتأمين.

ثالثاً: أسواق الأوراق المالية:

تمثل مجال التعامل بالأوراق المالية التي تصدرها المنشآت العامة والخاصة ممثلة بالأسهم والسندات التي يمكن تقسيمها إلى:

1. السوق الأولية أو (سوق الإصدار): يتم التعامل فيها بالأوراق المالية لأول مرة عند إصدارها عن طريق الاكتتاب العام سواءً عند تأسيس الشركة أو عند زيادة رأس مالها

حيث تقوم الجهات العارضة للأوراق المالية كالشركات والمؤسسات والبنوك بعرضها عن طريق طرحها للاكتتاب لأول مرة بقيمتها الاسمية في هذه السوق.

2. السوق الثانوية أو (سوق التداول): يتم فيها تداول الأوراق المالية بين مالكيها والمستثمرين الجدد الراغبين في شراء هذه الأوراق بعد إصدارها من خلال وسطاء في البورصة وبالتالي فإن البورصة تمثل الجهاز الذي يحدد ثمن الأوراق المالية التي يتم تداولها ويمكن أن نميز هنا بين نوعين من أسواق التداول.
   أ. السوق المنظمة: لها مكان محدد يلتقي المتعاملون فيه بالأوراق المالية المسجلة في تلك السوق بقصد البيع والشراء وتدار هذه السوق من قبل هيئة منتخبة أو مجلس من أعضاء السوق تدعى بهيئة السوق.
   ب. السوق غير المنظمة: وتتعامل بالأوراق المالية خارج السوق النظامية (البورصات) بإشراف بيوتات السمسرة ولا يوجد مكان محدد لإجراء المعاملات اليومية بل يتم من خلال شبكات الإنترنت المنتشرة أو شبكات الاتصالات المختلفة.
3. السوق الموازية: هي السوق التي يتم فيها تداول الأوراق المالية التي تصدرها الشركات غير المدرجة أسماؤها في السوق المالية وكذلك يتم فيها تداول الأسهم وسندات الشركات المدرجة أسماؤها في البورصة لكن بحجم وكمية أقل من نسبة التعامل المحددة المطلوبة في السوق النظامية (أي في السوق التي يتم فيها تداول سندات الشركات المسجلة فيها بشكل منظم وبنسبة أسهم محددة لكل شركة).
4. أسواق العقود المستقبلية: ظهرت هذه السوق حديثاً وأصبحت الأكثر انتشاراً وهي سوق التعامل أيضاً بالأوراق المالية ولكن من خلال عقود واتفاقيات يتم تنفيذها في تواريخ لاحقة ومن أهم هذه الأسواق: سوق الاختيارات.

بناءً على ما سبق يمكننا تعريف السوق المالي بأنه:

مكان محدد تجتمع فيه رغبة المستثمرين في الحصول على الأموال لتمويل مشاريعهم مع رغبة المدخرين في توظيف أموالهم مما يحقق السهولة في انتقال الأموال بين المدخرين والمستثمرين عن طريق عمليات بيع وشراء الأوراق المالية (خريوش1998).

أدوات الأسواق المالية:

يمكننا التمييز بين نوعين من الأدوات:

أولاً: الأدوات المالية محل التعامل في سوق النقود:

تتميز هذه الأوراق عموماً بأن تاريخ استحقاقها يقل عن سنة واحدة وتعد المنشآت المالية والوحدات الحكومية ومنشآت الأعمال الكبيرة المصدر الأساسي لهذه الأدوات في هذه السوق. ومن الأدوات الشائعة محل الشراء والبيع فيه ما يلي(عبد العال 1998):

1. أذون الخزانة: وهي صكوك تصدرها الحكومة يحصل مالكها على عائد في تاريخ محدد وتصدر هذه الأذون بتواريخ استحقاق مختلفة وتعتبر هذه الأذون استثماراً ممتازاً ومؤقتاً للأموال المراد الاحتفاظ بها لمواجهة احتياجات السيولة في المستقبل القريب وذلك للأسباب التالية:
   أ. تعتبر استثمارات خالية من المخاطر (مضمونة الربح).
   ب. لها سوق مستمر فالمتعاملون فيها على استعداد دائم لشرائها.
   ج. لا توجد مخاطر لانخفاض قيمتها.

2. الأوراق التجارية: تمثل هذه الأوراق "فكرة أمريكية خالصة" ولا يوجد بلد ثانٍ يستخدمها سوى كندا ولكن سوقها يعتبر ضئيلاً إذا ما قيس بحجم سوق هذه الأوراق في الولايات المتحدة الأمريكية فهي ببساطة وعد غير مؤكد بالدفع تصدره الشركات المعروفة جيداً والتي لها سمعة ائتمانية عالية ويقوم المقرضون بشرائه وعادةً ما يتراوح تاريخ استحقاق هذه الأوراق بين أيام قليلة إلى 270 يوماً وتقوم غالبية الشركات المصدرة لهذه الأوراق بالاحتفاظ في البنوك التي تتعامل معها "بحسابات اعتماد" غير مستخدمة لضمان قيمة هذه الأوراق وتبلغ قيمة هذه الحسابات إما قيمة الإصدار بالكامل أو تقل عنه قليلاً ولا شك في أن هذا يعزز الأمان الذي يشعر به المقرضون في هذه الحالة.
3. شهادات الإيداع المصرفية القابلة للتداول: عبارة عن صك تصدره البنوك يثبت ملكية حامله لمبلغ معين مودع لمدة معينة وبفائدة معلومة ويحتفظ حامله به حتى تاريخ الاستحقاق وفي هذه الحالة يظل متمتعاً بضمان البنك أو أن يقوم ببيعه عند حاجته لسيولة نقدية.
4. القبولات المصرفية: تعتبر هذه الأداة من أقدم أدوات سوق النقد وقد نشأت أساساً لخدمة حركة التجارة الدولية فهي أمر بالدفع يتضمن قيام البنك بالدفع له أو لشخص ثان معين بتاريخ محدد ويصبح هذا الأمر (مقبولا) إذا قام البنك بمهره بالعبارة السابقة وبالتالي يمكن بيع هذا القبول في سوق النقود أو الاحتفاظ به حتى تاريخ استحقاقه الذي يتراوح عادةً بين 30 إلى 170 يوما وإن كانت فترة 90 يوما الفترة الشائعة.

ثانياً: الأوراق المالية محل التعامل في سوق رأس المال:

1. الأسهم: تمثل الأسهم ملكية أصحابها في الشركات التي تقوم بإصدارها وبيعها في السوق عند التأسيس أو عندما تحتاج إلى تمويل إضافي لتمويل توسعاتها الاستثمارية كذلك يمكن للمستثمرين إعادة بيعها بانتظام سواء بغرض الحصول على نقدية أو لتعديل محافظ استثماراتهم الحالية وتقسم إلى أسهم عادية وأسهم ممتازة.
2. السندات: السند عبارة عن شهادة دين يتعهد بموجبها المصدر بدفع قيمة القرض كاملة عند الاستحقاق بتاريخ محدد بالإضافة إلى منحه مبالغ دورية تعبر عن فائدة معينة في فترات محددة. يعتبر السند مصدر تمويل طويل الأجل تلجأ إليه الحكومات أو الشركات أو المؤسسات للحصول على احتياجاتها من خلال الاكتتاب العام عن طريق الأسواق المالية.

خصائص السوق الكفؤة:

تتسم السوق الكفؤة بالخصائص التالية(العربيد 2000):

1. السيولة: تعتبر أحد الأهداف الهامة من وجهة نظر المستثمرين وتعني المقدرة على بيع أصول مالية بسرعة وبدون خسارة. أي المقدرة على بيع أصل مالي بسعر لا يختلف كثيراً عن أسعار البيع السابقة لهذا الأصل طالما لم تظهر أية معلومات جديدة تستوجب تغير السعر. والأصول السائلة هي التي تكون قابلة للتسويق بسرعة فإذا قلت سيولة الأصل انخفضت قابليته للتسويق وصار من المطلوب إعطاء خصوصيات أو عمولات أكبر لبيعه.
2. استمرارية السعر: تعتبر أحد المكونات الرئيسية للسيولة وتعني أن أسعار الأوراق المالية لا تتغير كثيراً من صفقة إلى أخرى إلا إذا كانت هناك معلومات جديدة تستوجب التعديل في الأسعار والسوق المستمرة التي لا تتغير فيها الأسعار بحدة من صفقة لأخرى هي سوق تتميز بالسيولة.

3. عمق السوق: تتطلب الأسواق المالية التي تتميز باستمرارية السعر وجود عمق في السوق، والسوق العميقة هي التي يوجد فيها عدد كبير من البائعين (أوامر البيع) والمشترين (أوامر الشراء) المستعدين دائماً للتداول بأسعار أعلى وأدنى من سعر السوق الحالي للورقة المالية. فإذا حدث أي اختلال بسيط في التوازن ما بين العرض والطلب دخل هؤلاء البائعون والمشترون المحتملون إلى السوق فور التداول الأمر الذي يؤدي إلى إزالة أي تغير كبير في أسعار الأوراق المالية (السوق لا تحتاج إلى تغيرات كبيرة في أسعار الأوراق المالية لجذب المتعاملين ـ مستثمرين ومضاربين). وتدعى الأسواق المالية التي تفتقد إلى خاصية العمق بأسواق ضحلة لأنها تتميز بوجود عدد ضئيل من أوامر الشراء والبيع ولأن فارق الأسعار بين هذه الأوامر يكون واسعاً وينعكس ذلك على نشاط التداول في السوق، فالأسواق الضحلة لا تتحرك إلا إذا حدثت تغيرات كبيرة في أسعار الأوراق المالية، أما في الأسواق العميقة فإن أسعار الأوراق المالية لا تختلف إلا قليلاً من صفقة إلى أخرى، ينتج عن ذلك أن المتعاملين بالأوراق المالية وصانعي الأسواق يكونون أقل عرضة للخسارة في الأسواق العميقة(أبو فخرة 2001).
4. شمولية السوق: تتميز الأسواق المالية بالشمولية إذا نتج عن عوامل العرض والطلب حجم تداول كبير، أما إذا كان عدد المتعاملين من البائعين والمشترين في السوق قليلاً وكان حجم التداول الناتج صغيراً فإن السوق تكون ضيقة.
5. حيوية السوق: عندما يختل التوازن بين العرض والطلب في السوق يجب أن يتغير السعر لإعادة التوازن وعندما تنهمر الأوامر على السوق إثر أي تغير طفيف في الأسعار فإن ذلك يدل على حيوية السوق، وفي الأسواق المالية التي تتمتع بالحيوية يكون الفرق بين أسعار العرض والطلب صغيراً ويتم إنجاز أي صفقة بيع وشراء بسرعة كما يكون حجم التداول كبيراً.
6. كفاءة المعلومات (التسعير): يعتبر توفر المعلومات عن الأوراق المالية ووصولها إلى كافة المستثمرين المحتملين في آن واحد بسرعة وبتكلفة ضئيلة من أهم الشروط الضرورية لكفاءة السوق المالية وهذا يعني أن أي تغير في المعلومات حول العرض والطلب سيؤدي إلى تغير مقابل في أسعار الأوراق المالية، إن التبدل السريع في الأسعار على ضوء أي معلومة جديدة عن العرض والطلب يعني أن الأسعار تعكس كافة المعلومات المتاحة عن الأوراق المالية هذه الخاصية تدعى الكفاءة الخارجية أو كفاءة المعلومات.
7. انخفاض تكاليف التداول: لا يمكن للأسواق ذات الكفاءة الخارجية أن تخصص رأس المال السائل بكفاءة إلا إذا كان من الممكن تداول الأوراق المالية بسرعة وبتكلفة معقولة، وهذا يعني أن عمولات الوساطة يجب أن تكون متدنية (رخيصة) وأن تكون الأوراق المالية قابلة للتسويق فوراً فإذا توفرت هذه الشروط يمكن القول إن الأسواق المالية تتمتع بالكفاءة الداخلية (التشغيلية).

والجدير بالذكر أنه في بورصة نيويورك تحسنت كفاءة التعامل (التشغيل) في عام 1975 عندما أصدرت هيئة الأوراق المالية والأسواق المالية قانوناً يقضي بالسماح بتداول الأوراق المالية المدرجة فيها في بورصات أخرى وألغت العمل بنظام عمولات الوساطة الثابتة فقد انخفضت عمولات الوساطة بحوالي 25% وازداد عمق وشمولية وحيوية السوق بظهور المنافسة من صناع السوق في بورصات أخرى ينافسون المتخصصين العاملين في بورصة نيويورك. كذلك فإن وجود

وسطاء الخصم والتداول على الإنترنت بعمولات منخفضة جداً في أواخر التسعينات قد ساهما بشكل جوهري في زيادة الكفاءة التشغيلية لأسواق رأس المال(وليم عاطف 2005).

بناءً على الخصائص السابقة يمكننا النظر إلى الأسواق المالية ذات الكفاءة العالية كلعبة عادلة (Fair Game) للمتعاملين بمعنى أنه لا يمكن لأي متعامل أن يحقق بشكل مستمر عوائد استثمارية أعلى من تلك التي يحققها باقي المتعاملين وبما أن كافة المتعاملين يحصلون على نفس المعلومات فإنهم يشتركون في لعبة عادلة والنتيجة المنطقية لهذه الكفاءة هي أن سعر الورقة المالية في السوق يساوي قيمتها الحقيقية(الميداني2002).

رابعاً: الجانب العملي

تحليل المتغيرات الأساسية للبحث:

سيتم في هذا المبحث تحليل واقع المتغيرات الاساسية للبحث وفقا لاجابات عينة البحث وباستخدام التوزيع التكراري والنسبي والوسط الحسابي واختبار مربع كاي لدلالة الفروق لمعرفة شدة الإجابة لكل متغير. وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS والذي يشير اختصاراً إلى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences.

أداة البحث:

استخدم الباحث الاستبانة كأداة وجمع البيانات، حيث تم اعتماد الأسلوب العلمي في إعداد الاستبانة واعتماداً على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وكذلك من خلال عرض الاستبانة على بعض المختصين. وتتكون من مقدمة توضح الغرض منها مع الإرشادات الخاصة بها, يليها الجزء الأول وهو عبارة عن البيانات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، التخصص العلمي، وطبيعة الوظيفة), ثم الجزء الثاني ويتضمن عدد (24) سؤال تعكس آراء أفراد عينة البحث حول اثر الشفافية والإفصاح المحاسبي في ترشيد قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

اختبار صحة فرضيات الدراسة:

سيتم اختبار كل فرضية من فرضيات الدراسة وصولاً إلى تحقيق أهداف الدراسة وذلك من خلال استخدام الأدوات الإحصائية المناسبة.

أولاً: اختبار فرضية الدراسة الأولى:" توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشفافية والقرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية".

جدول 1: نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الأولي

م	نص السؤال	كاي المحسوبة	درجة الحرية	كاي الجدولية	الاحتمال
1	تتأثر قرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق مفاهيم الشفافية	98.435	4	13.28	0.001>
2	هنالك علاقة بين تطبيق مفاهيم الشفافية وقرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية	59.304	4	13.28	0.001>
3	غياب الشفافية يؤثر سلباً على قرارات الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية	131.900	4	13.28	0.001>
4	تبني مفاهيم الشفافية من قبل المنشآت يؤثر ايجابا على عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية	44.783	3	11.34	0.001>
5	ترتبط عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية بتطبيق مفاهيم الشفافية والإفصاح في القوائم المالية	76.370	4	13.28	0.001>
6	ترتبط القرارات الاستثمارية الرشيدة بمدى توافر المعلومات المحاسبية بشفافية ووضوح	66.348	3	11.34	0.001>

7	غياب الشفافية والوضوح عن معلومات القوائم المالية يؤدي الى قرارات خاطئة	85.304	3	11.34	0.001>
8	توافر المعلومات المحاسبية بشفافية يعزز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية	74.000	3	11.34	0.001>

من التحليل السابق يخلص الباحث إلي:

1. تتأثر قرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق مفاهيم الشفافية.
2. هنالك علاقة بين تطبيق مفاهيم الشفافية وقرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.
3. غياب الشفافية يؤثر سلباً على قرارات الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
4. تبني مفاهيم الشفافية من قبل المنشآت يؤثر ايجابا على عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية.
5. ترتبط عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية بتطبيق مفاهيم الشفافية والإفصاح في القوائم المالية.
6. ترتبط القرارات الاستثمارية الرشيدة بمدى توافر المعلومات المحاسبية بشفافية ووضوح.
7. غياب الشفافية والوضوح عن معلومات القوائم المالية يؤدي الى قرارات خاطئة.
8. توافر المعلومات المحاسبية بشفافية يعزز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية.

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الأولى التي تنص على " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشفافية والقرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية".

ثانياً: اختبار فرضية الدراسة الثانية: " الإفصاح المحاسبي المتوافر في سوق الخرطوم للأوراق المالية لا يلبي احتياجات متخذ القرار الاستثماري ".

جدول 2: نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الثانية

م	نص السؤال	كاي المحسوبة	درجة الحرية	كاي الجدولية	الاحتمال
1	يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية الى الإفصاح عن كافة المعلومات التي تلبي احتياجاتهم لاتخاذ القرارات الرشيدة	80.261	3	11.34	0.001>
2	المعلومات المحاسبية المضمنة بالقوائم المالية المنشورة لا تلبي احتياجات مستخدميها	6.348	3	11.34	0.096
3	عدم الإفصاح عن المعلومات الحقيقية المتعلقة بنتائج الاعمال والمركز المالي لمستخدمي القوائم المالية يعود لغياب الشفافية والعرض العادل المعلومات المحاسبية المضمنة بالقوائم المالية المنشورة لا تلبي احتياجات مستخدميها	52.435	3	11.34	0.001>
4	مساهمة الادارة في الإفصاح عن المعلومات المحاسبية بشفافية يساعد في زيادة الثقة في القوائم المالية المنشورة	56.176	3	11.34	0.001>
5	عدم الإفصاح عن المعلومات الحقيقية بالقوائم المالية يعيق عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية	89.217	3	11.34	0.001>
6	ترتبط ثقة مستخدمي القوائم المالية في الارقام الواردة بالقوائم المالية بشفافية العرض والإفصاح للمعلومات المحاسبية	34.696	3	11.34	0.001>
7	الإفصاح عن المعلومات المحاسبية الملائمة يساعد في ترشيد القرارات الاستثمارية	64.261	3	11.34	0.001>
8	المعلومات المحاسبية التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية لا تساعد في اتخاذ القرارات الاستثمارية	20.283	4	13.28	0.001>

من التحليل السابق يخلص الباحث إلي:

1. يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية إلى الإفصاح عن كافة المعلومات التي تلبي احتياجاتهم لاتخاذ القرارات الرشيدة.
2. مساهمة الإدارة في الإفصاح عن المعلومات المحاسبية بشفافية يساعد في زيادة الثقة في القوائم المالية المنشورة.
3. عدم الإفصاح عن المعلومات الحقيقية بالقوائم المالية يعيق عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية.
4. ترتبط ثقة مستخدمي القوائم المالية في الأرقام الواردة بالقوائم المالية بشفافية العرض والإفصاح للمعلومات المحاسبية.
5. الإفصاح عن المعلومات المحاسبية الملائمة يساعد في ترشيد القرارات الاستثمارية.
6. المعلومات المحاسبية التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية لا تساعد في اتخاذ القرارات الاستثمارية.

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الثانية التي تنص على " الإفصاح المحاسبي المتوافر في سوق الخرطوم للأوراق المالية لا يلبي احتياجات متخذ القرار الاستثماري ".

ثالثاً: اختبار فرضية الدراسة الثالثة: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وترشيد القرار الاستثماري بسوق الخرطوم للأوراق المالية ".

جدول 3: نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الثالثة

م	نص السؤال	كاي المحسوبة	درجة الحرية	كاي الجدولية	الاحتمال
1	ترتبط كفاءة القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية بالتوسع في الإفصاح المحاسبي	40.870	3	11.34	0.001>
2	التزام المنشآت المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق قوانين السوق يعزز من كفاءة اتخاذ القرارات الاستثمارية	51.043	3	11.34	0.001>
3	مساهمة الادارة في التوسع في الإفصاح عن معلومات القوائم المالية يعزز كفاءة عملية اتخاذ القرارات	32.239	2	9.21	0.001>
4	هناك علاقة بين جودة القرارات الاستثمارية وكمية المعلومات المفصح عنها في القوائم المالية	23.304	3	11.34	0.001>
5	يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية معلومات محاسبية تساعد في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية الرشيدة	51.913	3	11.34	0.001>
6	يتوقع مستخدمي القوائم المالية الإفصاح عن معلومات بخلاف الدخل والمركز المالي والتدفقات النقدية	23.739	3	11.34	0.001>
7	ينبغي على ادارة المنشأة الإفصاح عن المعلومات المالية وغير المالية لمستخدمي القوائم المالية	48.978	3	11.34	0.001>
8	يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية الى الإفصاح عن المعلومات المحاسبية التي تمكنهم من اتخاذ القرارات الرشيدة	84.087	4	13.28	0.001>

من التحليل السابق يخلص الباحث إلي:

1. ترتبط كفاءة القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية بالتوسع في الإفصاح المحاسبي.

2. التزام المنشآت المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق قوانين السوق يعزز من كفاءة اتخاذ القرارات الاستثمارية.
3. مساهمة الإدارة في التوسع في الإفصاح عن معلومات القوائم المالية يعزز كفاءة عملية اتخاذ القرارات.
4. هناك علاقة بين جودة القرارات الاستثمارية وكمية المعلومات المفصح عنها في القوائم المالية.
5. يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية معلومات محاسبية تساعد في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية الرشيدة.
6. يتوقع مستخدمي القوائم المالية الإفصاح عن معلومات بخلاف الدخل والمركز المالي والتدفقات النقدية.
7. ينبغي على إدارة المنشأة الإفصاح عن المعلومات المالية وغير المالية لمستخدمي القوائم المالية.
8. يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية إلى الإفصاح عن المعلومات المحاسبية التي تمكنهم من اتخاذ القرارات الرشيدة.

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الثالثة التي تنص على " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وترشيد القرار الاستثماري بسوق الخرطوم للأوراق المالية ".

خامساً: النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

بعد دراسة الجانب النظري لأثر الشفافية والإفصاح المحاسبي في ترشيد قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية، والجانب التطبيقي (الدراسة الميدانية)، توصل الباحث إلي نتائج أثبتت صحة جميع الفرضيات بالإضافة إلي:

1. تتأثر قرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق مفاهيم الشفافية.
2. هنالك علاقة بين تطبيق مفاهيم الشفافية وقرارات الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.
3. غياب الشفافية يؤثر سلباً على قرارات الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
4. تبني مفاهيم الشفافية من قبل المنشآت يؤثر إيجابا على عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية.
5. ترتبط عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية بتطبيق مفاهيم الشفافية والإفصاح في القوائم المالية.
6. ترتبط القرارات الاستثمارية الرشيدة بمدى توافر المعلومات المحاسبية بشفافية ووضوح.
7. غياب الشفافية والوضوح عن معلومات القوائم المالية يؤدي إلى قرارات خاطئة.
8. توافر المعلومات المحاسبية بشفافية يعزز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية.
9. يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية إلى الإفصاح عن كافة المعلومات التي تلبي احتياجاتهم لاتخاذ القرارات الرشيدة.
10. المعلومات المحاسبية المضمنة بالقوائم المالية المنشورة تلبي احتياجات مستخدميها.
11. عدم الإفصاح عن المعلومات الحقيقية المتعلقة بنتائج الأعمال والمركز المالي لمستخدمي القوائم المالية يعود لغياب الشفافية والعرض العادل للمعلومات المحاسبية المضمنة بالقوائم المالية المنشورة لا تلبي احتياجات مستخدميها.

12. ترتبط كفاءة القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية بالتوسع في الإفصاح المحاسبي.
13. التزام المنشآت المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق قوانين السوق يعزز من كفاءة اتخاذ القرارات الاستثمارية.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

1. ينبغي علي هيئة سوق الخرطوم للأوراق المالية العمل علي تأهيل المتعاملين بالسوق وتبصيرهم بقوانين السوق عن طريق ورش العمل والندوات وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية.
2. ضرورة قيام هيئة سوق الخرطوم للأوراق المالية بنشر الوعي بين جمهور المتعاملين وتبصيرهم بالأسواق المالية والغرض منها عبر وسائل الإعلام المختلفة، والدور الذي تقوم به من تجميع للمدخرات.
3. الاستفادة من التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات لتوفير تفاصيل وتقارير تلبي المتطلبات مع إمكانية جعل النظام المحاسبي يقوم بتشغيل البيانات المالية وعرضها بالطريقة التي تناسب المستخدمين وبما يكفل إعداد الحسابات الختامية ويتفق مع متطلبات متخذي القرارات.
4. ينبغي علي هيئة سوق الخرطوم للأوراق المالية العمل علي:
   أ- تنظيم ومراقبة إصدار الأوراق المالية والتعامل بها بيعاً وشراءً.
   ب- تشجيع الادخار وتنمية الوعي الاستثماري بين أفراد المجتمع السوداني وتهيئة الظروف الملائمة لتوظيف المدخرات في الأوراق المالية.
   ت- توسيع وتنمية سوق الإصدار وذلك بتنظيم ومراقبة إصدارات الأوراق المالية وتحديد الشروط والمتطلبات الواجب توافرها في نشرات الإصدار عند طرح الأوراق المالية للاكتتاب العام من قبل الجمهور.
   ث- تطوير وتشجيع الاستثمار بالأوراق المالية والعمل علي تهيئة المناخ الاستثماري الملائم والمناسب لها.
   ج- إصدار التشريعات ذات العلاقة بالسوق واقتراح تعديلها بما يناسب التطورات التي يتطلبها السوق.
5. ضرورة العمل علي تبني مفاهيم الشفافية من قبل المنشآت الأمر الذي ينعكس إيجابا على عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية.
6. العمل علي التوسع في الإفصاح المحاسبي الأمر الذي ينعكس إيجابا علي كفاءة القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
7. ضرورة التزام المنشآت المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق قوانين السوق لتعزيز كفاءة اتخاذ القرارات الاستثمارية من قبل متخذي القرارات.

المراجع:

أحمد سعد عبد اللطيف، بورصة الأوراق المالية، (القاهرة: مطبعة كلية الزراعة جامعة القاهرة، ب.ت2004 م).

أحمد رجب عبد الملك، إطار مقترح للتقارير المالية المنشورة في ظل تحقيق الشفافية المنشودة ببورصة الأوراق المالية- دراسة نظرية تطبيقية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، 2006م.
احمد محمد نور، مبادئ المحاسبة المالية- المبادئ والمفاهيم والاجراءات المحاسبية والمعايير الدولية والعربية والمصرية، (الاسكندرية: الدار الجامعية للطبع والنشر، 2000م).
التقرير السنوي الثالث عشر، سوق الخرطوم للأوراق المالية، 2007م.
الهادي آدم محمد، نظرية المحاسبة، ط1، (الخرطوم: جي تاون، 2003م).
امين السيد احمد لطفي، نظرية المحاسبة "منظور التوافق الدولي"، (الاسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2005م).
أماني جرار عليان، الشفافية في الخدمة المدنية، مفاهيمها معايرها، ديوان الخدمة المدنية، الأسبوع العلمي،الخامس،الأردن،1997.
إيناس عبدالله حسين، الفجوة في الإفصاح بين المحاسبة والإفصاح في التوقيت في ظل القواعد المحاسبية وأدلة التدقيق الصادرة عن مجلس المعايير المحاسبية والرقابية العراقي،(عمان: نشرة المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، ايار، 2002م).
تغريد عدنان أبو الفرج، مدي ملاءمة المعلومات المحاسبية التي يتطلبها معيار العرض والإفصاح العام لخدمة قرارات الاستثمار في الأسهم في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، 1997م.
حسني أرشيد، عبد المعطي خريوش، الأسواق المالية، (عمان: دار زهران، 1998م).
حسني عبد الجليل صبحي، دور المراجع الخارجي في زيادة فعالية الإفصاح والشفافية في التقارير المالية المنشورة في البيئة المصرية "دراسة تحليلية"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد (1)، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، 2002م، ص 11.
حسين القاضي- د. مامون توفيق حمدان، مدخل معاصر في بناء نظرية المحاسبة، ط1، (عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع- دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2001م).
جرجس عبده جرجس، مدخل مقترح للقياس المحاسبي بهدف الارتقاء بكفاءة بورصة الأوراق المالية بمصر في ظل التحولات العالمية "دراسة اختبارية"، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، السنة20، العدد الثاني، 2000م.
جمال المتولي والي، دراسة تحليلية لدور المعلومات المحاسبية في إتخاذ القرارات الاستثمارية في الأوراق المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة جامعة الزقازيق، 1991م.
رضوان حلوة حنان، بدائل القياس المحاسبي المعاصر،(عمان: دار وائل للنشر، 2003م).
صلاح علي أحمد، المعلومات المحاسبية وأثرها علي قرارات الاستثمار في سوق المال، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2002م.
طارق عبد العال حماد، التقارير المالية، (الاسكندرية: الدار الجامعية، 2005م).
طارق عبد العال حماد، التقارير المالية – أسس الاعداد والعرض والتحليل وفقاً لأحدث التعديلات في معايير المحاسبية الدولية والامريكية والبريطانية والعربية والمصرية، (عين شمس: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000م).
طارق عبد العال حماد، التحليل الفني والأساس للأوراق المالية، (القاهرة: الدار الجامعية، 1998م).
عبدالله أحمد طه، أثر الإفصاح المحاسبي في اتخاذ قرار الاستثمار في سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 1998م.
عباس الشيرازي، نظرية المحاسبة، ط1، (الكويت: مطبعة ذات السلاسل، 1990).
عصام فهد العربيد، الاستثمارات في بورصة الأوراق المالية، (دمشق: دار الرضا، 2000
عاطف وليم اندراوس، السياسات المالية وأسواق الأوراق المالية، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2005م).م.
فاروق عبد الحليم الغندور، دور البيانات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار في أسواق المال، المجلة العربية لتجارة الأزهر، مجلد7، عدد 6، 1983م.
ليلي محمد لطفي حسن، المعايير المحاسبية ومشاكل القياس والإفصاح الخاصة بالاستثمارات في أوراق مالية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الثاني، 2003م.
مروة أحمد واخرون، الازمة المالية العالمية الافاق المستقبلية، الجزء الثاني، عمان مكتب المجمع العربي للنشر والتوزيع 2011م، ص ص 79-80

محمد أيمن عزت الميداني. تطوير أسواق الرأس مال في سورية، (دمشق: المركز السوري للاستشارات والأبحاث والتدريب في إدارة الأعمال، 2002م).
محمد زيدان إبراهيم، مدي أهمية الإفصاح عن معلومات القيمة العادلة للأوراق المالية في سوق الأوراق المالية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الرابع، 2003م.
محمد مصطفى سليمان، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والاداري، (الاسكندرية: الدار الجامعية، 2006م).
محمد عطية مطر وآخرون، نظرية المحاسبة واقتصاديات المعلومات- الاطار الفكري وتطبيقاته العملية، (عمان: دار حنين، للنشر والتوزيع، 1966م).
محمد عطية مطر، التأصيل لنظري للممارسات المهنية المحاسبية في مجالات: القياس، والعرض، الإفصاح، ط1،(عمان: دار وائل للنشر،2004م).
محمد مطر، التحليل المالي، الاساليب والادوات والاستخدامات العملية، (عمان: دار وائل للنشر،2000م).
محي الدين حمزة، دور المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار في سوق عمان للأوراق المالية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، 2007م.
موسى اللوزي، التنمية الإدارية، (عمان: دار وائل للنشر،2000م).
نادية أبو فخرة وآخرون، الأسواق والمؤسسات المالية، كلية التجارة، جامعة القاهرة، الكتاب الجامعي، 2001م.
هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، معايير المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية (المنامة: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والإسلامية، 2002م).
Arnold. J and P. Moizer, Asurvey of Methods used by U.K Analysis Appraisc Investments in Ordinary Investment Shares, Journal of Accounting and Business Reserchm Summer,1989.
Bro Uttal, the coorporate culture, in fortune, October No 17, 1983.
Hofstede(g) et Bolling(D), les differences culturelles dansle management organisation, Paris,2008.
Ph.D. Philipe. Fess & ph. D Carls. Warren, Accounting Principles, (Cincinnati. oH: South Westren, 1990).
J.L Smith and R.M. Kelth and W. Stephen, Accounting principle, (New York: Irwin, 2010).
Robert G Boucher toads. 9almer. the 1992 EC Data protection proporal: an examination of its implications for U.S business and U.S privacy law " American business iaw journal , v 01.31.sepr 1993.
Smith, Richard L., Management Through Accounting, (Englewood cliffs, N.J: prentice-Hall, Inc 2005).
Stephen. L. Buzbey, "Selected Items of Information and Their Disclosure in Annual Reports", The Accounting Review (July 1974.
Surendra Singhvi & Harsh, B. Desai " An Empirical Analysis of the Quality of Corporate Financial Disclosure", The Accounting Review (Jan 1971).
M.Zapar Igbal, International Accounting, ended, (South Western: Thomoson Learning, 2002).
http:// www.Undp- pogar. org/arbic / governance / transparency. asp.
http: // www.multaga. org/ governance / transparency / php ? id.
http: // www.multaga. undp – prog. org/governance/ transparency. Asp.
http: // www.. alsahafa.info/index-php?.
www.Islammemo.com.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 147-164

المدن الجديدة التابعة بين النظرية والتطبيق: مدينة ماسينيسا نموذجاً

بغريش ياسمينة(*)

الملخص: تهدف ورقة العمل هذه إلى تسليط الضوء على واقع المدن الجديدة التابعة للميتربول القسنطيني ومعرفة مدى التوافق بين الاستراتجيات التنموية والتخطيطية المسطرة وتنفيذها على أرض الواقع على مستوى المدن الجديدة التابعة من أجل تحقيق الرفاهية الحضرية وترقية المستوى المعيشي للمواطن في إطار التنمية الحضرية المستدامة. ففي الوقت الذي تعرف فيه هذه المدن رواجاً كبيرا وانتشاراً واسعاً نظرا للدور الذي تلعبه في تخفيف عبء النمو الحضري المتزايد عن المدينة المركزية، حيث تحظى باهتمام بالغ وأغلفة مالية كبيرة ومخططات إستراتيجية تنموية هائلة لكن هل تم تنفيذها على ارض الواقع بما يخدم الصالح العام ويحقق العيش الرغيد للمواطن وحلمه بالعيش بهذه المدن لتخيف الجهد المادي والمعنوي عنه. وقد خصصنا دراستنا هذه لمدينة ماسينيسا الجديدة التابعة مجاليا لمدينة الخروب بقسنطينة الجزائر.

الكلمات المفتاحية: المدن التابعة، المدن الجديدة، الميتروبول، التخطيط ، التنمية الحضرية المستدامة، التعمير، الأوضاع السوسيو-ثقافية.

New Satellite Towns Between Theory And Practice: Case Study of The New City Massinisa –Constantine

Beghriche Yasmina

Abstract. In this article, we will treat the reality of new satellite towns, and see the compatibility between the strategies and the planning and implementation of rules at the new satellite towns in order to achieve wellness areas urban and improve the living standards of citizens in the context of sustainable urban development. The city chosen as a case study and model is the city of Masinissa in Constantine / Algeria. When these cities are very popular and widespread because of their role to alleviate the burden of urban growth in the city for the city center, where the biggest concern and significant financial and strategic grants huge development, but that is it related to the implementation on the ground to serve the public interest and the well-off for the citizen and his dream of living in these cities to facilitate the effort of her physical and moral.

Keywords: Satellite towns, new cities, Metropolis, planification, sustainable urban development, reconstruction, socio-cultural.

(*) أستاذة محاضرة بقسم علم الاجتماع – جامعة قسنطينة 2 الجزائر، ydalah25@yahoo.fr

المقدمة:
على غرار التجارب والخبرات العالمية للعديد من الدول في مجال الإسكان وإنشاء المدن الجديدة والتابعة، عمدت الجزائر في العشريات الأخيرة إلى انتهاج هذه السياسة لغرض فك الخناق على المدن والمراكز الحضرية الكبرى والرئيسية التي ضاقت بها السبل أمام النمو الحضري الهائل وما انجر عنه من سلبيات أضحت من خلالها المدينة الجزائرية عاجزة عن تقديم أدنى الخدمات والتجهيزات الضرورية واستيعاب السيول البشرية التي تتدفق على مراكز المدن ومحيطها الدائر وانعدام القدرة على التكفل بها لا من حيث السكن ولا العمل "في ظل غياب سياسات عمرانية وتخطيطية واضحة المعالم". (بودقة، 2008)

إشكالية البحث:
في ظل تفاقم مشكلات النمو الحضري وتبعاته السلبية على واقع المدن والمراكز الحضرية الكبرى، انتهجت الدولة الجزائرية سياسة عمرانية وطنية شاملة من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير، وتبني خريطة عمرانية جديدة على أنقاض السياسة القديمة القائمة على التخطيط المركزي، والتي أثبتت فشلها ميدانياً وعدم نجاعتها على اختلاف أنماط المخططات الرباعية والخماسية منذ الاستقلال. وتم تبني فكرة سياسة بناء وتعمير جديدة، في إطار سياسة التخطيط الإقليمي بصيغ إسكان مختلفة بما يتوافق مع إمكانيات المواطنين، وجاءت قرارات إنشاء المدن الجديدة والتابعة، فمنها من أنشئت على أرض فضاء ومنها من أنشئت على أنقاض التوسعات العشوائية والامتدادات الحضرية في ضواحي المدن في إطار ما يعرف بالتجديد الحضري، ومهما تعددت الأسباب والأنماط، فالهدف كان واحد وهو ترقية السكن بالقضاء على البناء الهش والأحياء العشوائية وتطوير المدن من خلال توطين التجهيزات الاجتماعية والخدمات الضرورية وتحسين نمط المواصلات والطرقات وإجمالاً " تخفيف عبء النمو الحضري الذي تعانيه جل المدن الجزائرية، ولهدف أسمى هو خلق أقطاب نمو حضرية وأقطاب صناعية توفر الوظيفة لساكنيها وتحقق الاكتفاء والاستقلالية اللازمة لها".(الضبع:2003، 261) وقد سخرت لذلك غلافات مالية باهرة طبعاً في ظل البحبوحة المالية التي تعيشها البلاد من ريع البترول. وبناءاً على ذلك نطرح التساؤلات التالية: إلى أي مدى وفقت الدولة في خياراتها؟ وما هي المؤشرات التي تثبت ذلك؟ هل تم احترام معايير الانتماء السوسيو-ثقافي للأفراد أثناء عمليات الترحيل وإعادة الإسكان؟ هل وجد المواطن ضالته في هذه المدن من حيث توفر الخدمات وترقية السكن وتوفير حياة حضرية لائقة والتي يصبو إليها الجميع؟ وغيرها من التساؤلات التي سنعمل على إيجاد إجابات عليها من خلال دراسة واقع إحدى نماذج المدن الجديدة التابعة وهي مدينة ماسينسا التابعة إدارياً لمدينة الخروب بقسنطينة.

أهمية البحث:
تكمن أهمية البحث في رغبة الاطلاع وكشف واقع إحدى نماذج هذه المدن، من خلال تسليط الضوء على الواقع الحقيقي المعاش في الوسط الحضري للمدن التي أسست كبدائل للنمو الحضري والتي كان الغرض الفعلي من إنشاءها هو الارتقاء بحياة السكان إلى وضع أفضل وأحسن، "غير أن الواقع عكس ما خُطِّط له تماماً وقد اعتمدنا في إثبات ذلك على معيار التذمر الكبير لساكني هذه المدينة، وما بتوفر عليه من تجهيزات بالميدان".(بغريش، 20013)

فرضيات البحث:
وفقاً لإشكالية الدراسة وتساؤلاتها فقد اعتمدنا الفرضيات التالية:
1. أن إهمال الجانب السوسيو-ثقافي للسكان في عملية التعمير من شأنه أن يولد مشكلات اجتماعية جمة تحبط نجاح أي مشروع تنموي.
2. أن انعدام التنسيق والمتابعة الميدانية من شأنه تبديد ونسف كل المخططات التنموية بالمدينة.

أهداف البحث:
بناءً على إشكالية البحث وفرضياته فقد تم تسطير الأهداف التالية:
1. عرض الخطط التنموية واستراتيجيات التعمير بالمدينة.
2. تسليط الضوء على المشكلات التي تعيق نمو المدينة.
3. -عرض الواقع الحقيقي للمدينة ومدى متانة العلاقة ما بين النظرية والتطبيق.
4. معرفة موضع الخلل ومحاولة وضع مقترح لحل هذه المشكلات حاضراً ومستقبلاً من أجل تفعيل النمو في إطار التنمية الحضرية المستدامة.

منهجية البحث:
من أجل تحقيق الأهداف المسطرة للبحث اعتمدنا المنهج النظري التحليلي من خلال:
1. **الإطار النظري**: بعرض النظريات الخاصة بالمدن التابعة وأنماطها وأيضاً تحديد المفاهيم الخاصة بها عدا عن اللمحة التاريخية لمنطقة الدراسة ومجالاتها.
2. **الإطار التحليلي: و**ذلك من خلال دراسة التطور العمراني لمجال الدراسة وتحليل المعطيات ومعالجتها من اجل وضع الآليات الممكنة والكفيلة بتحسين الوضع.

الإطار المفاهيمي للدراسة:
إذا انطلقنا من مفهوم أن المدينة هي ظاهرة اجتماعية فالأكيد أن تعريفها سيكون متشعباً وواسعاً ومختلفا قدر رحابة مفهوم الظاهرة الاجتماعية وتباين مظاهرها واختلاف جوانبها وارتباطاتها المتعددة بمختلف ميادين وأشكال الحياة، وفي ما يلي عرض لبعض التعاريف التي حددها الباحثون في المجال على اختلاف توجهاتهم:
تعرف المدينة على أنها ظاهرة معقدة تولدت عن تفاعل عدد من العوامل المتشابكة (رشوان:05،2002)
و بالنسبة لروبرت بارك عالم الاجتماع فيعتبرها منطقة طبيعية لإقامة الإنسان المتحضر، لها أنماط ثقافية خاصة بها حيث تشكل بناءً متكاملاً يخضع لقوانين طبيعية واجتماعية على درجة عالية من التنظيم. (عبد العاطي السيد: 2003، 313)
خلال تحليله النظري للمدينة أظهر وجود مستويين للتنظيم الاجتماعي وهما المستوى الحيوي والمستوى الثقافي، حيث يشير الأول إلى البناء التحتي للتنظيم، تكون المنافسة هي العملية الأساسية والموجهة، وبالتالي يكون البقاء هو القانون المسيطر، فيما يمثل المستوى الثقافي بناءاً فوقياً يكون فيه التماثل والاتصال والاتساق أهم العمليات المنظمة ويكون النظام الأخلاقي والتقاليد هو القانون المسيطر وبالتالي يفرض البناء الفوقي ذاته على البناء التحتي. (السيد: 2003، 135)

المدن التوابع:
إنّ إنشاء مدن جديدة تابعة للمدن الكبرى كان بهدف المساهمة في احتواء النمو الديموغرافي بالمراكز الحضرية الكبرى، بالإضافة إلى خلق وظائف لساكنيها، عدا عن تقديم الدعم الإنتاجي للمناطق الريفية المحيطة لتقريب الصناعة من الفلاحة.، كما يجب أن تكون مدن صغيرة يتراوح عدد سكانها بين 50.000 و200.000 نسمة، مع العمل على توفير أسلوب مواصلات مرن ومتقن مع المركز الأم، كما ينبغي أن تكتنف على جزء من الاستقلالية عن المدينة (Yves Balayo :1997,49) الكبيرة من خلال توطين الصناعات والخدمات الاجتماعية والتجهيزات اللازمة. تتميز أنماط مراكز الاستقرار البشري الحضري حديثة النشأة "المدن الجديدة" بتعددها من حيث اتصالها بالمدن الأقدم نشأة أو انفصالها عنها، ومن حيث استقلالها الاقتصادي عن هذه المدن أو تبعيتها لها، ومن ثم تندرج هذه الأنماط من: الضاحية الجديدة إلى المدينة الجديدة المستقلة،

مروراُ بالضواحي المخططة والمدن التوابع وكل هذه العناصر تمثل عناصر اتجاه الانتشار المدني أو الاتجاه التخطيطي وهو أحد اتجاهي النمو التي تسلكها المدينة المعاصرة (عبد العال: 2005).

بين المدينة الجديدة والمدينة التابعة

إن انتشار المدن الجديدة خلال العقود الأخيرة كان اختيارا أساسياً وهذا لأنها المدن الجديدة وإن كانت تعبر عن عملية التطور العمراني، فهي تعتبر في الوقت نفسه وسائل فعالة قادرة على الإسراع بالبنية الاقتصادية والاجتماعية، كما أنها تنتج عن قرارات إيديولوجية سائدة في المجتمع الواحد وتعكس الاتجاهات الهامة في ميدان التطور الاقتصادي والاجتماعي. (جغيم: 2005، 179)، من جهة أخرى فإن تكاليف النمو في هذه المدينة تعتبر معقولة مقارنة بالمدن المستقلة، كما أن إنشاءها يهدف بالأساس إلى كسر كثافة السكان المرتفعة بالمدن الكبرى لكنها تبقى تابعة إليها من حيث الخدمات والمرافق والوظائف، كما يضم هذا النمط خمسة أنواع من المدن الجديدة (الدرديري: 2004، 55)، مدينة تابعة – مدينة مترو – تقسيم أراضي – تنمية وحدات مخططة – مدينة جديدة داخل مدينة قديمة. كما يعرفها الأب الروحي بول دولوفريي بأنها عبارة عن مدن مستقبلية تخص بتقدم تكنولوجي عالٍ لميادين ومجالات مختلفة وغيرها كما تسمح بتوجيه التنمية في إطار الوظائف الاقتصادية والإسكانية. (Lamotte: 2008 ,03)

أما في الجزائر فالتعريف الرسمي للمدينة الجديدة هو أنها كل تجمع بشري ذو طابع حضري ينشأ في موقع خالٍ أو يستند إلى نوى سكنية موجودة، وهي تشكل مركز توازن اجتماعي واقتصادي وبشري بما يوفر إمكانيات التشغيل والإسكان والتجهيز.(الجريدة الرسمية، 2002، ص 05)، نلاحظ توافق تطابق الأهداف إلى حد بعيد، فمن خلال ما سابق نجد أن تماثل الأدوار فيما بينها يبدو جلياً إذ يمكن للمدينة الجديدة أن تكون مدينة بمفهومها الشائع أن تكون مستقلة مجالياً لكنها تبقى تابعة إدارياُ واقتصادياً للمدينة الأم كما هو الحال لبعض المدن المصرية على شاكلة 15 مايو، أسيوط، بني سويف وغيرها، (عبد العال:37،2010)، كما يمكن لمدينة تابعة أنشئت لظروف معينة كالنمو في نقطة التواصل بين المدينة والريف كما هو الحال بالنسبة للمدن التابعة لمجال الدراسة ثم جاء الحل من المصالح المعنية بإنشاء مدن جديدة كلياً على مستواها نظراً لتمتعها بمجال واسع للنمو العمراني.

بين الضواحي والتوابع:

تقع الضواحي خارج حدود المدينة المركزية، على مسافة تتراوح بين 25 و35 كم وقد تصل إلى 45 كم، وترتبط مع المدينة الأم إدارياً، اقتصادياً واجتماعيا، وتبدأ من حيث تنتهي المنطقة المعمورة، فهي إذاً ليست كياناً وظيفياً مستقلاً وإنما انتقالية في موضعها وخصائصها الايكولوجية بين المدينة وريفها المباشر وتُمارَس فيها أنشطة مختلفة مما جعل الكثير من الباحثين يطلقون عليها اسم منطقة الوظائف المركبة، ويعزو البعض بعدها التاريخي واقتران وجودها إلى المدن الإغريقية الكبرى والمدن العربية الإسلامية في القرون الوسطى (علي أحمد: 1988، 137).

و قد تجلت العلاقة بين المدينة والضواحي التابعة لها بعد الثورة الصناعية مع مطلع القرن العشرين، حيث بدأت أعدادها بالتزايد والانتشار كرد فعل طبيعي للنمو والتطور السريع للمدن، بالموازاة مع التطور الصناعي والاقتصادي والتجاري عدا عن تطور الموصلات ووسائل النقل. وقد أشار إليها "هارلان دوقلاس" باسم "ضواحي الإنتاج" لما توفره من فرص عمل لسكانها والمناطق المجاورة لها، بينما أطلق عليها البعض الآخر اسم "الضاحية الصناعية"، فيما يشير مصطلح "ضواحي الاستهلاك" للمناطق التي ينحصر دورها الوظيفي في المركب الحضري الميتروبوليتي على مجرد توفير الإقامة أو السكن للأفراد أو ما يعرف بالمراقد. (عبد العاطي السيد: 2008، 199)، قد وضع "ليو. ف.شينور" في مقاله (الضواحي والمدن التوابع) الذي نشر سنة 1957، حدا فاصلا بين مفهومي "الضواحي" و"المدن التابعة" كنمطين من أنماط الإقامة الحضرية

في المراكز الميتروبوليتية، حيث بيّن الفروقات والتماثلات البنائية والوظيفية بين الضاحية السكنية والضاحية الصناعية "المدينة التابعة" ومن النتائج التي خلص إليها:
من حيث البناء: كلاهما ناتج عن المد الميتروبوليتي ولا يمكن التمييز بينهما مكانيا، لكن نقطة الفصل بينهما أن المدينة التابعة تصدر السلع والخدمات نحو الوحدات الميتروبوليتية الأخرى فيما يرد إليها جماعات العاملين وهي خاصية أساسية من خصائص المدن التابعة فيما تتميز الضاحية السكنية بعكس هذه الخاصية تماما.
أما من حيث الوظيفة: يرى "شنور" أنه في الوقت الذي تستهلك المدن التابعة القوى العاملة لتزود المركب الميتروبوليتي بالسلع والخدمات، فإن الضواحي توفر القوى العاملة وتستهلك السلع والخدمات. (عبد العاطي السيد: 2008، 201)

مفهوم التنمية المستدامة:
وفقاً لمؤتمر قمة الأرض بريو دي جينيرو بالبرازيل والذي عقد برعاية الأمم المتحدة فقد تم الاتفاق على تحديد مفهوم التنمية المستدامة بأنها تعني تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة وحق الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، وذلك من خلال الدعائم الثلاث الأساسية وهي الاقتصادية / البيئية / الاجتماعية، ما يعني (Insee)تنمية اقتصادية فعالة منصفة اجتماعياً ومستدامة بيئياً.
و تشير أيضاً إلى عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال والأنشطة التجارية.
وبمفهومٍ أحدث فالاستدامةً تعني الالتزام باستعمال تقنيات جديدة لخفض الهدر وزيادة الإنتاجية، كما تتطلب وضع أهداف قابلة للقياس، حيث أن برامج الاستدامة في السابق كانت تعتبر كلفة أكثر منها منفعة، كما كانت تندرج ضمن بعض المعايير الرقابية لا أكثر، أما اليوم فالاستدامة أضحت المتصدر للأولويات، فهي لا تقلص الآثار السلبية فحسب، وإنما هي طريقة مثلى لخفض التكاليف وإيجاد الطرق المتكررة لإيجاد حل للمتطلبات المتنامية.
فالاستدامة هي الموازنة في التنمية بين الاحتياجات الحالية واحتياجات الأجيال القادمة دون التأثير سلباً على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. (هاكنز:2013)
بالتالي نصل إلى أن التنمية الحضرية المستدامة هي الإستراتيجية التي تسعى من خلالها الدول إلى الارتقاء بمختلف الجوانب الحياتية للمدن سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية وغيرها بما يلبي الاحتياجات الحالية للسكان مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة وهذا باعتماد الإحصاءات التي تكفل المعطيات للتنبؤات المستقبلية والخطط طويلة المدى.

نظريات تخطيط المدن الجديدة والتابعة:
منذ عشرينيات القرن الماضي ومع تفاقم سلبيات الثورة الصناعية على المدن وقاطنيها، ظهرت للوجود العديد من النظريات التي اهتمت بدراسة المدن ومشكلاتها وخاصة تلك المتعلقة بالنمو الحضري وتبعاته ومتطلبات التخطيط الضرورية من أجل إرساء قواعد عيش سليمة للإنسان لطالما كان يحلم بها ولا يزال من اجل تنمية محيطة وبيئته، ومن بين النظريات التي عالجت هذا الجانب سنستعرض بعضاً من النظريات التخطيطية التي ركزت محور اهتمامها على خلق مدن جديدة تابعة للمراكز الحضرية الكبرى، وقد أجمعت كلها على ضرورة العمل على توفير ظروف معيشية مريحة للساكنة، وذلك بتوفير حق كل فرد في مساحة خضراء، الابتعاد قدر الإمكان عن البيئة الصناعية ومخاطرها، ضرورة توفير الخدمات اللازمة خاصة فيما يتعلق بالطرق والمواصلات والربط بالمدينة الأم وغيرها ومن بين أهم النظريات:
نظرية المدينة الشريطية: نادى بها **سوريا ماتا** في 1882، مبينا ضرورة إنشاء مدن صغيرة على محاور الطرق الرئيسية، للتخلص من النمط المركزي والاستفادة من مزاياها الخدماتية وطبيعة ريفها القريب، وكذا ضرورة إنشاء تجمعات سكنية ومصانع على جانبي طريق المواصلات

الرئيسي، على أن تتفرع الشوارع الفرعية من الطريق الرئيسي بنهايات مغلقة، (Yves Chalas, 71)وقد أُعِيد تخطيط مدينة ستالينجراد على أساس هذه الفكرة بعد الحرب العالمية الثانية.

نظرية المدينة الحدائقية: لاحت الفكرة في الأفق للمهندس **ابنزر هاورد** عام 1898 بسبب الضغط والازدحام الذي خلفه النمو غير المنتظم بالمدينة الصناعية، ونادى بضرورة التخطيط لاستحداث مدينة صحية بيئية تتمتع بمزايا طبيعية تحاط بحزام أخضر مع احترام خصوصية كل عائلة، في ظل الاستفادة دائما من مزايا المدينة والريف، وقد أنشأ **هاورد** نظريته هذه بالاعتماد على الأسس التالية (كمونة: 162،2006):

- إلغاء المضاربة على الأرض
- السيطرة على نمو السكان من خلال تحديد عدد سكان المدينة بـ 300.000 نسمة.
- إحداث الموازنة في أداء الوظائف المختلفة بين المدينة وريفها، السكن، التجارة، الصناعة، وأيضاً تحقيق هذه الموازنة على الوظائف ذات الطابع الروحي، الاجتماعي، الترفيهي وما إلى ذلك.

قام ابنزر هاورد بتنفيذ فكرته المتصلة بمدينة الحدائق عام 1907، وأخرى عام 1920، بعدها بدأت الحكومة البريطانية حملة لإنشاء تجمعات حضرية جديدة، عام 1946، إلى أن بلغت 28 تجمع سنة 1971، جهزت لاستقبال فائض النمو الذي تعانيه المدن الكبرى وخاصة العاصمة لندن.(نخبة من أساتذة علم الاجتماع: 2001، 51) علماً أن احتواء بعضاً من المشكلات الاجتماعية والقضاء عليها هو هدف رئيسي من خلال ترحيل الأفراد للعيش في مجتمعات محلية صغيرة مفتوحة ومتوازنة اقتصادياً واجتماعياً. (قيرة :177،2005)

نظرية المدينة التابعة: أسس هذه النظرية **أدولف رادين** عام 1920، أيده كل من **انوين ريموند وروبيرت هويتن،** تأسست أيضاً من منطلق التقليل من الضغط على الخدمات بالمركز الرئيسي، وذلك بتجهيزها بكفايتها وتوطين بعض الصناعات لخلق الوظائف لقاطنيها، كما ينبغي ربطها بشبكة مواصلات سهلة ومريحة مع المدينة الأم. (رشوان: 81،2005)

خصائص مدن التوابع:

تتمتع المدن التابعة بمجموعة من الخصائص يمكن حصرها فيما يلي: (بغريش: 24،2013)

1- حاجتها الشديدة للمدينة المركزية على الرغم من استقلالها عنها في كثير من الخدمات التي لا يمكن أن توفرها لسكانها لظروف اقتصادية ومكانية.

2- أنّ مدن التوابع تبتعد بشكل عام عن المدينة ولكن بالرغم من ذلك فان قسماً منها يقترب أحياناً حتى يكاد يلتصق بالمدينة الأم.

3- أنها أكبر من الضواحي السكنية والصناعية وتقدم نشاطات عمرانية وخدمية أكثر من الضواحي.

دواعي تبني سياسة المدن الجديدة والتابعة في الجزائر: في ظل التحديات الكبرى التي واجهتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال وتبعاته، عمدت السلطات المعنية إلى انتهاج سياسة وطنية وإقليمية بإعادة تقسيم البلاد إلى تسعة أقاليم حتى تتمكن في تحقيق التوازن في توزيع السكان والخدمات.

فقد أشارت التقارير المعدة أن نسبة السكان الحضر في الجزائر ستصل إلى 80 بالمائة في حدود سنة 2025، أي ما يعادل 30 مليون نسمة من السكان الحضر، وهذا ما من شأنه أن يزيد الطلب على السكن والخدمات بشكل مضاعف، حيث أشارت التوقعات إلى الحاجة إلى حوالي المليوني وحدة سكنية بمعدل إشغال 6 أفراد/للسكن، ومساحات للتوسع العمراني تقدر بحوالي 45 ألف هكتار (الخبر:2006). وهذا بالموازاة مع العجز الحالي المسجل في كل الميادين خاصة فيما يتعلق بانعدام التوازن في توزيع الأنشطة والأفراد، وبالتالي ضرورة العمل على تحويل الحراك تجاه الأقاليم

الداخلية، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والمجالية والاستثمارات من حيث الوفرة والتوزيع على كل الأقاليم والمدن وتحاشي الجهوية والمركزية وتنمية منطقة على حساب أخرى أو حتى مدينة على حساب توابعها.

ولمواجهة الأمر عمدت السلطات الجزائرية إلى تعديل تقسيم الإقليم الصحراوي إلى 3 أقاليم بدلاً من 2 من أجل تحكم أفضل، ثم العمل على انجاز المخطط الإقليمي قبل المخطط الوطني لتحديد التوجهات الكبرى للتخطيط الإقليمي، ثم إنجاز المخطط الوطني للتهيئة العمرانية منتصف الثمانينات، وتحديثه سنة 2004 للتنمية الإقليمية 2005-2025. (بودقة: 2008)

وفي سنة 2006 جاء نص القانون التوجيهي للمدينة والذي يندرج ضمن إطار استكمال المنظومة التشريعية المتعلقة بتهيئة الإقليم والتنمية المستدامة وحماية الفضاءات وتثمينها وترقيتها لضمان ترقية المدينة وتكريس مبدأ التشاور والتعاون في رسم الاستراتيجيات المرتبطة بسياسة المدينة وترقية الاقتصاد الحضري في إطار التنمية المستدامة.

وقد طرحت فكرة المدن الجديدة بالجزائر كاستجابة حتمية للمشكلات الجمة الناتجة عن الامتدادات الحضرية والتوسعات الفوضوية بالمناطق الشمالية وفي محيط المدن الميتروبولية، مثل " سيدي عبد الله بوينان والعفرون بالعاصمة، مدينة بوغزول بالهضاب العليا، المدينة الجديدة حاسي مسعود بالصحراء، مدينة المنيعة الجديدة، على منجلي وماسينيسا بقسنطينة " وبالتالي تراءى في الأفق أنها ستكون الوسيلة الأنجع لحل مشكلات التكدس الحضري بالمراكز والمدن الكبرى ومنه خلق أقطاب نمو جديدة صناعية وتكنولوجية وحضرية على أعلى مستوى. (بودقة: 2009، 46)

وخصصت الحكومة برنامجاً استثمارياً ضخماً للمدن الجديدة الكبرى، لتنفيذ المخططات المعدة للمشاريع السكنية والتهيئة اللاّزمة أين رُصِد أزيد من 60 مليار دولار، علماً أن هذا المبلغ أذهل ممثلي صندوق النقد الدولي (الشروق:2013، 5)

وبالتالي فالهدف الرئيسي من وراء إنشاء المدن الجديدة في الجزائر إنما كان بغية إنشاء أقطاب حضرية متكاملة، قادرة على المساهمة في التنمية الاقتصادية للمتروبول الذي تنتمي إليه، عدا عن التكفل بكافة الأعباء على اختلافها سواء اقتصادية اجتماعية أو فيما يخص ظروف الإقامة لساكنيها من (Aroumougom, 2003) سكن عمل وخدمات وما إلى ذلك

ويمكن إجمال سياسة المدن الجديدة والتابعة بالجزائر في إطار سياسة التخطيط الإقليمي أين عمدت الدولة الجزائرية إلى انتهاج هذه السياسة، والتي تتضمن ضرورة إنشاء أقطاب نمو جديدة من شأنها تقليل ضغط النمو الحضري الزائد على المدن المركزية من خلال التركيز على النقاط التالية:

1. تحديد ملامح التوسعات والامتدادات الحضرية بوضع مخططات عمرانية متناسقة في إطار التنمية الحضرية المستدامة.
2. القضاء على مختلف أشكال والنمو العمراني الفوضوي والعشوائي الذي شوه مرفولوجية المدن الجزائرية لأبعد الحدود.
3. توفير نمط عيش لائق لسكان المدن من خلال مضاعفة الحصص السكنية والقضاء على السكنات الهشة والقصديرية.
4. العمل على التوزيع العادل للخدمات الحضرية والتجهيزات الاجتماعية والتي كانت تتركز بالمراكز الحضرية الكبرى وتقتصر عليها.
5. توفير المحيط الأخضر اللازم وفق المعايير الدولية المتاحة لكل فرد،بعد أن اكتساح الكتل الإسمنتية مجال المدينة (رحماني الشريف)

تشخيص أزمة النمو الحضري بمدينة قسنطينة:

في دراسة حول المشكلات الاجتماعية التي تتخبط فيها مدينة قسنطينة، أكد أنَ التوسع العمراني العشوائي وغير المخطط كان أبرز ما تعاني منه المنطقة. (عنصر:2008)

و لهذه المشكلة التي تُعتبر إحدى إفرازات النمو الحضري في حد ذاتها تبعات جد سلبية لا تعد ولا تحصى من فوضى وأمراض اجتماعية، أخلاقية كالانحراف والعنف عدا عن انعدام الأمن.
كما أكد باحث آخر في دراسة حول قسنطينة أيضاً، أنّ التوسعات العمرانية العشوائية طبعا أو تلك التي لم تراعى فيها معايير التخطيط السوية من حيث توفير الخدمات والمرافق اللازمة للتعمير والاستقرار، كان لها الدور البارز أيضا في تعزيز المشكلات الحضرية وحيث يقول أن "النمو العمراني لضواحي المدن استهلك المجال دون أن يلتفت لاحتياجات السكان من الخدمات مثل البنوك ومراكز البريد والأسواق والحدائق والمساجد والعيادات الصحية وملاعب الأطفال وغيرها من احتياجات الفئات الاجتماعية السكانية" (بومخلوف: 2005، 15)، بالإضافة إلى كل ذلك فإنه لا يخفي علينا العائق الطبيعي الذي يعرقل مجال النمو بقسنطينة حيث أن يرى المختصين بالمجال أن أكثر مشاكل نمو مدينة قسنطينة تتمثل في عدم تجاوب موضع يعاني من عوائق طبيعية معقدة وإمكانات توسع محدودة، مع طاقات موضع غير مستغلة.
وبالتالي فإنّ العمل على القضاء على هكذا سلبيات يتطلب تكافل جهود جميع الهيئات المعنية وتطبيق القرارات ومحتوى القوانين المسطرة على كل الجبهات والذي أضحى أكثر من ضروري وذلك بتدعيم التماسك الاجتماعي، إشراك المواطنين في تسيير أحياءهم باعتماد مبدأ التسيير الجواري، والتأكيد على مسؤولية الجميع بما يكفل تحقيق التنمية الحضرية المستدامة (لعروق: 2009)

حتمية تحويل النمو نحو المدن التوابع:
تماشيا مع المعطيات البديلة المطروحة من قبل الهيئات المختصة في إطار التخطيط الإقليمي، خلصت الدراسات التشخيصية التي أجريت على إقليم قسنطينة إلى تبني هذا المنهاج والاقتناع بضرورة تحويل النمو والتكدس الحضري الرهيب الذي عرفته المدينة، نحو المدن التوابع "الخروب، عين السمارة، ديدوش مراد وحامة بوزيان"، علماً أن مدينة الخروب استفادة من مدينتين جديدتين هما "على منجلي وماسينيسا فيما بعد" لكن الغريب في الأمر أن كل هاته المناطق استهلكت مجالاتها التوسعية في ظرف قياسي، والأغرب أنّ جلها لم تبارح صفة أحياء المراقد حيث تم التركيز على كم السكن فيما تم التقاعس على الإسراع في وتيرة إنجاز الهياكل الأساسية والتجهيزات القاعدية وتوفير الوظائف ووسائل النقل التي كلفت المواطن عبئاً إضافياً.

خصائص الموقع والموضع:
يكتسي الموقع أهمية بالغة في تحديد العلاقات الوظيفية المكانية، حيث تتيح المواقع ذات الإمكانات الجيدة فرصاً بالغة للتطور والنمو في مجالات عدة مثل القطاع التجاري والصناعي والمواصلات وغيرها.
و تتجلى أهمية موقع مدينة ماسينيسا التابعة إداريا لمدينة الخروب التي كانت إلى وقت قريب الظهير الزراعي لمدينة قسنطينة الأم، في تمتعها بمزايا مجالية هائلة تتيح لها فرص كبيرة للتعمير ومجال أكبر للتوسع وتوطين الصناعات وبسط خريطة مواصلات هائلة خاصة إذا ما احترمت المعايير اللاّزمة، زيادة على أنها تقع على محور الطريق السريع، عدا عن البساط الأخضر الكفيل بتوفير بيئة نظيفة صحية ومريحة لساكنيها.
الموقع: تقع مدينة ماسينيسا بالضاحية الشرقية لمدية الخروب، يحدها من (Office National des Statistiques 2008):

- **الشمال**: تجمع عين النحاس (قطب حضري جديد)+ أراضي شاسعة
- **الشرق**: زاوية سيدي لخضر وضريح ماسينيسا
- **الغرب**: الطريق السريع رقم 03 الرابط بين قسنطينة، باتنة وأم البواقي.

- **الجنوب**: الطريق السريع رقم 20 الرابط بين قسنطينة قالمة وعنابة.

خلفية تاريخية:
تعود تسمية المدينة إلى الملك **"ماسينيسا"** مؤسس المملكة النوميدية، وقد تقرر إنشاء مدينة ماسينيسا الجديدة كمنطقة توسع أخرى لمدينة الخروب بداية الثمانينات في إطار مخطط التعمير الرئيسي لتجمع قسنطينة سنة 1982، (P.D.A.U. 2008) وتمت المصادقة عليه بقرار وزاري رقم 16 المؤرخ في 1988/01/28.
مع بداية التسعينات وصدور قانون التهيئة والتعمير 90/29 المؤرخ في1990/12/01، والذي جاء بأدوات جديدة للتهيئة والتعمير(الجريدة الرسمية،15) وهي المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي، وفي سنة 2000 جاء قرار المرسوم الرئاسي رقم 2000/224، لتصبح مدينة جديدة على مساحة 325 هكتار، وقد أُضيف إليها مسحات أخرى (Révision du PDAU:2008)من اجل التوسع فاقت خلالها الـ500 هكتار.
الجدير بالذكر أن قرار إنشاء المدينة الجديدة ماسينيسا جاء بمبادرة سياسية مدعمة بالمرسوم الرئاسي رقم 2000/224، الصادر سنة 2000/08/05، حيث لم تظهر في إطار توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الذي يغطي قسنطينة الكبرى (الخروب، عين السمارة، ديدوش مراد، حامة بوزيان)، علماً أنه لا يوجد في الجزائر إطار قانوني تنظيمي خاص بالمدن الجديدة، حيث أنّ إنشاءها يتلخص في إضفاء الطابع الرسمي وإعطاء الشرعية للأمر الواقع مثل 17 مدينة جديدة (C.N.E.S. :2004,22) مبرمجة بالهضاب العليا والجنوب.

المؤهلات السكنية:
هُيِئت مدينة ماسينيسا لاستقبال أكثر من 106800 نسمة بما يعادل 17800 مسكن على مساحة إجمالية قدرت بـ 463 هكتار قُسِمت على 3 مناطق كبرى.

الهدف من وراء إنشاء ماسينيسا:
إنّ الأهداف المرجوة من وراء إنجاز هذه المدينة لا تختلف في مضمونها عن الأهداف العامة لكافة المدن الجديدة والتي يمكن اختصارها فيما يلي:

- الاستجابة للطلبات المتزايدة على السكن بمدينة الخروب وبالتالي تحمل عبء استقبال الفائض السكاني لمدينة قسنطينة.
- العمل على إحداث توازن بالنسيج الحضري لمدينة الخروب خاصة تلك التي نمت على محور الطريق السريع رقم 03
- حماية الأراضي الزراعية من التوسعات التي بدأت تطالها، بإعادة توجيه النمو نحو شرق المدينة. (تقرير: 2009)

مراحل التطور العمراني للمدينة:
مرت المدينة بمراحل عمرانية مميزة نوجزها فيما يلي:

- **1977-1987**: كان أول توطن سكني وسكاني بالمنطقة سنة 1977 ظهر على شكل حي فوضوي قصديري وهو حي سيدي عمر، ثم تلاه إنجاز أول تحصيص في شكل منشأة تعاونية عسكرية المسماة "الشرق" وذلك سنة 1982.
- **1988-1998**: تم خلالها أنشاء تحصيص سيدي عمر سنة 1995 بعد إزالة الحي القصديري، وفي سنة 1997 تم إنجاز 500 مسكن تطوري في إطار دعم الدولة للقضاء على السكنات

الهشة والأحياء القصديرية والفوضوية، لتتوالى بعضها الكوطات السكنية والانجازات العمرانية إلى حد اليوم. (زيتوني، 2003). علماً أنّ عمليات البناء الفردي في محيط ماسينيسا كانت تنجز بوتيرة متواصلة حتى قبل صدور قرار إنشاء المدينة باعتبارها امتداد جغرافي لمدينة الخروب.

- **1998-2008**: تعدى عدد السكان الـ32 نسمة، وهو في تزايد مستمر وبدرجة نمو عالية وهو أمر طبيعي بالنظر إلى عمليات الترحيل المتتالية من مدينة قسنطينة المركز الأم.(أنظر الجدول رقم 1)

الأنماط العمرانية بالمدينة:

تتوفر الحظيرة السكنية بالمدينة على تشكيلة متنوعة من البناءات وهي لا تختلف في مجموعها عن الأنماط المتوفرة بالمدينة المركزية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. **نمط السكن الجماعي:** ويحتل ما نسبته 79,79 بالمائة بما يعادل 14236 مسكن جماعي.
2. **نمط السكن الجماعي الاجتماعي**: وهو الأكثر انتشاراً والذي جاء في إطار برامج حكومية استعجاليه، موجهة للسكان المنكوبين ومناطق الانزلاقات بالمركز الأم قسنطينة بالمدينة القديمة، وكذا في إطار القضاء على السكنات الهشة والأحياء الفوضوية والسكنات القصديرية، وقد كلفت به ديوان الترقية والتسيير العقاري يمنح بالإيجار لدوي الدخل المحدود والفئات المعوزة، ليستمر دعم الدولة بـ5000 مسكن في إطار برنامج الرئيس سنة 2005، ثم 1100 مسكن للصندوق الوطني للتوفير والاحتياط سنة 2006.
3. **نمط السكن الترقوي:** وقد برمج 808 مسكن سنة 2004، بالإضافة إلى تخصيصات أخرى يمكن إجمالها في السكنات الفردية نوع فيلات، وفردية تطورية، وفردية ذات طابق واحد.(مديرية التعمير)

الخدمات والتجهيزات الاجتماعية:

إن توفر التجهيزات والخدمات الضرورية بالوسط الحضري هو أمر أكثر من ضروري لأي منطقة قديمة أو حديثة إذ يعتبر من أهم مستلزمات الحياة التي تعمل على استقطاب السكان والتحكم في الحراك والوظائف وغيرها، لكن عدم توفرها أو سوء توزيعها على المجال أكيد سيؤدي إلى حدوث مشكلات جمة منها الضغط على المناطق المحيطة القريبة، بقاء التبعية للمركز الأم، تطلب المزيد من وسائل النقل والمواصلات، من أجل التنقل لقضاء الحاجيات اليومية من الجوار وما بترتب عن ذلك من تكاليف في المال والجهد وبالتالي الضغط على المواطن وزيادة الأعباء عليه والتي تؤدي في النهاية إلى حدوث الفوضى للمطالبة بالحقوق. (بغريش: 2011)

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة ماسينيسا الجديدة تحتوي على العديد من التجهيزات والمرافق موزعة على ثمانية قطاعات أساسية مثل التعليم، الصحة، الإدارة، الرياضة، التجارة، الثقافة، السياحة، الحماية الاجتماعية والمرافق الدينية، شكلت مساحة التجهيزات ما يعادل 11.91 بالمائة من المساحة الإجمالية حسب آخر الإحصائيات.

علماً أن عدد البنايات والسكان على حد سواء في تزايد مستمر بالمدينة التي تعرف وتيرة تعمير كبيرة ومتواصلة إلى يومنا هذا غير أن حجم التجهيزات المتوفرة لا يزال يراوح مكانه ولا يتماشى إطلاقاً مع عمليات الترحيل القائمة حسب المعاينة الميدانية للمنطقة، وشكاوي المواطنين ومعاناتهم التي لا تنتهي، ويمكن تلخيص أهم التجهيزات المتوفرة في المنطقة فيما يلي: (D.L.E.P. 2008)

- التجهيزات التربوية: تتوفر المنطقة على 8 مدارس ابتدائية، متوسطتين وثانوية واحدة ومركز للتكوين المهني.
- التجهيزات الرياضية: ساحة لعب غير مهيأة.
- التجهيزات الصحية: مركز علاج صحي.
- التجهيزات الإدارية: مركز للشرطة الحضرية، مركز للحرس البلدي، مركز البريد.
- التجهيزات الثقافية: دار للشباب.
- التجهيزات التجارية: مركز تجاري 02 سوق مغطى والعديد من المحلات التجارية ذات الاستغلال الفردي ومحطة بنزين.
- التجهيزات الاجتماعية: دار للحضانة
- التجهيزات الدينية: مسجدين
- التجهيزات السياحية: فندق 4 نجوم على طريق قالمة.

والواقع يثبت قلة المشاريع المنجزة وانعدام أخرى كثيرة، المواطن في أمس الحاجة إليها حتى لا يضطر إلى التنقل إلى المراكز المجاورة من أجل اقتناء حاجياته اليومية، وبالأخص إذا ما قورِنت مع معطيات تشييد مدينة جديدة بديلة تهدف إلى استقطاب وتوطين السكان والمساعدة على استقرارهم.
فالمدينة تفتقر للتجهيزات الثقافية والخدماتية والترفيهية حيث يعيش مواطنوها عزلة تامة فلا هم تمتعوا بالحياة الحضرية بالمدينة، ولا طالوا حياة الريف بالتمتع بالطبيعة والخُضرة، أين يفتقدون لمساحة حضرية صحية ونظيفة لا للأطفال ولا للشباب ولا لكبار السن، فمحيط العمارات محاط بالحجارة ومواد البناء والأتربة فالسكان مهمشون، معزولون والسلطات لا تحرك ساكناً.

المشاريع المستقبلية:
في أجندة المدينة العديد من المشاريع القديمة، الحديثة المتجددة والمستقبلية، والتي من شأنها رفع الغبن على المواطن وتخفيف أعباء الحياة عنه ومن بين أهم المشاريع التي استنفذت تاريخ صلاحياتها قبل البدء في إنجازها نذكر ما يلي:

1. محطة لنقل المسافرين
2. القرية النوميدية السياحية بالقرب من ضريح ماسينيسا
3. مقر البلدية ومركز للدائرة

هاته المشاريع التي من شأنها أن تُحدِث نوعاً من التوازن والتكامل الوظيفي مع المدن الجوارية والمراكز الحضرية الكبرى والذي من شأنه أن يجعلها مركز استقبال مستقبلي عوضاً عن المدينة الجديدة "علي منجلي" ومركز "الخروب" الذين استنفذا كل الإمكانيات في ظرف قياسي وقبل حتى البدء في تنفيذ البرنامج المسطر لهما وفقاً لقدرتهما الاستيعابية.

الوضعية السوسيو-ثقافية لسكان المدينة:
بما أن الغرض الأساسي من إنشاء هذه المدينة كان لاستيعاب الفائض السكاني للتضخم الحضري الذي عانت منه مدينة قسنطينة، وهذا بعد بلوغ الأوعية الأخرى خاصة علي منجلي والخروب نفسها حد التشبع، وبالتالي فعمليات التعمير والترحيل القائمة والاستقدامات التي تمت على مدى السنوات الماضية، أصبحت على إثرها المدينة اليوم عبارة عن مزيج من الثقافات والعادات والتقاليد والانتماءات والطبقات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

فأولاد سيدي أعمر يعتبرون أنفسهم من السكان الأوائل وهم أصحاب الأرض بالرغم من أن جذورهم تعود إلى منطقة عين فكرون بولاية أم البواقي المجاورة، ومن السكان المرحلين إلى ماسينيسا نجد سكان المساكن الضيقة، السكنات الهشة أو القصديرية، الأحياء الفوضوية سكان المدينة القديمة، السكان بالمناطق التي يهددها خطر الانزلاقات الأرضية، المناطق المرحلة في إطار مشاريع تخص المصلحة العامة، السكان ضحايا الإرهاب وغيرها، وبالتالي فهي مست مناطق متعددة من مدينة قسنطينة منها من حُوِّل من الأحياء الراقية والمعروفون بأصحاب السكنات الضيقة، مثل، السيلوك، نجد كذلك أحياء السويقة، عوينة الفول، حي الأمير عبد القادر، باردو، وعليه فالصراع قائم على أشده بين من يبسط سلطته فأولا سيدي عمر يريدون التأكيد على قلتهم بأنهم أصحاب الأرض وبالتالي فإنهم أصحاب القوة، أما السكان الجدد فيعتبرونهم بالمصطلح العام "الخروبية" بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية باعتبار أنهم جاؤوا من قسنطينة أولاد المدينة الأصليين وهم من جلب صيغة الحياة الحضرية العصرية للمنطقة، وبالتالي فلا صوت يعلو على صوتهم، والصراع لا بتوقف هنا وإنما حتى بين أصحاب الأحياء أنفسهم، كل يريد فرض سلطته حتى فيما يتعلق بحظائر السيارات على مستوى الأحياء، الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة حرب العصابات بين الأحياء والتي أصبحت سمة رئيسية من سمات المدن الجديدة، ليس بقسنطينة فحسب بل بالجزائر ككل والظاهرة تحتاج إلى دراسة سوسيولوجية تحليلية موسعة ومفصلة نظرا لانتشارها بشكل رهيب في غياب دراسات فعلية عن واقعها، هذا عدا عن تفشي الإجرام بكل أشكاله وبطريقة أكثر جرأة لم تعهدها مدننا، وبالتالي فغياب علاقات الجيرة والترابط والتواصل الاجتماعي بين السكان يعتبر ضرورة ملحة ومطلب أساسي في تشكيل الوحدة الاجتماعية لسكان المدن الجديدة.

لكن وفي نفس الوقت نجد أيضاً مدينة ماسينيسا ً تضم سكنات الفيلات الفاخرة أكثر من ثلاثة ألاف قطعة أرضية، والتي يُعد أصحابها من الأغنياء، وأيضاً سكان حي لاكناب أو صندوق الادخار وهم من الطبقة المرموقة عامةً.

و بالتالي فالأمر يتطلب ضرورة العمل والتعاون مع المختصين بالميدان من أجل وضع الحلول الحينية للتقليص على الأقل من حدة الظاهرة وتفاديها خلال عمليات الترحيل الموالية، ولرفع الغبن عن المواطن الذي زادت هاته السلوكات المشينة من معاناته في هذا الوسط الحضري الذي أملوا فيه كثيراً لكن آمالهم خُيِّبت وما كان يبدوا في متناولهم قد أصبح بعيداً.

المشكلات التي تؤرق نمو وتنمية المدينة:

إنّ المدينة التي عرفت في الآونة الأخيرة ديناميكية تعمير واسعة وسريعة والتي جاءت كنتيجة حتمية لاحتواء الفائض السكاني من الميتروبول القسنطيني، نتج عنه ارتفاع مريب في الكثافة السكانية، بما أن الامكانات التي سخرتها الدولة كانت جلها تصب في خانة توفير كم السكن للقضاء على الأزمة السكنية الخانقة التي عرفتها المدينة، وبالتالي فغياب عنصر بالخدمات والتجهيزات الحضرية وعدم مواكبته لوتيرة التعمير أدى إلى خلق مشكل أخر يتمثل في الضغط على الخدمات التي يقدمها المركز الحضري الرئيسي بالخروب، وبالتالي لا حياد عن إنشاء أحياء المراقد وبروز الخلل والفشل في القدرة على تحقيق الاكتفاء أو حتى الاندماج مع المركز الرئيسي وحدوث القطيعة الوظيفية وحتى الاجتماعية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن جل السكان هم من المحولين من وسط قسنطينة الحضري، وعليه فاعتبار المدينة الجديدة في الجزائر كأداة فعالة لضبط عمليات النمو الحضري وذلك من خلال التركيز على المقومات والمؤهلات التي تكفل لها النجاح والتجديد والاستمرارية في ظل التنمية الحضرية المستدامة اجتماعياً، اقتصادياً، ثقافياً وبيئياً، غير أن هذا الأمر يتطلب جهداً ومتابعة ميدانية وسياسة تخطيطية واضحة المعالم.

بعد الوقوف على حال المدينة والجولات الميدانية التي قادتنا إليها والاحتكاك مع المواطنين ومعاناتهم و هي موطن الإقامة و العمل، و باعتماد تقنية الملاحظة بالمشاركة نلاحظ أنّ المدينة لا

تعاني من معوقات طبيعية في التوسع كما هو الحال بالنسبة لمدينة قسنطينة، بل بالعكس تتضمن مؤهلات توسع هائلة، وسخرت لها موارد مالية وبشرية في المستوى المطلوب، وبالتالي فما تعانيه المدينة هو من صنع البشر، ويمكن أن نحصر أهم المشكلات فيما يلي:

1. نقص التجهيزات الاجتماعية: حيث أن وتيرة التعمير لم تتلاءم إطلاقاً مع كم التجهيزات المنجزة، وهذا العجز يظهر بالخصوص من خلال الضغط المسجل على ما توفر منها بالإضافة إلى الشكاوى المسجلة من قِبل السكان.
2. نقص وسائل النقل مثل الحافلات وسيارات الأجرة ومعاناة المواطن في تنقله نحو المراكز الحضرية الأخرى سواء للعمل أو للتسوق، وبالتالي عدم نجاعة مخططات النقل المسطرة، وأيضاً انتشار سيارات النقل غير الشرعية التي تفرض أسعارها على المواطنين في ظل انعدام البديل وحاجة المواطنين الماسة للتنقل من وإلى مقر الإقامة وقضاء الضروريات من المراكز المجاورة.
3. الطرقات المهترئة، بالرغم من حداثة نشأتها بسبب انعدام التهيئة والمتابعة الميدانية للأشغال وانعدام الاحترافية في ممارستها، والحفر التي تمثِل ركناً أساسياُ في طرقاتنا، والأوحال التي زادت الطين بلة وبالتالي ضاعفت من معاناة المواطن سواءً بالسيارة أو سيراً على الأقدام.
4. غياب اللمسة الجمالية والتناسق في شكل البناءات والعمارات التي تنم عن غياب التخطيط المحكم وسلامته في غالب الأحيان، حيث نجد العديد من الفيلات يمتد على طول الطريق كل يشكل ويدهن حسب هواه، دون مراعاة للمسة الجمالية خاصة تلك التي توجد على الواجهة، ونفس الشيء بالنسبة حتى للعمارات.
5. انتشار الجريمة وارتفاع معدلاتها التي بلغت أرقاماً قياسية بالمدن الجديدة خاصة والذي مرده إلى نقص التغطية الأمنية على مستواها وسياسة التعمير التي لم تراعي التوزيع المنطقي واحترام علاقات الجيرة وبالتالي طغت بشكل فاضح ومريب جرائم حرب العصابات من أجل فرض منطق القوة والسيطرة على الأحياء وكذلك ظهور جرائم دخيلة على المجتمع الجزائري مثل اغتصاب الأطفال وقتلهم والتي كانت المدن التابعة كالخروب بمدينتيها الجديدتين "علي منجلي وماسينيسا" مسرحاً لها، عدا عن الانتشار المريب لمظاهر الانحراف والمخدرات بين مروجٍ ومستهلِكٍ، والخمور التي تُرمى على قارعة الطريق دون أدنى احترامٍ للمشاعر، الدعارة والمظاهر التي تخدش الحياء جهاراً نهاراً والتي أصبحت تثير سخط العائلات لكن الظاهرة في تفاقم مريب، وتبقى بلا رادع ولا رقيب.
6. غياب الفضاءات المخصصة للأطفال والكبار على حدٍ سواء، المساحات الخضراء مليئة بالأشواك، مواد البناء والفضلات هي الديكور الأساسي على امتداد أرجاء المدينة.
7. انعدام الاهتمام بتنمية السياحة بالرغم من أن المدينة تتوفر على ضريح ماسينيسا ملك نوميديا الذي اشتقت منه اسمها، إذ يعتبر من الآثار التاريخية الدّالة على تعاقب الحضارات على المنطقة، وبالرغم من ذلك يبقى ضريح ماسينيسا مجرد أحجار مكدسة، محاطة بالأشواك والغبار والقمامة والقاذورات وقد اتخذها المنحرفون مرتعاً لهم، وبالتالي فالأمر يتطلب التدخل السريع للاعتناء بها من أجل تنشيط الساحة من خلال عمليات الترميم وإعادة التأهيل وتهيئة المحيط السياحي والمحافظة على البيئة.

و مجمل القول، أنّه بعد الانتهاء من استنزاف كل الاحتياطات العقارية، ولتحقيق الأهداف المرجوة من وراء تخطيط مدينة جديدة، باتت مدينة ماسينيسا تشكل الواجهة الرئيسية لتوسع المدينة إلى

الناحية الشرقية وهذا منذ عقدين من الزمن، إلاّ أنها عاشت ركوداً غير مبرر إلى غاية مطلع سنة 2000، شأنها في ذلك شأن كل المدن الجديدة بالجزائر على غرار مدينة بوغزول الحلم الضائع، بوعبد الله، مدينة حاسي مسعود، التي لا تزال حبيسة الأدراج إلى إشعار آخر.

الاستنتاجات:

بعد هذه الجولة في ثنايا المدينة وتحليل المعطيات ومقارنتها بأرض الواقع، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1. تكرار نفس الأخطاء والسلبيات المسجلة على مستوى المدينة الأم وتوابعها وعدم الاستفادة من التجارب السابقة، حيث يتم التركيز على توفير السكن والاهتمام بالكم دون الكيف، والتغاضي عن الاهتمام بتوفير التجهيزات اللاّزمة من أجل التخفيف عن المواطن الذي يبقى الخاسر الأكبر على كل المستويات في ظل غياب الخطط المحكمة والتسيير الرشيد.
2. فشل المدينة محل الدراسة في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها والارتقاء بطموحات مواطنيها.
3. العجز الكلي للقائمين على أمر التسيير والتنفيذ وفشل كل المخططات بات واضحاً لمجرد جولة في أرجاء المدينة وسياسة البريكولاج التي أصبحت الحل السريع لجل المشكلات، عوض القضاء عليها من جذورها.
4. غياب سياسة عقاب المسئولين ساهمت في تفاقم المشكلة واستمرار التمادي في التعدي على حقوق واحتياجات المواطنين الذين يتجرعون مرارة فشل القائمين على خدمتهم وتسيير شؤونهم.
5. انتشار ظاهرة التغيير في واجهة العمارات بإعادة البناء والتشكيل كل حسب ذوقه ورغبته، مما شوه المنظر العام لمختلف الأحياء.
6. انتشار مظاهر الترييف والمواشي التي تتجول في الشوارع الرئيسية وأمام العمارات ومواقع القمامة دون وازع ولا رادع وأصبحت تمثل ديكوراً أساسياً في المدينة.
7. إن عدم الأخذ بعين الاعتبار الانتماء عدا عن التطلع السوسيو –ثقافي للقاطنين الجدد في تعمير المدينة من شأنه أن ينسف كافة الاستراتيجيات المسطرة والأموال والجهود المسخرة من أجل تحسين صورة المدينة وساكنيها.

بناء على ما سبق يمكن التوصل إلى نتيجة حتمية مفادها الفشل الواضح في إمكانية خلق أقطاب نمو حقيقية وفعالة، أو إرساء قواعد مدينة منتجة مستقلة ومكتفية ذاتياً، والتقليل من التبعية للمركز الأم، واقتصر الأمر على الاستمرار في إنشاء مدن المراقد التي تكتنف العديد من المشكلات في ظل عجز الدولة عن تبني سياسات واضحة للقضاء على المشكلات التي تنمو كالفطريات سواء الاجتماعية، الاقتصادية، التنموية، التخطيطية وغيرها، والأكيد أن العامل البشري هو المتسبب الأول فيما تعانيه المدينة من مشكلات إذ أن الامكانات متوفرة والموارد مسخرة، لكن سوء التخطيط والتنفيذ والمتابعة الميدانية للإنجازات، سياسة تسيير واضحة المعالم ومحكمة هي الغائب الأكبر في الميدان.

التوصيات:

بالنظر إلى ما سبق، بالإمكان حسب رأينا الخاص اعتماد الحلول البديلة المبنية على الملاحظات المستخلصة من الواقع الميداني للمدينة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. ضرورة الأخذ في عين الاعتبار أن الكثير من سكان المدينة هم من أصل ريفي، وبالتالي العمل على احترام هذا الجانب أثناء عملية إعادة إسكان بعض المرحلين بتوفير سكنات ذات نمط ريفي تراعى فيها انتماءاتهم وتطلعاتهم، تكون بعيدة نوعاً ما عن وسط المدينة.
2. انتهاج سياسة الردع والعقاب لمرتكبي المخالفات من أجل الحفاظ على وجه المدينة حيث سجلنا الكثير من المظاهر السلبية مثل تربية الحيوانات بمداخل العمارات وبالشرفات واستياء الجيران من هذا السلوك المشين في ظل سكوت المصالح المعنية.
3. العمل على إعداد المخططات طويلة المدى، عن طريق المتابعة الميدانية المستمرة والتدخلات من أجل عمليات التطوير والتجديد الحضري.
4. ضرورة تفعيل التعاون بين الجامعات والهيئات المختصة ومصالح التخطيط والإحصاء والاجتماع والاقتصاد وغيرها لغرض الاستفادة من الأبحاث الميدانية القريبة من الواقع الحضري.
5. ضرورة التفاعل والتعاون بين مختلف القطاعات والهيئات الفاعلة في عملية التنمية الشاملة خاصة فيما يتعلق بالمتابعة الميدانية بين مصالح الدراسات والانجازات لتفعيل الروابط ومحو الفوارق بين النظري والتطبيقي أو بين ما يسطر ويخطط على الأوراق وما ينجز على أرض الواقع.
6. تفعيل المشاركة الشعبية من خلال إنشاء لجان استماع ومتابعة على مستوى الجمعيات واللجان الممثلة للأحياء وجمعيات الشباب والبيئة والتراث من أجل تحديد النقائص المسجلة ميدانياً، عدا عن الاحتياجات المستقبلية لأنهم الأقرب إلى المواطن.

فالمدينة التي بُرمجت لتكون بمثابة الحل للأزمة التي عرفتها سابقتها الخروب، ثم على منجلي المجاورة نظراً للمؤهلات التي تتمتع بها، والتي خُطِطَت لتضم تشكيلة متنوعة من المشاريع التنموية التي تتلاءم مع مستوى المدينة الجديدة، غير أن الواقع لا يحمل سوى كتل إسمنتية بلا روح ولا معنى حيث تم استنباط كل السلبيات السابقة وحرفياً، أين يتم التركيز على الكم دون الكيف من جهة ثم التركيز على التعمير دون مراعاة توفير الخدمات والتجهيزات الضرورية التي لا غنى عنها في مثل هكذا مواقع من أجل العمل على استقرار المواطن وتوفير محل عيش بأقل جهد وتكلفة للفرد.

إذاً، فانتعاش المشاريع السكنية والبناءات قابلها افتقار لحد العجز بالمشاريع التنموية والخدمات الضرورية، وعلى مستوى كل القطاعات الثقافية، التجارية، الخدماتية، الصناعية وما يتعلق بها.

فالمدينة التي تحتل أكثر من نصف مساحة الخروب، والتي كان ينبغي أن تمثل قطباً حضريا متميزا ومؤهل مستقبلاً لاحتلال مراكز تنافسية، يبدو أنها تنازلت عن طموحها ودفنت طموح ساكنيها بالنظر إلى وتيرة الإنجاز المعتمدة والتي تسير بخطى متثاقلة وكثيرا ما تعود بخطواتها إلى الوراء.

ويبقى حلم الجزائريين في مدينة جديدة كاملة مكتملة تلبي رغباتهم وطموحاتهم وتفي بعهود المسئولين اللامنتهية والمخصصات المالية التي تذهب أدراج الرياح وتأخذ معها أحلامنا الضائعة.

خاتمة:

إنّ المدينة قبل أن تكون كتلة من الاسمنت ومساحة خضراء ومنطقة صناعية وتجارية ومنشآت وخدمات حضرية واجتماعية فهي تمثل أشخاص يعيشون ويتعايشون ويشكلون توليفة فيما بينهم من خلال التفاعل والتواصل والعادات والتقاليد والأحاسيس والعواطف التي تعد بشكل أو بآخر جزء لا يتجزأ من حياة المدينة وقلبها النابض والذي يفرض على المخططين والمسيرين والمنفذين وكل القائمين على شؤون المدينة أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار فقبل أن تشيد العمارات والمستشفيات

والإدارات ومراكز الخدمات لتأسيس أي مدينة ينبغي أن يكون التوجه السوسيو-ثقافي وعادات عيش المواطن، تقاليده وانتماءاته الوظيفية الاجتماعية التي تشكل فيما بعد جزء كبير من حياته اليومية وعلاقات الجيرة والتي قد يؤدي عدم الاهتمام بها إلى حدوث مشكلات اجتماعية جمة.

المراجع:

(1) أحمد محمد عبد العال(2010)، أقطاب ومراكز النمو في التخطيط الإقليمي. www.swideg.jeeran.com/geography/archive/2010

(2) أحمد محمد عبد العال (2005)، المدن الجديدة والتنمية الإقليمية في مصر، كتب عربية www.googlebooks.com

(3) إسماعيل، على احمد (1988)، دراسات في جغرافية المدن، الطبعة الرابعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة. (4) بودقة فوزي (2008)، "أي دور للتهيئة والتخطيط الإقليمي في توازن الشبكة العمرانية، الجزائر نموذجاً" شبكة التخطيط العمراني، التخطيط الإقليمي.

(4) بودقة فوزي(2009)، داسة تحليلية لفكرة المدن الجديدة في الجزائر على ضوء بعض التجارب العالمية، مجلة علوم وتكنولوجيا، العدد 29.

(5) بودقة فوزي "أيّ دور للتهيئة والتخطيط الإقليمي في توازن الشبكة العمرانية، الجزائر نموذجاً" في 15 أغسطس, 2008 بحث منشور على شبكة التخطيط العمراني، التخطيط الإقليمي عنوان الموقع الالكتروني: www.araburban.net

(6) بومخلوف محمد (2005)، المشكلات الحضرية الراهنة والتحديات المستقبلية للمدن الجزائرية، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزء الأول العدد السابع، شهر مارس.

(7) بغريش ياسمينة (2013)، تخطيط المدن التوابع، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع جامعة قسنطينة.

(8) بغريش ياسمينة (2011)، التجهيزات الاجتماعية عنوان للتحضر وضرورة للاستقرار- مدينة قسنطينة نموذجاً، مجلة الجامعة الخليجية، جامعة البحرين، سنة

(9) جغيم الطاهر(2005)، تطور المدن وعلاقتها بالبيئة المحيطة، مجلة الباحث الاجتماعي، عدد 7 شهر مارس.

(10) حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2002)، مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب العربي الحديث الإسكندرية.

(11) داليا حسين الدرديري (2004)، المدن الجديدة وإدارة التنمية العمرانية في مصر، كتاب الأهرام مصر

(12) رحماني الشريف (بدون تاريخ النشر)، الجزائر غداً، وضعية التراب الوطني، ملفات التهيئة العمرانية، وزارة التجهيز والتهيئة العمرانية "بتصرف".

(13) رشوان حسين عبد الحميد أحمد(2005)، التخطيط الحضري، مركز الإسكندرية للكتاب.

(14) زيتوني نوال (2003)، الإنتاج السكني في ظل اقتصاد السوق: الآليات، الفاعلون والتكاليف حالة جنوب غرب مدينة قسنطينة جامعة قسنطينة

(15) سيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة 2003.

(16) سيد عبد العاطي السيد (2008)، دراسات في علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية- مصر.

(17) الضبع عبد الرؤوف، علم الاجتماع الحضري، قضايا و إشكاليات، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الطبعة الأولى 2003

(18)عنصر يوسف (2008)، بعض مشكلات مدينة قسنطينة، فعاليات الملتقى الدولي حول أزمة المدينة الجزائرية، قسنطينة.

(19) قيرة إسماعيل (2005)، أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟ دار الهدى عين مليلة الجزائر،

(20) كمونة حيدر عبد الرزاق (2006)، التطور الحضاري على مر العصور، مجلة المخطط والتنمية عدد 15.

(21) لعروق محمد الهادي (2009)، سياسة التحسين الحضري "آليات الارتقاء بجودة الحياة في المدينة الجزائرية"، المؤتمر الدولي للمدينة، جامعة أم البواقي شهر مارس

(22) ميل هاكنز (2013) نائب الرئيس التنفيذي للاستدامة، شركة داون كيميكول، حصة مستقبل الطاقة، قناة العربية، بتاريخ 20ديسمبر.

(23) نخبة من أساتذة علم الاجتماع (2001)، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

(24) الجريدة الرسمية (2002)، الجمهورية الجزائرية، عدد 34.

(25) الجريدة الرسمية (2002)، الجمهورية الجزائرية، عدد 34.

(26) الجريدة الرسمية (2000)، العدد 15الصادر في 12 رمضان 1410 الموافق لـ 07 أفريل.
(27) الخبر (2006)، جريدة يومية، العدد 4679، الصادر يوم الأحد 16أفريل.
(28) الشروق (2013)، يومية جزائرية، العدد 4205، الصادر يوم الأحد 24 نوفمبر.
(29) مديرية التعمير والبناء والسكن (2008) لولاية قسنطينة
(30) مديرية السكن والتجهيزات العمومية، D.L.E.P. Constantineإحصائيات (2008)
(31) تقرير تقني حول المدينة الجديدة ماسينيسا، مديرية التعمير والبناء – قسنطينة- جانفي 2009.
(32) Aroumougom Jean-Claude(2003), Conseiller Technique pour les questions européennes et internationales, Expertise préalable, JCA/GB –/02/00083, Projet de Ville Nouvelle « Sidi Abdellah, Algérie», Secrétariat général, Ville de Marseille à la demande du Ministère de l'Aménagement du Territoire Algérien, Juin 2003.
(33) Lamotte Alaine(2008), Une Ville Nouvelle comment ça fonctionne?. h. géographique, Créteil.htm par Année, site web : www.ac-creteil.fr/scripts/app/gestweb/nouveautes
(34) Yves Blayo (1997), Des Politiques Démographiques en Chine, Edition de l'Institut National d'Etudes Démographique, France.
(35) Yves Chalas, la ville nouvelle de l'Ile d'Abeau, origines, évolutions et perspectives, Paris
(36) Insee/Institut national de la statistique et de études économiques. www.insee.fr/méthodes/défault
(37) Monographie (2008), de la wilaya de Constantine, Direction de la Planification et de l'Aménagement du territoire édition juin.
(38) O.N.S (2008). Constantine, 5è Recensement Général de la Population et de l'Habitat, n° : 527/25
(39) Révision (2008), du PDAU Intercommunal de Constantine, El-Khroub, Ain S'mara, Didouche Mourad, Hamma Bouziane, Phase Une, Diagnostique : Analyse Urbaine.
(40) Rapport Général du C.N.E.S (2004), sur les Villes Nouvelles en Algérie, Revue de Laboratoire d'Aménagement du Territoire, Université de Constantine, n° : 02

صور توضح الحالة المزرية للمدينة الجديدة ماسينيسا

الجدول رقم -1-

مراحل النمو السكاني لماسينيسا *

فترات النمو	1987	1998	2004	2008	معدل إشغال السكن
عدد السكان	5888	13.488	24.419	32.843	6.3

* المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات سنة 2008

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد السادس عشر (2015). ص ص 165-174

دراسة التأثير التآزري لكل من زيت النعناع وبروتين الترمس الحلو في الصفات النوعية للكيك المصنع مختبرياً

فاطمة جمعة حمد العاني(*)

الملخص: هدفت الدراسة الى بيان التأثير التآزري لزيت النعناع Peppermint Oil وبروتين الترمس الحلو LupinusallBus بنسب مختلفة في الخواص الفيزيائية والحسية والميكروبية للكيك المصنع مختبرياً. أظهرت النتائج تفوق المعاملتين (A2) (A3) بنسبة استبدال 5% و10% من حيث الحجم والصفات الحسية والتقبل العام ، وظهرت فروق معنوية عند مستوى دلالة ($p < 5.05$) بين المعاملتين A2وA3 وباقي المعاملات الأخرى . أما فيما يتعلق بتأثير الزيت لإطالة المدة الخزنية ومن خلال الفحوصات الميكروبية لوحظ أن أعداد الخمائر بلغت أعلى قيمة لها في المعاملات A1 واقلها في المعاملة A6 عند التخزين ل8 أيام بحرارة28مْ. وفيما يتعلق بنمو البكتريا والاعفان فلم تظهر في كل المعاملات عدا A1 لأنها معاملة السيطرة وظهرت بكتريا كروية بعد تخزين ل3 أيام بحرارة 37مْ ولم تظهر بعد 14 يوم تخزين بنفس الدرجة بسبب وجود الزيت . ونستنتج بأن أضافة زيت النعناع بنسب مختلفة أدى الى تثبيط النمو الميكروبي لكل المعاملات عدا A1 للكيك المخزن ل14 يوم بحرارة تتراوح بين 24- 37مْ ، كما يعد طحين الترمس مادة مدعمة لاحتوائها على منتوج عالي من البروتين والكربوهيدرات وبالتالي نكون قد حصلنا على منتوج عالي البروتين بنكهة جيدة.

الكلمات المفتاحية: التآزر، زيت النعناع، الترمس الحلو، الكيك المختبري.

Study the Synergists Effect of Each of Peppermint Oil Sweet Lupine Protein in Specific Qualities Cake Factory Laboratory

Fatima Faak Jumm Alani

Abstract: The present study aimed to statement synergistic effect of each of peppermint oil peppermint and protein thermos sweet Lupinusallbus at different rates in the physical properties of oxide , sensory and microbial Cake factory laboratory. The results showed that Maamettein A2 , A3 replacement ratio of 5% , 10% was significantly higher "in size,sensory properties and general acceptance. Significant differences were found at the level of significant ($p <0.05$) between A2 , A3 with other treatments. As regards the impact of the oil in prolong the duration Alkoznip has been Conducting microbial tests has been observed that the number of yeasts reached the highest value in the two treatments A1,A2 and the least in the A6 when cake is storeat 24c for 3 day , also showed that the highest yeast number was in treatment A1and the least in A6 of the cake stored at 28c for 8 days . otherwise the growth of bacteria and molds didn't appear in all treatments except in A1 (control), we are noticed g+ bacteriaafter 3days store at 37c, and didn't appear after stored 14 days at the same degree because the presence of oil . the results show that the addition of peppermint oil and variably led to the revitalization of microbial growth in all transactions except the transaction A1.Control.
So oil is Mint flavoring substance and discouraging revive microscopic (bacteria and molds) in that one store in Cake 24-37 m for a period of 14 days. Lupine flour is also supported by the material they contain a high proportion of protein and carbohydrates and there for they could get a product high in protein and with good flavor.

Keywords: synergists, peppermint oil, sweet lupine protein, cake factory laboratory.

(*) قسم الاقتصاد المنزلي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، fatimaani70@yahoo.com

المقدمة

يعد الكيك المخبوز حديثاً من الاغذية المرغوب فيها والتي تلقى اقبالاً ملحوظا. ويعرف الكيك اساساً بالرغوة شبه الجافة الناتجة عن تصلب الوسط السائل الذي ينتفخ بوساطة الغازات الناتجة عن تفاعل المواد الكيميائية او الهواء المتمدد او بخار الماء المتكون [1].

وقد تستخدم مادة طبيعية واحدة او خليط من مادتين في آن واحد لحفظ الكيك في درجات الحرارة الاعتيادية والتي تضاف بشكل مباشر الى الطحين او غير مباشر الى المكونات الاخرى دون حدوث آثار جانبية ضارة لصحة الانسان , ومن هذه المواد، زيت النعناع حيث يعرف النعناع علمياً Peppermint ويعود الى الجنس Menthax piperita التابع للعائلة الشفوية (Labiate) سيقانه مضلعة خضراء ويعود اصل كلمة نعناع Mint الى اللاتينية Menthol وهو من الاعشاب الطبية ويضم ما بين 13-18 نوعاً , ونبات هذا الجنس عشبة معمرة ذات رائحة نفاذة ومحببة ينبت على اطراف السواقي [3,2] ولقد استخدم العديد من الزيوت النباتية في الكثير من الوصفات الغذائية كزيوت حبة البركة , السمسم , زهرة الشمس , فضلاً عن استعمال الزيوت العطرية حيث كانت شائعة الاستعمال في معظم الحضارات ومنها الحضارة العربية (4) ، كما أثبتت البحوث الحديثة بأن لزيت النعناع تأثير فعال في تثبيط البكتيريا. بسبب احتواءه على مواد فعالة (5) ويهدئ من التهابات الجهاز التنفسي حيث يدخل المنثول (Menthol) وهو احد مكونات الزيت الطيار في النعناع , في الصناعات الدوائية ومعاجين الاسنان. فضلاً عن احتواءه على (70%) سعرات حرارية و(0,44) دهون و(0,24) دهون مشبعة و(14,89%) كربوهيدرات و(8%) الياف و(3,75%) بروتينات حسب وزارة الزراعة الامريكية. ويعد النعناع من اكثر النباتات شعبية واستعمالاً كتابل لبعض انواع السلطات والتبولة في كل من سوريا ولبنان. كما تضاف اوراقه للشاي لتعطيره [5] , [6].

وتعد بذور الترمس Lupinusall Bus وهو يتبع الجنس Lupinus ويضم اكثر من [200] نوع تقع تحت عائلة البقوليات Leguminisae وتعتبر اجناس Lupinus موزعة ما بين حوض البحر المتوسط والهند. وللترمس ثلاثة انواع الترمس الابيض والاصفر والازرق [7].

والترمس من المحاصيل الشتوية ويحتوي على كميات كبيرة من البروتين والذي يسمى اللايكوبروتين والاسم العلمي له AL-Linose ويسمى بروتين كمال الاجسام , وتتراوح نسبته بين (32.2 - 40%) والياف (6.5%) ودهون (5.95%) ورماد (2.65%) وكربوهيدرات (سكريات) (5.83) وتتكون زيوت البذور من (13.5%) احماض دهنية مشبعة و(31.1%) احماض دهنية غير مشبعة , كذلك تحتوي البذور على سكر السكروز تصل نسبته الى (71%) من محتوى البذور من السكريات الكلية [8]. وبسبب احتواء الترمس على نسبة عالية من الالياف فقد وجد ان لتلك الالياف القدرة على الاحتفاظ بالماء بالإضافة الى تأثيراتها الايجابية على صحة الانسان [9].

أما فيما يتعلق بالحوامض الدهنية الغير مشبعة فقد وجد أنها تتمثل بحامض البالمتيك Palmatic Acid وتصل نسبته إلى (11.6%) وحامض الاوليك (Olic Acid) وتصل نسبته (55.4%) وهو الحامض الدهني السائد في زيت بذور الترمس [8] كذلك تعتبر بذور الترمس الأعلى في محتواها من النياسين (Niacin) حيث تصل نسبته ما بين (11.1 – 39.1) كذلك تحتوي بذور الترمس على العناصر المعدنية المتمثلة بالكالسيوم وتصل نسبته (440ملغم / غم) وفسفور وتصل نسبته (1013 ملغم /غم) , وبوتاسيوم وتصل نسبته (98 ملغم / غم) كذلك يحتوي على المغنيسيوم والحديد والصوديوم والزنك , والسيلنيوم.[10]

وقد تم اجراء تحاليل مختبرية لكل من زيت النعناع وبذور الترمس الحلو لمعرفة محتواهما من العناصر الغذائية واجريت التحاليل من قبل الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية / القسم الكيمياوي. وفي زارة العلوم والتكنلوجيا / قسم المواد والبحوث وزارة الصناعة والمعادن / مختبر ابن سينا , لكي يتم استخدامها في الدراسة الحالية . أن الدراسات التي تتناول زيت النعناع او بذور الترمس او كلاهما معاً في مجال التصنيع الغذائي قليلة لذلك هدفت الدراسة الى امكانية استخدام

زيت النعناع وطحين بذور الترمس في تصنيع الكيك المختبري ودراسة تأثيرها بصورة منفردة (كلاً على حدة) او الاثنين معاً في الصفات الحسية والميكروبية، فالنعناع استخدم كمادة منكهة وحافظة وطحين بذور الترمس كمادة مدعمة للبروتين بالإضافة الى محتواها العالي من العناصر الغذائية.

المواد وطرائق العمل:

ونظراً لما اكدته العديد من المصادر العلمية والبحوث العلمية (10,9,8,7,6,5) حول اهمية زيت النعناع وبذور الترمس الحلو ولما فيها من عناصر مهمة , هذا الامر ادى بالباحثة الى القيام بهذا البحث واجراء التحاليل المختبرية لكل منهما وذلك تم في المختبرات التابعة لجهاز التقييس والسيطرة النوعية ووزارة العلوم والتكنلوجياً , وشملت التحاليل الرصاص, الحديد , الكروم , الكادميوم , المغنيسيوم , الصوديوم , البوتاسيوم.

هذا فيما يخص زيت النعناع. اما فيما يخص طحين بذور الترمس الحلو فقد شملت الكربوهيدرات , البروتينات , الدهون , محتوى الرطوبة , الاحماض الدهنية المشبعة والاحماض الدهنية غير المشبعة.

تحضير عجينة الكيك المختبري:

تم تصنيع الكيك المقصر Shortened Cake مختبرياً حسب الطريقة الواردة في المصدر [11] من Campell حيث استعملت خلطة الكيك القياسية حسب المقادير الأتية:

جدول (1) المواد المستخدمة في تحضير الكيك المختبري

المادة	القياس
طحين	78 غم
دهن	41 غم
السكر	100 غم
البيض	36 غم
ذرور الخبيز	2.9 غم
الحليب	83 غم
الملح	1.5 غم
الفانيلا	0.6 غم

واعتبر هذا الكيك هو معاملة السيطرة او المقارنة (Control) مع باقي المعاملات المصنعة. ويتم احلال او استبدال الدهن المستخدم في الوصفة بزيت النعناع.

كذلك استبدال طحين الحنطة بطحين بذور الترمس الحلو لمعرفة تأثير كل منهما معاً في الصفات الحسية والميكروبية للكيك المصنع مختبرياً.

اولاً: تصنيع الكيك باستخدام زيت النعناع[1] وطحين بذور الترمس[2] الحلو معاً.

- معاملة (A1) بدون استبدال معاملة المقارنة او معاملة السيطرة (Control) مع باقي المعاملات , وتم احلال او استبدال الدهن المستخدم في الوصفة بزيت النعناع كذلك استبدال طحين الحنطة المستخدم في الوصفة بطحين بذور الترمس الحلو وكالآتي:-
- معاملة (A2) استبدال (5%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو. (2,05 غم زيت نعناع +38,95غم دهن) , (3,9غم طحين بذور الترمس الحلو +74,1غم طحين الحنطة).

[1] تم شراء زيت النعناع من الاسواق المحلية علامة عماد عراقي المنشأ.

[2] تم شراء بذور الترمس الحلو من القطر الاردني الشقيق /لعدم توافره في الاسواق المحلية. لأن الانواع المتوفرة في الاسواق المحلية ذات طعم مر ولا تصلح لأجراء هذه الدراسة.

- معاملة (A3) استبدال (10%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو (4,1غم زيت النعناع + 36,9غم دهن) , (7,8غم طحين بذور الترمس الحلو + 70,2غم طحين الحنطة).
- معاملة (A4) استبدال (15%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو (6,15غم زيت النعناع + 34,85غم دهن) , (11,7غم طحين بذور الترمس الحلو + 66,3 طحين الحنطة).
- معاملة (A5) استبدال (20%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو (8,2غم زيت نعناع + 32,8 غم دهن) , (15,6 غم طحين بذور الترمس + 62,4 غم طحين الحنطة).
- معاملة (A6) استبدال (25%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو (10,25 غم زيت النعناع + 30,75غم دهن) , (19,5غم طحين بذور الترمس الحلو + 58,5 غم طحين الحنطة).

2. طريقة العمل:

يخلط الدهن بمطرقة كهربائية الى ان يصبح ابيض اللون (كريمي) ثم يضاف السكر مع الخلط المستمر ويضاف البيض مع الخلط المستمر ويضاف مزيج الطحين المنخول والملح وذرور الخبيز مع الخلط المستمر بالتناوب مع الحليب المضاف اليه الفانيلا. ويوضع في قالب دائري مدهون قطره 15سم ويخبز في الفرن بدرجة حرارة 200مْ لمدة 45 دقيقة [11] حيث يحضر الكيك مختبرياً بواقع 3 مكررات 2 للفحوصات الفيزيائية والتقييم الحسي و1 للفحوصات الميكروبية.

حيث تم وزن عجينة الكيك قبل عملية الخبز وبعده لحساب نسبة الفقد المئوية بالوزن (غم) [12] وتم قياس حجم الكيك Standing Height وذلك عن طريق حساب ارتفاع القائم حسب ما جاء في قسم الغذاء والتغذية التابع لجامعة ولاية كنساس الامريكية (1975) [13] اذ قطعت شريحة من وسط الكيكة سمكها2سم. ووضعت على ورقة وحدد شكلها بقلم الرصاص بعدها رسمت خمسة اعمدة في وسط الشريحة واثنان على كل من النصفين الايمن والايسر للشريحة وفي مواقع متناظرة تقريباً في داخل شكل الشريحة المرسوم على الورقة وقيست اطوال الاعمدة المرسومة بالسنتيمتر بالمسطرة وجمعت ثم قسمت على عدد الاعمدة للحصول على معدل الارقام الذي يمثل الارتفاع القائم.

3. التقييم الحسي Sensory Evaluation

تم اجراء التقييم الحسي في جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/قسم الاقتصاد المنزلي حيث تم اجراء التقييم الحسي للكيك المختبري من قبل 20 مقوم من ذوي الاختصاص على وفق استمارة التقييم المعتمدة من قسم الغذاء والتغذية التابع لجامعة ولاية كنساس الامريكية (1975) والمتمثلة بـ 7 درجات[3] وقد اعطيت الدرجات الحسية لكل صفة كما في الجدول رقم [2] [13].

جدول (2) استمارة التقييم الحسي للكيك المختبري

الصفة	الدرجة
المظهر	7
النسجة	7
الطراوة	7
النكهة	7
التقبل العام	7

[3] أعلى درجة تمنح لكل صفة حسية هي 7 وادنى درجة تمنح لكل صفة حسية هي 1 حيث 7=ممتاز , 6=جيد جداً , 5=جيد , 4=متوسط , 3=مقبول, 2= رديء,1 ردئ جداً.

4. طريقة حفظ نماذج الكيك المصنع مختبرياً.

خزنت قطع الكيك للمعاملات بعد تغليفه بورق الالمنيوم ثم كيس نايلون ووضع في حاضنة بدرجة حرارة تراوحت بين 24-31مْ لمدة 14 يوم. ثم خزن الكيك في حاضنة بدرجة حرارة 37مْ لمدة 9 أيام وأجريت الفحوصات الميكروبية.

5.الفحوصات الميكروبية لتقدير النمو المكروبي[4]:

تم تحضير عدة اطباق معقمة حاوية على (10) مل من الوسط الزرعي Nutrient agar ثم لقحت الاطباق جميعها يأخذ مسحة بواسطة العروة(Loop) من القشرة واللب بمعدل 3 مسحات لكل كيكة كلاً على حدة بطريقة التخطيط البسيط وحضنت الاطباق بدرجة حرارة 37مْ لمدة 24 و48 ساعة وسجلت النتائج بحساب العد الكلي المباشر[14].

5. التحليل الاحصائي:

استعمل البرنامج الاحصائي (SAS-Statistical Analysis system(2012

في تحليل البيانات لدراسة تأثير المعاملات المختلفة في الصفة المدروسة وقورنت الفروق المعنوية بين المتوسطات باختبار Duncan (1955) متعدد الحدود لتحديد الفروق المعنوية وغير المعنوية بين قيم المتغايرات [15] , [16].

6. النتائج والمناقشة:

يظهر في الجدول (3) بأن الفقد من وزن العجينة يتأثر بعملية الخبز حيث بلغ اعلى نسبة 8,153% في المعاملة Control 1 بين المعاملات جميعها على الرغم من ان الفروقات لم تكن معنوية احصائياً عند مستوى ($p<0.05$) ولوحظ ايضاً ان حجم الكيك بعد الشوي بلغ اعلى ارتفاع في المعاملة 1 ايضاً ثم تلتها المعاملة 2 نسبة استبدال زيت النعناع 5% + طحين بذور الترمس الحلو ثم المعاملتين 3و4 نسبة استبدال 10% و15% حيث بلغت متوسطاتها 3,71سم و3,68 و3,61 و3,42على التوالي. ولم تظهر بينها فروق معنوية احصائياً. لكن ظهرت فروق معنوية احصائياً بين المعاملات السابقة والمعاملتين 6,5 حيث بلغت متوسطات ارتفاعها 3,35سم و2,98سم على التوالي وقد يعود السبب الى انخفاض حجم الكيك في المعاملتين الـ 5 , 6 الى زيادة نسبة زيت النعناع فيهما مع زيادة نسبة بروتين طحين الترمس.

جدول (3) تأثير استبدال زيت النعناع وبذور الترمس في بعض الفحوصات الفيزيائية للكيك المصنع مختبرياً

ت	المعاملة	المتوسط + الخطأ القياسي				
		الوزن قبل الخبز (غم)	الوزن بعد الخبز(غم)	معدل الفقد بالوزن (غم)	النسبة المئوية للفقد (%)	الارتفاع (سم)
A1	Control	-+342.2 a 9.65	+-314.3 a 11.45	+- 27.9 a 1.56	+- 8.153 a 0.73	a0.14+-3.71
A2	% 5	+-343.3 a 11.73	+-315.1 a 8.52	+-.28.2 a 1.08	+-8.214 a 0.79	a0.09+-3.68
A3	% 10	+-347.2 a 9.44	+-318.4 a 12.65	+- 28.8 a 1.54	+- 8.294 a 0.61	a0.10+-3.61
A4	% 15	+- 349.1 a 9.34	+- 320.3 a 9.45	+- 28.8 a 2.68	+- 8.249 a 0.58	a0.08+-3.42
A5	% 20	+- 350.2 a 15.33	+- 323.2 a 11.07	+- 27.0 a 1.35	+- 7.709 a 0.91	0.25+-3.35 a b
A6	% 25	+-352.1 a 9.42	+- 325.3 a 9.54	+- 26.8 a 1.22	+- 7.611 a 0.56	0.16+-2.98 b
	مستوى المعنوية	N S	NS	N S	NC	*

* ($P< 0.05$) ، المتوسطات التي تحمل حروف مختلفة ضمن العمود الواحد تختلف معنوياً فيما بينها

[4] أجريت الفحوصات الميكروبية للكيك المصنع مختبريا باستخدام زيت النعناع + بذور الترمس الحلو.

اما في الجدول (4) اظهرت نتائج التقييم الحسي للكيك المصنع بإضافة زيت النعناع وطحين بذور الترمس تفوق المعاملتين (A2) و(A3).
معاملة (A2) استبدال) 5%) زيت النعناع وطحين بذور الترمس (2,05غم زيت نعناع+ 38,95غم دهن) , (3,9غم طحين بذور الترمس الحلو + 74,1 غم طحين الحنطة).
معاملة (A3) استبدال (10%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو.
(4,1غم زيت نعناع + 36,9غم دهن) , (7,8غم طحين بذور الترمس الحلو + 70,2 غم طحين الحنطة).
حيث حصلت على اعلى القيم في الصفات الحسية المدروسة وبصورة معنوية احصائياً مقارنة مع المعاملة (A1) الـ Control والمعاملات الاخرى. ثم تلتها المعاملة (A5) نسبة استبدال 20% زيت نعناع وطحين بذور الترمس.
(8,2غم زيت نعناع + 32,8غم دهن) , (15,6غم طحين بذور الترمس الحلو + 62,4غم طحين الحنطة). ثم تلتها المعاملة (A4) استبدال (15%) زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو.(6,15غم زيت النعناع + 34,85غم دهن) , (11,7غم طحين بذور الترمس الحلو + 66,3 غم طحين الحنطة).ثم تلتها المعاملة (A6) نسبة استبدال (25%) من زيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو. (10,25غم زيت نعناع + 30,75غم دهن) , (19,5غم طحين بذور الترمس الحلو + 58,5غم طحين الحنطة).
كذلك نلاحظ في نفس الجدول عدم ظهور فروق معنوية بين المعاملات (A1) و(A2) (A3) في صفة المظهر لكن ظهرت فروق معنوية بين هذه المعاملات والمعاملات A4 وA5 وكذلك بين المعاملات السابقة جميعها وبين المعاملة A6 لنفس الصفة.
اما فيما يتعلق بصفة النسجة ايضاً لم تظهر فروق معنوية بين المعاملات A1 , A2 , A3 ولكن ظهرت فروق معنوية بين تلك المعاملات والمعاملتين A4 , A5 , كذلك ظهرت فروق معنوية بين المعاملات السابقة والمعاملة A6.
اما فيما يخص صفة الطراوة لم تظهر فروق معنوية بين المعاملات A1 , A2 , A3 , A4 لكن ظهرت فروق معنوية بين المعاملات السابقة والمعاملتين A5 , A6.
ولم تظهر فروق معنوية بين المعاملات جميعها في صفة النكهة. كذلك في نفس الجدول أظهرت النتائج تفوق المعاملة A3 في التقبل العام حيث حصل على اعلى قيمة بلغت 6,4 ثم تلتها المعاملة A2 حصلت على 6,2 ثم المعاملة A4 حصلت على قيمة بلغت 5,9 ثم المعاملة A1 Control بلغت قيمة التقبل العام لها 5.6 ثم المعاملة A5 حصلت على 5,1 ثم المعاملة A6 بلغت 4,55 وكانت الفروق معنوية ودالة احصائياً عند مستوى ($P< 0.05$).
وقد يرجع السبب لهذه الفروق المعنوية الى احتواء زيت النعناع على بعض المركبات وخاصة Menthol وهو احد الزيوت الطيارة في النعناع والذي يعزى اليه الطعم الحلو واللاذع كذلك الى وجود بروتين طحين بذور الترمس كذلك احتوائه أي الترمس على الالياف التي لها القابلية على الاحتفاظ بالماء. [6] [9].

الجدول (4) التقييم الحسي للكيك المصنع مختبرياً باستخدام زيت النعناع + طحين بذور الترمس

ت	المعاملة	المتوسط + - الخطأ القياسي				
		المظهر	النسجة	الطراوة	النكهة	التقبل العام
A1	Control	+ - 6.2 a 0.71	+- 6.1 a 0.52	0.42+- 5.9 a	+- 5.50 a 0.51	0.62+- 5.6 ab
A2	5 % زيت نعناع + بذور الترمس	+- 6.3 a 0.89	+- 6.4 a 0.48	0.58+- 6.3 a	+- 6.42 a 0.79	0.48+- 6.2 a
A3	10 % زيت نعناع + بذور الترمس	+- 6.0 a 0.55	+- 6.1 a 0.58	0.44+- 6.2 a	+- 6.60 a 0.52	0.59+- 6.4 a
A4	15 % زيت نعناع	+- 5.17	+- 5.0	0.72+- 6.3	+- 6.23.	0.61+- 5.9

ت	المعاملة	المتوسط + - الخطأ القياسي				
		المظهر	النسجة	الطراوة	النكهة	التقبل العام
	+ بذور الترمس	ab 0.44	ab 0.43	a	a 0.61	a
A5	20 % زيت نعناع	+- 5.23	+- 5.3	+-5.0	+- 6.30	0.45 +- 5.1
	+ بذور الترمس	ab 0.62	ab 0.39	b 0.61	a 0.52	b
A6	25 % زيت نعناع	+- 4.20	+- 4.5	+- 4.33	+- 5.50	0.32+-4.55
	+ بذور الترمس	b 0.35	b 0.52	b 0.52	a 0.46	B
	مستوى المعنوية	*	*	*	N S	*
* (P<0.05)						
المتوسطات التي تحمل حروف مختلفة ضمن العمود الواحد تختلف معنوياً فيما بينها						

7. الفحوصات الميكروبية:

اظهر الجدول (5) نتائج الفحوصات الميكروبية التي أجريت على نماذج الكيك المصنع مختبرياً والبالغ عددها (6) نماذج ما يلي:-

1-خلو المجاميع (A1 , A2 , A3, A4, A5, A6) من الاحياء المجهرية البكتيريا والخمائر والاعفان وذلك بسبب توقف نمو الاحياء المجهرية في المجمدة (17).

اما بخصوص الفحوصات الميكروبية من حيث العد الكلي المباشر للمستعمرات حيث اظهر الجدول (5) بأن اعداد الخمائر بلغت اعلى قيمة في المعاملة (A1) و(A2) واقلها في المعاملتين (A3) و(A4) وكذلك في المعاملتين (A5) , (A6) في الكيك المخزون (3) ايام بدرجة حرارة (24مْ). كذلك اظهرت النتائج وجود خمائر في المعاملة (A1) و(A2) واقلها ايضاً في المعاملات (A3) , (A4) , (A5), (A6) في الكيك المخزون لمدة (9) ايام على درجة حرارة (28مْ) ولم تظهر الاعفان والبكتيريا عند خزن الكيك بدرجات حرارية 24-31 لمدة 14 يوم ويعود ذلك الى ظروف الخزن حيث كانت ملائمة لنمو الخمائر من حيث درجة حرارة الخزن وذلك لأن الدرجة الحرارية المثلى لنمو الخمائر تتراوح ما بين 25-30مْ [18].

اما فيما يتعلق بالبكتيريا فأن الدرجة الحرارية المثلى لنمو البكتيريا هي 37مْ. اما بالنسبة للخمائر فأنها تحتاج الى رطوبة واوكسجين اقل من البكتيريا والاعفان مع وجود السكر الذي يعد غذاء للخميرة على عكس البكتيريا والاعفان الذي يعيق نموها [1] [17] اما بالنسبة لقلة نمو الخمائر في المعاملات (A3) و(A4) و(A5) و(A6) والسبب في ذلك يعود الى تركيز زيت النعناع العالي 10%, 25% , 15%,20 %, الذي يعيق نموها وبالتالي يعد مادة حافظة لاحتوائه مادة المنثول اللاذعة الطعم التي تمنع نمو الاحياء المجهرية [5] كذلك وجود البروتين في البيض وطحين بذور الترمس حيث له القابلية على الاتحاد مع الحديد والالمنيوم والنحاس ويمنع نمو البكتيريا.[1]

اضافة الى ذلك لوحظ تغيرات فيزيائية في الكيك وذلك بسبب التبخر السطحي بفعل الحرارة [19] لذلك يجب تجنب الخزن في هذه الدرجات الحرارية اعلاه.

جدول (5) يوضح اعداد الخمائر في الكيك المصنع مختبرياً باستبدال زيت النعناع + طحين بذور الترمس

	المعاملات	عدد المستعمرات 10x1 [1]	
		عند الخزن بدرجة حرارة 24مْ لمدة 3 ايام	عند الخزن بدرجة حرارة 28مْ لمدة 9 ايام
1	(A1) 100 % Control بدون استبدال	18.00	5.50
2	(A2) 5% زيت نعناع + 5% طحين نعناع بذور الترمس	9.00	4.01
3	(A3) 10% زيت نعناع + 10% طحين بذور الترمس الحلو	5.33	4.00
4	(A4) 15% زيت نعناع + 15% طحين بذور الترمس الحلو	4.2	4.00
5	(A5) 20% زيت نعناع + 15% طحين بذور الترمس الحلو	3.33	3.
6	(A6) 25% زيت نعناع + 25% طحين بذور الترمس الحلو	2.3	2.00

أما في الجدول (6) يبين ظهور بكتيريا كروية عنقودية موجبة لصبغة كرام بعدد 36× 10^1 مستعمرة وخمائر بيضوية الشكل بعدد 16×10^1 مستعمرة في الكيك المخزون على درجة حرارة 37مْ لمدة 3 ايام في المعاملة (A1) ويعود السبب في ذلك الى ظروف الخزن المناسبة لنمو البكتيريا ومنها درجة الحرارة المثلى وهي 37مْ والرطوبة , حيث تشير الدراسات والبحوث الى ان 37% من نسبة التلوث سببه ظروف الخزن غير المناسبة (20).

كذلك طبيعة الغذاء الخالي من المواد الحافظة (21). اضافة الى ان الكيك غذاء بروتيني سكري قليل الحموضة والملح مخزن تحت ظروف غير صحية (22) لذا يعد الكيك في المعاملة (A1) غذاء ملوثاً بهذه الدرجة الحرارية فيجب تجنب الخزن في مثل هذه الدرجة الحرارية المثالية لنمو البكتيريا ولوحظ ايضاً اختفاء البكتيريا في اليوم السادس من خزن الكيك بدرجة حرارية 37مْ في المعاملة (A1) ويعود ذلك الى قلة الرطوبة بفعل الحرارة اذ ان البكتيريا العنقودية سهلة التلف بالحرارة الا ان سمها كثير المقاومة للحرارة (22) وظهرت الخمائر في اليوم الاول واختفت في اليوم الثاني من الحضن بدرجة 37مْ بعدد 22× 10^1. ويعود ذلك الى تأثير درجة حرارة الحضن [1 , 18] اما في اليوم الرابع عشر فلم تظهر البكتيريا والاعفان والخمائر ربما يعود ذلك الى قلة الرطوبة في الكيك المخزن بفعل حرارة الحضن ولوحظ ان بقية المعاملات لم تظهر أي نمو فيها من خمائر واعفان وبكتيريا لوجود زيت النعناع فيها وما يحتويه من مواد فعالة مثبطة للنمو المكروبي وخاصة المنثول Menthol بالإضافة الى مركبات فعالة اخرى. والتي يتراوح طعمها بين الحلو واللاذع , ولوحظ حدوث بعض التغيرات البسيطة في لون الكيك خلال مدة الخزن لمدة 14 يوم عند درجة 37مْ ويعد ذلك تلف غير مكروبي نتيجة لفقدان الرطوبة في الكيك وذلك بسبب ضغط بخار الماء في الكيك اكثر من ضغط بخار جو الخزن على الرغم من احتواء الترمس على الياف لها القابلية على الاحتفاظ بالماء [9] [18].

مما تقدم نستنتج ان افضل معاملة من حيث حجم الكيك هي المعاملة رقم A1 وA2 اما من ناحية التقييم الحسي والتقبل العام فكانت (A2) و(A3) افضل المعاملات من حيث احتوائها على زيت النعناع وطحين بذور الترمس. من ناحية الحفظ والخزن لمدة طويلة تقريباً كانت كل المعاملات عدا المعاملة (A1) بسبب احتواء المعاملات جميعها على زيت النعناع وخلو المعاملة A1 Control من زيت النعناع. لذا يعد زيت النعناع مواد منكهة وحافظة ومثبطة للأحياء المجهرية (البكتيريا والاعفان) في آن واحد في الكيك المخزن في درجة حرارة 24-37مْ لمدة 14 يوم. ويعد طحين بذور الترمس مادة مدعمة لبروتين الطحين لاحتوائه على نسبة عالية من الحامض الاميني اللايسين الذي يفتقر اليه بروتين الحنطة [23]. وعليه نستنتج انه كلما زادت نسبة زيت النعناع المضافة للمنتوج المصنع (الكيك المختبري) كلما امكن حفظه مدة اطول لذلك يعتبر زيت النعناع مادة منكهة علاوة على انه مادة جيدة الحفظ , لذا ينصح عند تصنيع الكيك منزلياً بإضافة زيت النعناع كمادة منكهة وطحين الترمس الحلو لاحتوائه على عناصر مهمة وخاصة محتواه العالي من البروتين والكربوهيدرات كذلك محتواه العالي من العناصر المعدنية وخاصة الحديد. كما في الجدولين (6) (7).

جدول (6) تأثير درجة حرارة الخزن 37 م وزيت النعناع وطحين بذور الترمس الحلو من حيث عدد الخلايا

ت	المعاملات	عدد المستعمرات1×10^1		
		عند الخزن لمدة 3 ايام	عند الخزن لمدة 6 ايام	عند خزن الكيك لمدة 14 يوم
1	Control % 100 (A1) بدون استبدال	36× 10^1 مستعمرة بكتيريا 16×10^1 مستعمرة خمائر	22×10^1 مستعمرة خمائر	
2	A2 5 % زيت نعناع , 5% طحين بذور الترمس	-	-	-
3	A3 10 % زيت نعناع +10% بذور الترمس	-	-	-
4	A4 15 % زيت نعناع +15% طحين بذور الترمس	-	-	-
5	A5 20 % زيت نعناع +20% طحين بذور الترمس	-	-	-
6	A6 25 % زيت نعناع + 25% طحين بذور الترمس الحلو	-	-	-

جدول (7) التحليل الكيميائي[5] لمحتوى بذور الترمس من العناصر الغذائية

ت	العنصر	النسبة المئوية %
1	الكاربوهيدات	46.42
2	البروتينات	38.50
3	الدهون	4.37
4	محتوى الرطوبة	10.38
5	الاحماض الدهنية الغير مشبعة	81.96
6	الاحماض الدهنية المشبعة	18

جدول (8) التحليل الكيميائي*لمحتوى بذور الترمس من العناصر المعدنية

ت	العنصر	النتيجة (جزء بالمليون)
1	الحديد Fe	89
2	زنك Zn	64
3	صوديوم Na	203
4	بوتاسيوم K	243
5	فسفور P4	273
6	كالسيوم Ca	190

جدول (9) تحليل زيت النعناع[6]

ت	الفحص	النتيجة (جزء بالمليون)
1	معامل الانكسار	1.465
2	الحموضة	1
3	الرصاص	خالي
4	الحديد	10.41
5	الكروم	خالي
6	الكادميوم	خالي
7	المغنيسيوم	2.95
8	الصوديوم	67.87

جدول (10) تقدير المحتوى البروتيني [7] للكيك المصنع مختبرياً باستخدام زيت النعناع مع طحين بذور الترمس الحلو

المعاملات	نسب الاستبدال من زيت النعناع + طحين بذور الترمس الحلو	المحتوى البروتيني للكيك المصنع
A1	Control	4.3 غم
A2	5 % زيت نعناع + 5% طحين بذور الترمس الحلو	4.9 غم
A3	10 % زيت نعناع + 10% طحين بذور الترمس الحلو	5.6 غم
A4	15 % زيت نعناع + 15% طحين بذور الترمس الحلو	6.3 غم
A5	20% زيت نعناع + 20% طحين بذور الترمس الحلو	7.1 غم
A6	25% زيت نعناع +25% طحين بذور الترمس الحلو	7.9 غم

جدول (11) تقدير(8) الـ (Menthol) في زيت النعناع المستخدم في الدراسة وحسب التراكيز

التركيز	نسبة Menthol بدون تخفيف	زمن احتجاز زيت النعناع بالدقائق	زمن احتجاز Menthol بالدقائق	تركيز زيت النعناع تركيز Menthol
Control	8.9425	- - - - -	5.422	8.9425
5% زيت نعناع		5.177	5.568	0.1474 0.0759
10 % زيت نعناع		5.185	5.675	0.3150 0.1814
15% زيت نعناع		5.201	5.695	0.5710 0.2926
20% زيت نعناع		5.195	5.69	0.7408 0.4004
25% زيت نعناع		5.236	5.734	0.9403 0.5030

[5] اجريت التحاليل الكيميائية لبذور الترمس الحلو في المختبرات التابعة لوزارة العلوم والتكنلوجيا (قسم المواد والبحوث).
[6] اجري التحليل الكيميائي لزيت النعناع من الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية / التابع لوزارة التخطيط قسم التحاليل الكيميائية.
[7] تم تقدير المحتوى البروتيني في المختبرات التابعة لوزارة العلوم والتكنلوجيا. قسم المواد والبحوث.
[8] تم تقدير تركيز المنثول في النسب المستخدمة من زيت النعناع في الدراسة الحالية في مختبر ابن سينا التابع لوزارة الصناعة والمعادن.

التوصيات:

1. غرس عادات غذائية جديدة في المجتمع العراقي وخاصة عند الاطفال بالتشجيع على تناول مصادر نباتية ذات محتوى عالي من البروتين والترمس الحلو احد هذه المصادر كبديل عن المصادر الحيوانية للبروتين كاللحوم لأن منتجات الترمس تمتاز عن البقوليات الاخرى بخصائص وظيفية عالية.
2. الاستفادة من مسحوق الترمس في المنتجات الغذائية لما له دور فعال لاحتوائه على العناصر الغذائية المهمة كالبروتينات والكربوهيدرات والدهون بالإضافة الى الحديد والصوديوم والمغنيسيوم والتي تعد عناصر مهمة وضرورية للجسم وخاصة للأطفال.

المراجع

1. سولاقا، امجد بويا، 1990، الخبز والمعجنات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل - العراق، ص123-261.
2. الدبعي، عبد الرحمن سعيد والخالدي، عبد الرحمن الوالي احمد، 2006، النباتات الطبية والعطرية في اليمن، انتشارها ومكوناتها الفعالة ' استخدامها مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن.
3. نادر، موسى، 2006، موسوعة الطب البديل الحديثة، الطبعة الاولى، دار الاسراء للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
4. الشحات، نصر ابو زيد، 2000، الزيوت الطيارة، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، مصر.
5. قدامة، احمد، 2002، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، بيروت، لبنان، ص135-197.
6. شو فالييه، اندرو، 2010، الطب البديل: التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، ترجمة عمر الايوبي، مراجعة محمد دبس – اكاديميا انترناشيونال، بيروت – لبنان.
7. الهبر، عصمت عادل، 2004، الموسوعة الغذائية، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
8. يحيى، توفيق الحاج، 2003، النبات والطب البديل دار العربية للعلوم، الطبعة الاولى، مطبعة المتوسط، بيروت – لبنان.
9. برهام، زغلول صديق، 2000، القيمة الغذائية الطبية للنباتات، مؤسسة ام القرى، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
10. Agnszka , A; Anna, k.awd Wacleww.2006.Compositioual and Nutrition of several Lupine Seeds Food chemistry.
11. Combpbell, A.M. And et , al.1979. the experimental study of food.Seconddition. Houghton Miffin company. Boston-page 24.
12. السعيدي، محمد عبد، 1983، تكنلوجيا الحبوب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، طبع في جامعة الموصل، الموصل، العراق، ص338-487.
13. Department of food and Nutrition. 1975, food Science. college of Home Economics , Kansas state university , Man hattan , Kansas,U.S.A. page 105-112.
14. العاني، شروق ياسين، 1989، علم البكتيريا، مطبعة التعليم العالي،بغداد،ص9-15.
15. SAS.2010.StatisticaL Analysis system, Users Guide.Statistical. version q.1th ed.SAS.Inst. Inc. Cary. N.C.USA.
16. Duncan , D.B.1955.Multiple Rang and Multiple F-Test. Biometrics.11:4-42.
17. المصلح، رشيد محجوب ومعروف، بهاء الدين حسين، 1981، علم الاحياء المجهرية في الاغذية والالبان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ص123-131.
18. الأسود، ماجد بشير عبد العزيز، عمر فوزي، وسولاقا، امجد بويا، 1993، مبادئ الصناعات الغذائية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ص134-295.
19. http://www.Szzaman. com/ razz/articles/2002/05/05-31770/.htm-page 1-3.
20. http://www./enanonline.com/w//opez/blog/42984/ page 7
21. وديع،جبر، 1995، منافع الاعشاب والخضار وفوائدها الطبية، المكتبة الحديثة، ص59و164.
22. حسن، عبد علي مهدي، 1979، مبادئ الصناعات الغذائية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رقم الايداع في المكتبة الوطنية 1380- بغداد، ص14\36-178.
23. عيسى، ابراهيم سليمان، 2000، مصادر الغذاء والدواء، دار الكتاب الحديث، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

****